الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة منتوري قسنطينة

كلية علوم الأرض و الجغرافيا
و التهيئة العمرانية

قسم التهيئة العمرانية
فرع التهيئة الإقليمية

# التنمية السياحية في ولاية قسنطينة
# بين المؤهلات و العوائق

مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التهيئة الإقليمية و التنمية المحلية
حسب المرسوم التنفيذي 98 / 254 المؤرخ في 17 أوت 1998

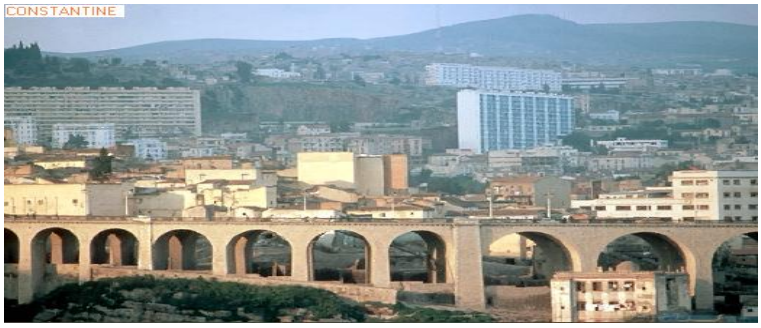


إعداد الطالبة
أمينة بن المجات

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور أحسن بن ميسي

أعضاء لجنة المناقشة

| | | | |
|---|---|---|---|
| عبد الغني غانم | أستاذ التعليم العالي | جامعة منتوري | رئيسا |
| ابن ميسي أحسن | أستاذ التعليم العالي | جامعة منتوري | مشرفا |
| علاوة بولحواش | أستاذ محاضر | جامعة منتوري | عضوا |
| جمال رحام | أستاذ محاضر | جامعة منتوري | عضوا |

جوان 2004 / 2005

# فـهـــــــرس الـخـــــرائـــــط


| الـرقـم | عـنـــــــوان الـخـــــريـطـــــة | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | ولايات الشرق الجزائري: موقع ولاية قسنطينة | 25 |
| 02 | ولاية قسنطينة: التقسيم الإداري | 25 |
| 03 | ولاية قسنطينة: خريطة المرتفعات | 27 |
| 04 | ولاية قسنطينة: توزيع السكان عبر البلديات | 37 |
| 05 | ولاية قسنطينة: حدود التجمع الحضري | 39 |
| 06 | ولاية قسنطينة: توزيع المؤسسات الصناعية حسب البلديات | 48 |
| 07 | ولاية قسنطينة: شبكة السكة الحديدية | 60 |
| 08 | ولاية قسنطينة: شبكة الطرق | 60 |
| 09 | ولاية قسنطينة: المساحات الخضراء و الأحواض المائية | 91 |
| 10 | ولاية قسنطينة: أهم المحاور الإستراتيجية لتنمية السياحة | 162 |

## فـهـــــــرس الأشكـــــال


| الـرقـم | عـنـــــوان الـشـكـــــل | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | الفرق بين السائح و الغير سائح | 07 |
| 02 | تطور السياحة في العالم خلال الفترة 1990 – 2002 | 16 |
| 03 | إتجاه السياح الدوليين 2002 | 16 |
| 04 | المتوسطات الشهرية للتساقط و الحرارة خلال الفترة 1983-2002 | 30 |
| 05 | التركيب الإقتصادي لسكان ولاية قسنطينة | 40 |
| 06 | الأصناف النباتية السائدة في ولاية قسنطينة | 89 |
| 07 | عدد زيارات المتحف الوطني سيرتا ما بين 1995- 2003 | 106 |
| 08 | توزيع السواح حسب أشهر سنة 2003 | 138 |
| 09 | الحركة السياحية خلال السنوات 1997 - 2003 | 132 |

# فـهـــــــرس الـجـــــداول


| الـرقـم | عـنـــــوان الـجـــــداول | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | تطور السياح في بعض دول العالم خلال الفترة 1990 – 2002 | 15 |
| 02 | أحسن الدول لإستقبال السياح سنة 2002 | 17 |
| 03 | تطور المداخيل السياحية في العالم خلال الفترة 1990 – 2002 | 18 |
| 04 | المداخيل السياحية حسب أقاليم العالم سنة 2002 | 18 |
| 05 | أحسن الدول إستفادة من المداخيل السياحية سنة 2002 | 19 |
| 06 | إحصائيات عن السياحة في إفريقيا سنة 2002 | 20 |
| 07 | متوسطات الحرارة و التساقط خلال الفترة 1983 – 2002 | 29 |
| 08 | الرياح التي تهب على ولاية قسنطينة خلال الفترة1981-2000 | 31 |
| 09 | عدد أيام تساقط الثلوج و الجليد خلال الفترة 1981 - 2000 | 31 |
| 10 | التركيب الجنسي و العمري لسكان ولاية قسنطينة | 35 |
| 11 | الكثافة السكانية حسب البلديات | 36 |
| 12 | تقدير المساحة الزراعية في ولاية قسنطينة | 44 |
| 13 | الإنتاج الفلاحي لولاية قسنطينة | 44 |
| 14 | تربية الحيوانات في ولاية قسنطينة | 45 |
| 15 | الإنتاج الحيواني بولاية قسنطينة | 45 |
| 16 | وضعية المناطق الصناعية و مناطق النشاطات سنة 2003 | 47 |
| 17 | المؤسسات الصناعية العمومية بولاية قسنطينة | 49 |
| 18 | تطور إيصال شبكة الطاقة الكهربائية خلال الفترة2000-2003 | 63 |
| 19 | تطور إيصال شبكة الغز الطبيعي خلال الفترة2000- 2003 | 64 |
| 20 | الثروة الغابية في ولاية قسنطينة | 90 |
| 21 | تلخيص حرائق الغابات خلال العشرية الأخيرة | 92 |
| 22 | قائمة الأصناف الحيوانية الملاحظة على مستوى غابات ولاية قسنطينة | 93 |
| 23 | الحواجز المائية في ولاية قسنطينة | 96 |
| 24 | عدد زوار المتحف الوطني سيرتا ما بين 1995 – 2003 | 106 |
| 25 | أنواع الجمعيات الثقافية بولاية قسنطينة | 114 |
| 26 | خصائص الهياكل الفندقية بولاية قسنطينة | 119 |
| 27 | إحصائيات حول المطاعم في ولاية قسنطينة | 124 |
| 28 | مؤشرات وكالات السياحة و الأسفار | 125 |
| 29 | الإستثمار في الصناعات التقليدية في ولاية قسنطينة | 128 |
| 30 | إقامة السياح الوافدين إلى ولاية قسنطينة | 137 |
| 31 | الدورة السنوية للسياحة في ولاية قسنطينة | 137 |
| 32 | تطور الحركة السياحية في الفنادق المصنفة خلال الفترة 1997-2003 | 140 |
| 33 | إختصاصات مركز التكوين المهني عين الباي التي لها علاقة بالصناعات التقليدية | 146 |

# فـهـــــــرس الـعنـــــاويـــــــن

- المقدمة العامة .....01

**الفصل الأول: التنمية السياحية و مقوماتها الطبيعية و البشرية و الإقتصادية في ولاية قسنطينة**

- مقدمة الفصل.....04

- **المبحث الأول: نشأة السياحة في العالم، إفريقيا و الجزائر**

مقدمة المبحث.....05

1- تعريف السياحة.....05

2- تعريف السائح .....06

3- نشأة السياحة و مراحل تطورها.....06

4- أهمية التنمية السياحية.....09

5- التخطيط السياحي .....10

5-1- تعريف التخطيط السياحي.....10

5-2- مقومات التخطيط السياحي.....11

5-3- أهداف التخطيط السياحي.....11

6- أصناف السياحة.....12

6-1- السياحة الداخلية أو المحلية.....12

6-2- السياحة الخارجية ..... 12

7- أنواع السياحة .....12

8- الحركة السياحية في العالم .....14

8-1- إحصائيات حول السياح الدوليين.....15

8-2- المداخيل السياحية في العالم .....17

9- إحصائيات عن السياحة في إفريقيا .....19

10- السياحة في الجزائر .....20

10-1- إحصائيات عن السياحة في الجزائر .....20

10-2- المؤسسات المؤطرة للسياحة الجزائرية .....21

10-3- الكمونات السياحية بالجزائر .....21

10-4- معوقات الإستثمار السياحي بالجزائر .....22

خلاصة المبحث .....23

**المبحث الثاني: أهم الموارد الطبيعية و البشرية لولاية قسنطينة**

مقدمة المبحث .....24

1- الدراسة الطبيعية .....24

1-1- الجانب الطبيعي .....24

1-1-1- الموقع .....24

1-1-2- التضاريس .....24

2-1- المناخ .....28
1-2-1- التساقط .....28
2-2-1- الحرارة .....30
3-2-1- الرياح .....32
4-2-1- الثلوج .....32
5-2-1- الجليد .....32
3-1- الشبكة الهيدروغرافية .....33
2- الدراسة الديمغرافية .....34
1-2- تطور سكان ولاية قسنطينة .....34
2-2- التركيب الجنسي و العمري للسكان .....35
3-2- توزيع سكان ولاية قسنطينة حسب بلدياتها .....36
4-2- التركيب الإقتصادي للسكان .....38
خلاصة المبحث.....42
**المبحث الثالث: الأهمية الإقتصادي لولاية قسنطينة**
مقدمة المبحث .....43
1- الأنشطةالإقتصادية .....43
1-1- النشاط الفلاحي .....43
1-1-1- قطاع الفلاحة .....43
2-1-1- تربية الحيوانات .....45
2-1- قطاع الصناعة .....46
3-1- الخدمات .....50
1-3-1- التعليم العالي و البحث العلمي .....50
2-3-1- التكوين المهني و التمهين .....53
3-3-1- الخدمات الصحية .....54
4-3-1- الخدمات التجارية .....56
5-3-1- الخدمات البنكية و المصرفية .....56
2- دراسة الشبكات .....58
1-2- شبكة المواصلات .....58
1-1-2- النقل البري .....58
2-1-2- النقل الجوي .....62
3-1-2- شبكة المواصلات السلكية و اللاسلكية .....62
2-2- شبكات الطاقة .....63
1-2-2 شبكة الطاقة الكهربائية .....63
2-2-2- شبكة الغاز الطبيعي .....64
3-2- شبكات التزويد بالمياه الصالحة للشرب و الصرف الصحي .....64
خلاصة المبحث .....66
خلاصة الفصل .....67

## الفصل الثاني: المؤهلات السياحية في ولاية قسنطينة

مقدمة الفصل .....68
**المبحث الأول: المؤهلات الطبيعية و الأثرية لتنمية السياحة بولاية قسنطينة**
مقدمة المبحث .....69
1- المؤهلات الأثرية .....69
1-1- تاريخ قسنطينة .....69
1-2- أهم المواضع الأثرية .....72
1-2-1- مدينة تيديس .....72
1-2-2- المدينة القديمة .....74
1-2-3- الجسور .....77
1-2-4- أهم المعالم التاريخية الأخرى .....79
2- المؤهلات الطبيعية .....83
2-1- الصخرالعتيق .....83
2-2- المساحات الخضراء .....87
2-2-1- الثروة الغابية في ولاية قسنطينة .....88
2-2-2- الحدائق .....94
2-3- المسطحات و المنابع المائية .....95
خلاصة المبحث .....98
**المبحث الثاني: المؤهلات الدينية و الثقافية لتنمية السياحة في ولاية قسنطينة**
مقدمة المبحث .....99
1- المؤهلات الدينية .....99
1-1- المساجد .....99
1-2- الزوايا .....101
2- المؤهلات الثقافية .....102
2-1- الهياكل الثقافية.....102
2-2- عادات و تقاليد ولاية قسنطينة .....113
2-3- الجمعيات الثقافية المتعددة بولاية قسنطينة .....114
خلاصة المبحث .....117
**المبحث الثالث: الهياكل السياحية و الصناعات التقليدية في ولاية قسنطينة**
مقدمة المبحث .....118
1- الهياكل السياحية .....118
1-1- هياكل الإستقبال .....118
1-2- المطاعم .....123
1-3- وكالات السياحة و الأسفار .....124
2- الصناعات التقليدية .....126
2-1- فروع النشاطات الحرفية .....126
2-2- أهم الحرف التقليدية التي يجب إحياءها .....126

2-3- الحركة الجمعوية .....127
2-4- أحياء الحرفيين .....127
2-5- التظاهرات المسجلة في ميدان الصناعات التقليدية .....128
2-6- وضعية الإستثمار في الصناعات التقليدية .....128
2-7- المشاكل التي يعاني منها قطاع الصناعات التقليدية .....129
خلاصة المبحث .....130
خلاصة الفصل .....131
**الفصل الثالث: عوائق التنمية السياحية في ولاية قسنطينة**
مقدمة الفصل .....132
**المبحث الأول: وضعية القطاع السياحي في ولاية قسنطينة و عوائق تنميته**
مقدمة المبحث .....133
1- لماذا ننمي السياحة في ولاية قسنطينة؟ .....134
2- الوضعية الحالية للقطاع السياحي بولاية قسنطينة .....135
2-1- دراسة السياح .....135
2-2- الهياكل السياحية .....139
2-3- مرافق الترفيه و المعالم السياحية .....142
2-4- مناطق التوسع السياحي .....143
2-5- الإستثمار السياحي بولاية قسنطينة .....144
2-6- التكوين السياحي .....145
3- الوضع المستهدف من تنمية السياحة في ولاية قسنطينة .....147
4- العقبات التي تعترض التنمية السياحية بولاية قستطينة .....149
خلاصة المبحث .....155
**المبحث الثاني: بعض التوصيات لتنمية السياحة في ولاية قسنطينة**
مقدمة المبحث .....156
1- تحديد نوع السياحة التي يجب تنميتها في ولاية قسنطينة .....157
2- المحاور الرئيسية لتنمية السياحة بولاية قسنطينة .....161
3- بعض التوصيات لتنمية السياحة بولاية قسنطينة .....164
3-1- توصيات على المستوى الوطني .....164
3-2- توصيات على المستوى المحلي .....166
4- أهم الأعمال الممكن القيام بها لتنمية السياحة في ولاية قسنطينة.....169
خلاصة المبحث .....172
خلاصة الفصل .....173
الخاتمة العامة.....174
المراجع
الفهارس

# المقـــدمـــة العـــامـــة

تلعب السياحة دورا هاما في تنمية و تطوير الجوانب الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية للدولة فبعد أن كانت مجرد عمليات البحث عن الراحة و الإستجمام هي الآن تعرف توجهات جديدة دافعها الرئيسي هو التنمية الإقتصادية . و أصبحت السياحة اليوم تعرف بالصناعة فنقول "صناعة السياحة" أو " الصناعة من دون دخان"، و التي سوف تميز القرن الواحد و العشرين لما تلعبه من دور بارز في دعم و تنشيط إقتصاديات الدول من خلال تدخلها على العمالة، مستوى الأسعار، التسويق، المرافق العامة، زيادة فرص الإستثمار و الشراكة، و تعاملها مع مختلف القطاعات الإنتاجية و الخدمية، الأمر الذي غير من سياسات العديد من الدول المتقدمة التي أصبحت تبذل الجهود لتعظيم عائداتها السياحية و تذليل المشاكل و العقبات التي تعيق مسيرتها، موظفة كافة إمكانياتها المتاحة لتحقيق ذلك، مما تسبب في خلق منافسة كبيرة بين الأسواق السياحية العالمية بما فيها أسواق السياحة التقليدية و المعاصرة.

و دخول الجزائر في سياسة إقتصاد السوق جعلها تتفطن إلى أهمية القطاع السياحي الذي لطالما إعتبر بها قطاعا مهملا على عكس جيرانها على حوض البحر المتوسط مثل تونس، المغرب ، مصر، إسبانيا، و فرنسا التي تعتمد إقتصادياتها على المداخيل السياحية بالدرجة الأولى رغم إمتلاكها لإمكانيات طبيعية و تاريخية أقل ما يقال غير بعيدة على ما تمتلكه الجزائر من كمونات سياحية عديدة غير مستغلة.
و نلاحظها خلال السنوات الأخيرة تسعى إلى تطوير هذا المجال و تنميته، و خير دليل على ذلك الدراسات التي أنجزتها المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية (ENET) خلال سنوات الثمانينات و التي تخص 260 دراسة لموضع سياحي يقع على الشريط الساحلي و 40 دراسة تخص المناطق الصحراوية، و عينت بها 174 منطقة للتوسع السياحي (ZET)، و في الفترة الأخيرة ( ما بين 1999-2004) و ضعت برامج جد هامة و أموال كبيرة لترقية هذا القطاع.

و في هذا الإتجاه ، و تماشيا مع النظرة المستقبلية للتنمية المحلية، إخترنا البحث في إمكانية تنمية السياحة في ولاية داخلية تختلف عن المدن الساحلية و عن المناطق الصحراوية و تساهم في تنمية المدن الكبرى و هي ولاية قسنطينة بحكم مكانتها الهامة في إقليمها و لما تحتويه من مقومات سياحية عديدة منها الطبيعية و التاريخية و العلمية و الثقافية و التي من شأنها أن تسمو بالولاية إلى أولى المراتب السياحية على التراب الوطني إذا ما إستغلت بطريقة عقلانية و علمية سليمة. لكن عوض ذلك ، نلاحظها تشتكي من ضعف قطاعها السياحي من جميع جوانبه إذ أن هياكل إستقبالها قديمة و لا تتماشى مع متطلبات السواح الحالية و لا يقصدها إلا القليل من الزوار الذين سرعان ما ينصرفون دون أن ينفقوا شيئا لشراء الذكريات و الهدايا.

هذه الوضعية تدفع إلى طرح الإشكالية التالية:

- هل ولاية قسنطينة تستحق فعلا أن تكون مدينة سياحية كبيرة ؟
- هل تمتلك ولاية قسنطينة كمونات تمكنها من تنمية قطاعها السياحي؟
- ما هي وضعية القطاع السياحي بولاية قسنطينة؟
- أين تكمن نقطة الضعف في القطاع السياحي لولاية قسنطينة و ما هي عوائق التي تعرقل تنميته؟
- ما الذي يمكننا فعله لتنمية القطاع السياحي بولاية قسنطينة ، و إرجاع لها صورتها السياحية في السوق السياحي الوطني و الدولي؟

و للإجابة على هذه التساءلات و عن أسباب ضعف هذا القطاع بولاية قسنطينة وضعنا بعض الفرضيات ثم قمنا بتحليلها و البحث في صحتها ، و يرجع ضعف مردودية القطاع السياحي بالولاية بنظرة أولية شاملة إلى:

- ضعف مستوى هياكل الإستقبال السياحي
- ضعف نشاط الوكالات و الجمعيات السياحية
- نقص التكوين في المجال السياحي
- تقهقر في العوامل البيئية و المعالم السياحية
- نقص الوعي السياحي لدى سكان الولاية و ضعف عمليات الإشهار السياحي
- أو أنه يعود إلى تجمع هذه العوامل أو بعضها مع بعض أو لعوامل أخرى ستقوم دراسات أخرى في هذا المجال لإبرازها.

و لمعالجة هذه الإشكالية، إعتمدنا على المنهجية التالية:

1- البحث عن الأسباب التي وقفت تطور هذا القطاع، من خلال نظرة تاريخية عن ديناميكيته في الزمان و المكان.

2- التحقيق الميداني و فيه قمنا بالإتصال بمختلف بمختلف المديريات لجمع المعطيات التي تخدم الموضوع و تتمثل هذه المديريات في:

- مديرية التعمير و البناء لولاية قسنطينة
- مديرية السياحة و الصناعات التقليدية لولاية قسنطينة
- مديرية الثقافة لولاية قسنطينة
- الدائرة الأثرية لولايات قسنطينة، جيجل و ميلة
- المتحف الوطني سيرتا
- مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية لولاية قسنطينة
- مديرية الصناعة و المناجم لولاية قسنطينة
- مديرية الري لولاية قسنطينة
- مديرية المصالح الفلاحية لولاية قسنطينة
- محافظة الغابات لولاية قسنطينة

- مديرية البريد و تكنولوجيات الإعلام و الإتصال
- محافظة الغابات لولاية قسنطينة
- مديرية الري لولاية قسنطينة

3- البحث عن المراجع اللازمة و التي تخدم موضوع البحث من كتب و مقالات و أطروحات و قوانين و مراسيم تنفيذية.

4- تبويب المعطيات ثم تمثيلها في خرائط و أشكال بيانية

5- تحليل المعطيات للوصول إلى المشاكل و العقبات التي تعترض تحقيق مشروع البحث

6- محاولة إقتراح بعض الحلول لتحقيق ذلك

نتيجة هذه الخطوات، موثقة في هذه المذكرة التي قسمت إلى ثلاثة فصول من أجل تسهيل فهم محتواها، و هي كالآتي:

**الفصل الأول:** التنمية السياحية و مقوماتها الطبيعية و البشرية و الإقتصادية في ولاية قسنطينة

و يضم هذا الفصل ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: نشأة السياحة في العالم ، إفريقيا و الجزائر
المبحث الثاني: أهم الموارد الطبيعية و البشرية لولاية قسنطينة
المبحث الثالث: الأهمية الإقتصادية لولاية قسنطينة

**الفصل الثاني:** المؤهلات السياحية في ولاية قسنطينة

و يضم هذا الفصل ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: المؤهلات الطبيعية و الأثرية لتنمية السياحة في ولاية قسنطينة
المبحث الثاني: المؤهلات الدينية و الثقافية لتنمية السياحة في ولاية قسنطينة
المبحث الثالث: الهياكل السياحية و الصناعات التقليدية بولاية قسنطينة

**الفصل الثالث:** عوائق التنمية السياحية في ولاية قسنطينة

و يضم هذا الفصل مبحثين هما:

المبحث الأول: وضعية القطاع السياحي في ولاية قسنطينة و عوائق تنميته
المبحث الثاني: بعض التوصيات لتنمية السياحة بولاية قسنطينة

و على العموم إن التطرق إلى موضوع السياحة في ولاية قسنطينة عملية شاقة و صعبة، ليس من وجهة نظر الإشكال و إنما من القائمين على تطوير و صيانة هذا القطاع. و لإنجاز هذه الرسالة صادفتنا العديد من المشاكل و الصعوبات و لكن إيمانا منا بنفض الغبار على القطاع و إيمانا منا بأن هذا القطاع في ولاية قسنطينة قادر على خلق مئات مناصب شغل، و قادر على تغيير وجه الولاية و إقتصادياتها، تم إنجاز هذه الرسالة بفضل من الله و توفيقه.

# مـقـدمـــــة الـفـصـــــــل

عرف مفهوم السياحة تطورا كبيرا حيث أصبحت تنعت بالصناعة الجد مربحة من الناحية الإقتصادية و المادية، و لم تعد تعني الحالة الإجتماعية و الترفيهية البسيطة.

فيرى الإتحاد الأروبي أن السياحة تخلق أكثر من ضعف مناصب الشغل التي يخلقها كل من قطاعي الصناعة و الزراعة، كما يرى أيضا أن النشاط السياحي من بين أقلية النشاطات التي بإمكانها أن تدمج بين الإنتاج و خلق مناصب الشغل [1].

فأصبحت بذلك السياحة من أهم النشاطات المنافسة في السوق العالمية لما تلعبه من دور كبير و أهمية عظمى في الرواج الإقتصادي لذلك نالت إهتمام العديد من الدول المتقدمة و حاليا بدأ الإهتمام بها في الدول السائرة في طريق النمو.

أما في الجزائر و في إطار التنمية المحلية، سوف تلعب السياحة دورا هاما في إنعاش الإقتصاد الوطني لذلك إرتأينا دراسة إمكانية تنمية السياحة بولاية داخلية غير صحراوية و هي ولاية قسنطينة

(1) Ministère du Tourisme et de L'Artisanat, Eléments de la stratégie de développement durable du tourisme en Algérie – horizon 2010 -, janvier 2001 , p . 8 et 9

# المبحث الأول

# نشأة السياحة في العالم، إفريقيا و الجزائر

## مقدمة المبحث:

تحتل السياحة حاليا مكانة مميزة لدى العديد من دول العالم لما لها من عائدات كثيرة و مباشرة ، إضافة إلى سهولة الإستثمار بها لكن قبل أن نتطرق في هذا المبحث إلى أهمية النشاط السياحي و أنواعه و وضعيته في العالم و الجزائر، لابد أن نتعرف أولا على ماهية السياحة و السائح و أيضا التخطيط السياحي الذي له دور كبير في التنظيم و التسيير العلمي السليم للمجال السياحي.

## 1- تعريف السياحة:

لغويا، لفظ السياحة يعني التجول، أي جال في الأرض بمعنى أنه ذهب و سار على وجه الأرض، و في اللغة الإنجليزية لفظ « TOURISM» مشتق من " TO TOUR" أي يتجول أو يدور.

ذهب العديد من أساتذة الإقتصاد و الإجتماع و الفلسفة... و غيرهم في وضع مفاهيم خاصة بماهية السياحة (أنظر ملحق)، نذكر أنسبها في ضوء أهداف و محددات الدراسة.

تعبر السياحة عن مجموعة العلاقات و الخدمات الناجمة عن إقامة الشخص المؤقتة في بيئة جديدة و متميزة، بعيدا عن مقر إقامته المعتاد بغرض إشباع حاجاته أو تحقيقا لمصلحة طالما كانت هذه الإقامة لا تحقق له ربحا ماديا.

هذا يعني أن السياحة نشاط إنساني متعدد الجوانب، يتضمن مجموعة من العلاقات المتبادلة بين السائح الذي يوجد بصفة مؤقتة فقط في مكان إقامته و بين الأشخاص الذين يقيمون بهذا المكان، و تتضمن كذلك العديد من الخدمات المقدمة للسائح [1]

في مارس من سنة 1993، وافقت اللجنة الإحصائية للأمم المتحدة على التوصيات التي أعدتها المنظمة العالمية للسياحة حول الإحصاءات السياحية، و أكدت أنه تعني بالسياحة أنشطة الأشخاص المسافرين من مكان إلى آخر غير المكان المعتاد لإقامته و لمدة لا تزيد عن سنة كاملة لغرض الترويح، الأعمال أو أغراض أخرى. و تعتبر موافقة الأمم المتحدة على هذه التوصيات مرحلة أساسية لتوحيد المفاهيم المتعلقة بالنشاط السياحي على المستوى الدولي.

كما يرى الدكتور فاروق كامل عز الدين [2] أن تعريف السياحة يبرز نقطتين هامتين:

- المقصود بالسياحة هو انتقال شخص من بلده إلى بلد آخر طالبا لأمر يعنيه.
- أن السياحة تفيد الإنتقال المؤقت الذي يتم على سبيل الهجرة و لذلك فقد حددوا مدة إقامة السائح بأنها أكثر من أربع و عشرين (24) ساعة و أقل من إثنى عشر (12) شهرا.

(1) د. أحمد الجلاد، مدخل إلى علم السياحة ، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص. 60

(2) د. فاروق كامل عز الدين ، جغرافية الترويح و السياحة ، جامعة الزقازيق، مصر، 1992، ص .46

## 2- تعريف السائح:

السائح هو الشخص المسافر لفترة تمتد من 24 ساعة فأكثر إلى دولة أخرى غير التي يقيم فيها بصفة دائمة، و يمكن إعتبار الأشخاص المسافرين سياحا للأغراض التالية [1] (أنظر شكل رقم 01):

- الأشخاص الذين يسافرون من أجل الترويح و المتعة و الإستجمام أو للعلاج.
- المسافرين من أجل حضور إجتماعات أو مؤتمرات أو ممثلين لغرض آخر ( علمي، إداري، سياسي، ديني أو رياضي ).
- رجال الأعمال (و الأغراض التجارية).
- الطلبة و الشباب في بيوت الإقامة بالأجر أو في المدارس الداخلية.

و نستقصي من مفهوم السائح الأشخاص [2]:

- الواصلون بعقد أو بدون عقد لشغل وظيفة أو الإلتحاق بأي عمل.
- الواصلون للإقامة الدائمة.
- المقيمون في منطقة مجاورة للحدود و الأشخاص الذين يستوطنون في منطقة ما و يعملون في منطقة أخرى مجاورة لها.
- الرحلات التي تقل عن 24 ساعة كالرحلات البحرية، و الرحلات السريعة (excursion ) و المسافرين العابرين (transite ).

## 3- نشأة السياحة و مراحل تطورها:

تتميز السياحة عن السفر الذي كان يمارسه الإنسان بحركة إنتقاله البسيطة و البدائية في مظهرها و أسبابها و أهدافها، تطورت هذه الظاهرة فأصبح لها أسس و أركان و أجهزة توصف بالتعدد و التنوع.

ففي البداية، كان السفر عبارة عن ترحال في أرجاء الأرض الواسعة بحثا عن ظروف معيشية أحسن، و بواسطة وسائل نقل بدائية تقتصر على الدواب فقط؛ و عند قيام الحضارات القديمة أصبح السفر وسيلة للتجارة و المتعة و التثقيف و كان الفينيقيون سباقون في ذلك، إذ إهتموا بالتجارة على نطاق واسع في حوض البحر المتوسط؛ إضافة إلى رحلات العرب التي كانت تعرف برحلة الشتاء و الصيف، و كان عدد كبير منهم يحجون إلى بيت الله الحرام مما أدى إلى ظهور قوة إقتصادية في المنطقة إذ ينفق الزوار ما جلبوه من ذهب و فضة.

(1) نفس الصدر السابق، ص . 46

(2) د. أحمد الجلاد ، مصدر سابق، ص .61

**شكل رقم(01)**

**الفـــرق بيـــن الســـائـــح و الغـيـــر ســـائـــح**

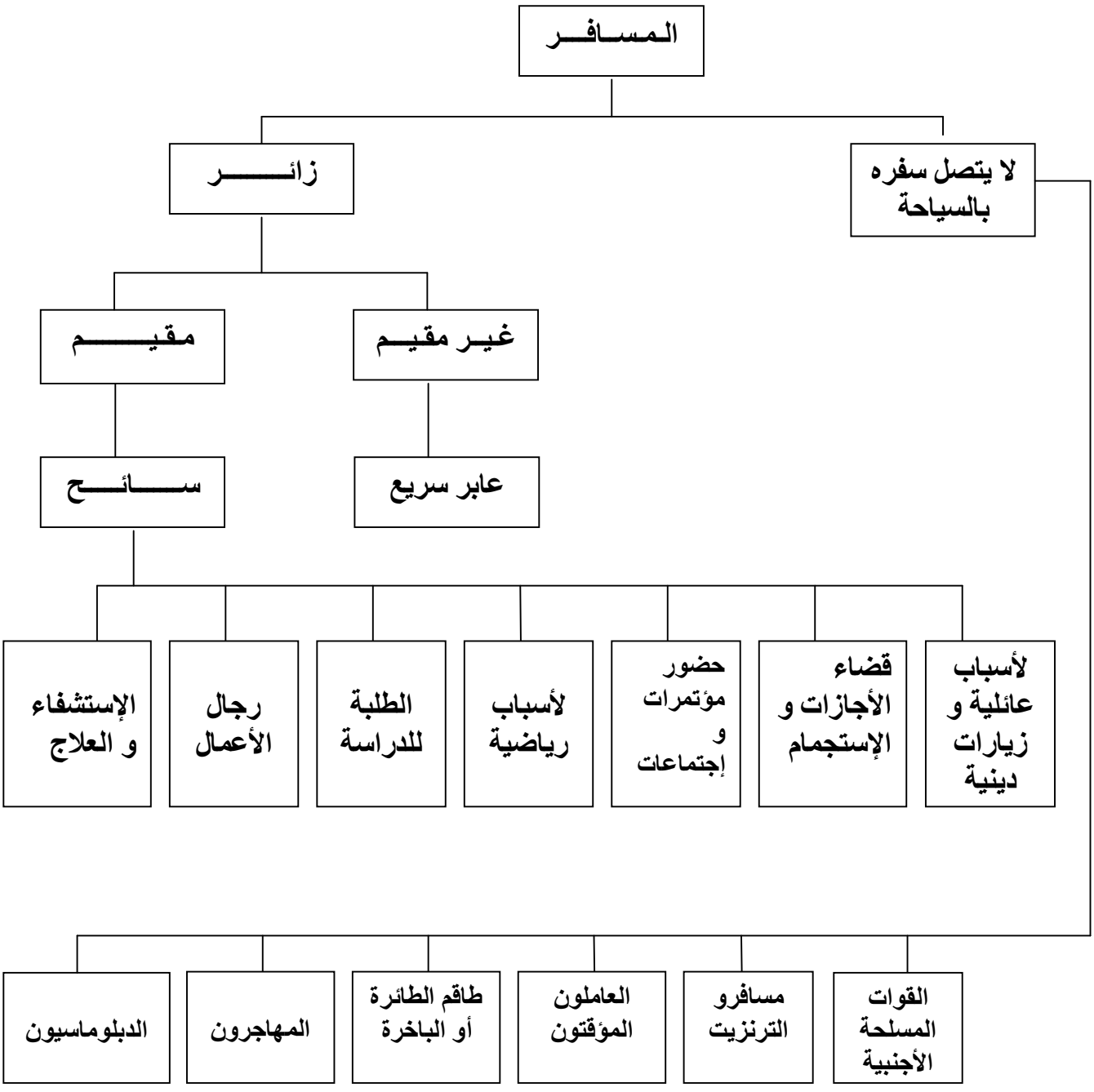


المصدر: د. أ. الجلاد ، مصدر سابق، ص. 66

و إشتهر اليونان (776 ق م) بالألعاب الأولمبية فانتعشت حركة السفر لمشاهدته و المشاركة فيها، مما أتاح الفرصة لتقديم الكثير من الخدمات التي يحتاج إليها المسافرون. و مع إتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية عبر القارات الثلاث (أروبا، آسيا و إفريقيا) إهتم الرومان بإنشاء الطرق التي تربط بين أرجاء الإمبراطورية مما سهل حركة التنقل للإستمتاع بمزايا هذه الأخيرة.

و عند حلول عصر النهضة و الثورة الصناعية، تطورت وسائل النقل البحري، فأصبح السفر بفضلها سمة من سمات الطبقة الأرستقراطية، ثم أن ظهور الثورة الصناعية كان له تأثير كبير على السياحة نتيجة لظهور المدن الصناعية و انتقال الأفراد من المجتمعات الريفية نحو المدن الكبرى و ظهور المدن المتوسطة الأمر الذي زاد من الإهتمام بالسفر للراحة و الترفيه، خاصة مع استخدام البخار في تحريك الآلات حيث تم اختراع وسيلة نقل جديدة هي السكة الحديدية.

و ظهر لأول مرة لفظ السائح في إنجليترا على شباب الطبقة الأرستقراطية الذين قاموا بجولة كبيرة (le grand tour ) عبر القارة الأروبية للتعرف على الشعوب الأروبية لإعداد أنفسهم ثقافيا و سياسيا تمهيدا لتولي المناصب العليا في بلادهم.

ثم شيئا فشيئا بدأت السياحة تأخذ بعدا جديدا، فحظت باهتمام الدول كوسيلة لإنعاش إقتصادياتهم، و أصبح لها تأثير على قضاء وقت الفراغ، و السعي للحصول على الراحة البدنية، النفسية و الإستجمام.

و يعد القرن العشرين (20) العصر الذهبي للسياحة، إذ أصبح مطلبا ملحا من مطالب الإنسان في عصرنا الحالي مما جعلها تبلغ آفاقا رحبة، و ذلك لعدة أسباب أهمها:

- التطور الكبير في وسائل النقل (البري، الجوي و البحري) و خصوصا الطيران الذي يقلص المسافات و يختزل الوقت.
- تقدم وسائل الإعلام و تنوعها فسرعة و سهولة نقل الأخبار و في ولحظة وقوعها، زاد من رغبة الكثيرين في السفر، و زيارة بلاد جديدة.
- تشجيع الدول المستقبلة للسياح على تنمية المناطق السياحية و الحرص على جمالها و نظافتها و الإهتمام بالتسهيلات السياحية.
- تزايد أوقات الفراغ و الإجازات السنوية المدفوعة الأجر، إضافة إلى ارتفاع المستوى الثقافي و الإجتماعي للأفراد فكان دافعا قويا للسفر و السياحة.
- الإهتمام بالهياكل السياحية من فنادق و محال تجارية.
- لعبت المنظمات السياحية دورا هاما في تنظيم العمل السياحي، و الرفع في مستوى الوعي السياحي، و السلام و الرخاء العالمي.

و حاليا تعرف السياحة بالصناعة فنقول " صناعة السياحة " أو الصناعة بدون دخان و أصبحت سوقا إقتصاديا قابلا للتوسع و المنافسة الدولية عن طريق زيادة المنتوج السياحي المعروض و تحسينه، و الذي يتمثل في الخدمات السياحية و الملامح البيئية

و الحضارية المعروضة للسائح ، و ترى المنظمة العالمية للسياحة ( OMT) [1] أنه بحلول سنة 2015 سوف تصبح السياحة أول نشاط إقتصادي في العالم ، و يتعدى حتى التجارة بالمواد الطاقوية لما لها من عائدات كبيرة على الدولة السياحية فهو يجلب العملة الصعبة و يخلق فرص عمل عديدة.

## 4- أهـمـيـة الـتـنـمـيـة الـسـيـاحـيـــة:

أصبحت السياحة اليوم قضية إقتصادية و إجتماعية بالغة الأهمية، تنعت بالصناعة و تعتبر ركيزة من ركائز الإقتصاد الحديث و وسيلة هامة للدعاية و الإعلام، و قد تزايد الإهتمام بها بإنشاء وزارات مختصة في السياحة في معظم دول العالم، و إفتتاح جامعات و كليات ومعاهد تختص بالسياحة و الفندقة و النقل، لذلك لا يمكننا تجاهل الآثار الإقتصادية و الإجتماعية المتوقعة من تطوير النشاط السياحي و ما يخلفه من فوائد مباشرة و المتمثلة في:

- تشجيع إستثمار رؤوس الأموال الوطنية و تنويع إستخدامها في مشاريع جديدة خصوصا و أن صناعة السياحة تتطلب إستثمارات مالية أقل نسبيا إذا ما قورنت بقطاعات إنتاجية أخرى مثل الصناعات التعدينية و الصناعية الثقيلة.
- زيادة سرعة تحرك العملات على المستوى الوطني و الأجنبي.
- السياحة أداة فعالة لتنمية صناعات و خدمات أخرى.
- السياحة تزيد من فرص الإستثمار الوطني و الأجنبي فهي تضمن مجالات مختلفة للإستثمار مثل الفنادق، مراكز الإستشفاء و الرياضة، المطاعم، القرى السياحية، وكالات السفر و وسائل النقل السياحي بالإضافة إلى المشاريع الكبرى مثل تخطيط مدن سياحية متكاملة؛ كما أن دخول الإستثمارات الأجنبية إلى الدول السياحية يزيد من خبرة المستثمرين الوطنيين نتيجة إختلاطهم بالمستثمرين الأجانب و من ذوي الخبرات الأكثر تقدما و يزيد بذلك إهتمامهم بوسائل التطور التكنولوجي و البحث العلمي في الأعمال.
- تقدم الدولة قطاعا تصديريا يحضر فيه المستهلك الأجنبي بحثا عن المنتوج أو الخدمة دون حاجة إلى نقل أو تسويق المنتوج.
- تشغيل المنشآت السياحية طيلة أشهر السنة (المواسم السياحية و الغير سياحية).
- إستغلال الموارد الطبيعية و خلق إستخدامات جديدة لها.
- إجتذاب أكبر عدد من السياح لزيارة الأماكن السياحية التي تزخر بها المنطقة (إقامة أطول، إنفاق أكبر).

(1) Organisation Mondial du Tourisme ,Faits saillants du tourisme, édition 2003,
WWW.WORLD-TOURISME.ORG

- زيادة مقدرة الحكومات و الأفراد على خلق فرص جديدة للعمل عن طريق إنشاء مشاريع إقتصادية و سياحية جديدة (التقليل من البطالة) خصوصا و أن الجانب السياحي يتطلب أعدادا كبيرة من العمال و لا يستدعي شهادات جامعية عالية و إنما خبرة في الميدان السياحي.
- السياحة تستدعي تنمية إقليمية أكثر توازنا و ذلك بخلق توازن إقتصادي بين مختلف المناطق السياحية في الدولة بتحويل المشاريع السياحية إلى مناطق أخرى غير الساحلية كالجبال و الصحراء، و المناطق الزراعية و غيرها من المناطق الأخرى التي تزخر بمغريات سياحية.
- المشاريع السياحية تعمل على تحسين البنى التحتية و المرافق الأساسية التي كانت تفتقر إليها المنطقة ( شبكات نقل، شبكات طاقة، صرف صحي و مياه صالحة للشرب... إلخ).
- إمكانية التوسع الثقافي، و التمسك بالهوية الفردية و الجماعية وهي ميزة خالية من المنافسة الدولية.
- تحث السياحة على الإهتمام بالبيئة و جمال الطبيعة و تخلق ميزة أمنية و وعي سياحي إضافة إلى تحسين مظهر النسيج العمراني بالمنطقة.

نظرا للأهمية الكبرى التي تلعبها السياحة في التنمية الإقتصادية الشاملة، بدأت معظم دول العالم تهتم بالتنمية السياحية بواسطة التخطيط العلمي الدقيق و ربط قطاع السياحة بالقطاعات الإقتصادية الأخرى كالطرقات، المطارات، الخدمات، قطاع المالية و الثقافة و غيرها، مما سيجعل للسياحة دورا هاما، و مرتقب في النهوض بإقتصاد متطور، و دعم التعاون مع الدول الأخرى.

## 5- التخطيط السياحي:

### 5-1- تعريف التخطيط السياحي:

إن السرعة الكبيرة في تنمية المجال السياحي يمكن أن تكون لها إنعكاسات سلبية و خطيرة على المنطقة المستقبلة بصفة عامة، لذلك يجب على الدولة أن تتدخل في تنظيم و تسيير هذه التنمية و ذلك بوضع خطط سياحية تنموية محكمة.

و التخطيط السياحية هو نموذج خاص من التخطيط الإجتماعي و الإقتصادي ينفرد باهتمامات تنبثق من طبيعة و دوافع النشاط السياحي، و لما كانت السياحة من الأنشطة التي تتداخل في عدة قطاعات داخل الدولة و تؤثر تأثيرا مباشرا في التنمية الإقتصادية ، فإن خطتها يجب أن تكون وثيقة الصلة بالخطط المختلفة لباقي القطاعات ، و أن تتلائم معها لتكون أجزاءا متكاملة من الخطة العامة للتنمية في الدولة.

و التخطيط السياحي يختلف عن التخطيط العمراني أو تخطيط إستخدامات الأراضي الذي يعتمد أساسا على توفير إحتياجات السكان من مساكن و خدمات و أعمال، لكن التخطيط السياحي يعطي الأولوية للمكان حيث يهدف إلى وضع برامج لتخطيط

إستخدامات الأراضي سياحيا و تطويرها و تجميلها كأقاليم و مراكز سياحية، و من الضروري في هذا الصدد، التنسيق بين تخطيط التنمية السياحية و التخطيط العمراني، خاصة و أن الخطة السياحية تعتمد على بنية المرافق الأساسية، و توفرها قبل البدء في تعمير منطقة ما و إعدادها سياحيا؛ كما أن الشكل و الطابع الفني و المعماري مهم، باعتبار أن المكان هو السلعة التي تقدم للسائح و الذي يعتبر شديد الحساسية بالبيئة التي يقيم بها ؛ و من هنا فإن التخطيط السياحي يقوم أساسا على المحافظة على القيم الأصيلة للمواقع السياحية.

## 5-2- مقومات التخطيط السياحي:

كل تخطيط سياحي يجب أن يقوم على مبدئين أساسيين هما:

**المبدأ الأول:**

يجب القيام بمسح تفصيلي لخصائص المنطقة المهتم بها و إجراء دراسة شاملة لكافة المقومات التي تحتويها المنطقة ثم يتم تحديد مواقع الجذب السياحي و الإمكانيات السياحية القائمة لتنميتها و تطويرها.

**المبدأ الثاني:**

دراسة التوجهات المستقبلية للقطاع السياحي، و هي مبنية على تنبؤات نحدد من خلالها و بدقة مميزات و متطلبات السياح الذين نستهدفهم و بالتالي يمكننا تمييز الإتجاهات الجديدة في الطلب السياحي، و أخذها بعين الإعتبار عند وضع الإستراتيجيات التنموية.

## 5-3- أهـداف التـخطيـط السيـاحـي:

يعمل التخطيط السياحي على وضع إستراتيجيات التنمية السياحية، و يهدف إلى تنمية الإقتصاد الوطني بالدرجة الأولى، و ذلك عن طريق:

- زيارة عدد الزيارات السياحية.
- رفع نوعية و مستوى السائح.
- رفع معدل إقامة السائحين.
- زيادة معدل الإنفاق اليومي.
- تنويع العرض السياحي.
- إستحداث أنماط سياحية جديدة.
- رفع مستوى الصورة السياحية للبلد السياحي في الخارج.
- العمل على حماية قيم المجتمع و تقاليده، حتى لا تتحطم بتأثير السياحة
- الإهتمام بالمصنوعات اليدوية و النشاطات الثقافية و بوجه خاص إحياء التقاليد و طريقة حياة المواطنين بما تتميز به من خصائص طبيعية، إجتماعية و ثقافية تصلح لأن تكون عناصر جذب سياحي.

- يجب أن لا يشعر السكان المحليون بأنهم غرباء عن خطة التنمية السياحية بل يشاركون فيها و يستفيدون منها.
- حماية البيئة من أي تغيير في خواصها أو الإضرار بكائناتها الحية، أو تشويهها و تلويثها، أو إستنزاف مواردها أو الإضرار بآثارها.
- التأكيد على التنمية المستديمة التي تتصف بأنها تستوعب الأجيال الحاضرة و الأجيال القادمة و تأخذ في الحسبان الظروف الثقافية و الإقتصادية معا. و حق هذه الأجيال في التمتع بالتراث الحضاري الوطني.
- العمل على دخول السوق السياحي الدولي و ذلك عن طريق التخطيط العلمي السليم و يتضمن ذلك تطوير المنتوج و تنويعه، البحث عن أساليب تنشيطية و تسويقية (إشهارية) متطورة، إتباع سياسة تسعيرية علمية و عملية، تشجيع الإستثمار السياحي بشتى الطرق و الحوافز.

## 6- أصنـــــاف الســيـــاحـــــة:

نميز بين صنفين أساسيين من السياحة هما :

### 6-1- السياحة الداخلية أو المحلية:

و المقصود بها السياحة التي يمارسها أبناء الوطن داخل حدود دولتهم، حيث تمكنهم من زيارة المناطق السياحية و التعرف عليها و الإرتباط بها، بهدف ربط المواطنين ببلادهم، زيادة الوعي السياحي لديهم، تشغيل المنشآت السياحية على مدار السنة. كما تعمل على ترويح و ترفيه أنفسهم و بذلك تخلق لديهم شعور الإنتماء و الإعتزاز بالتراب الوطني، و أحسن نوع سياحي يمثل السياحة الداخلية هي السياحة الإجتماعية . (أنظر أنواع السياحة)

### 6-2- السياحة الخارجية:

يقصد بها السياحة العالمية أو الدولية و فيها يخرج المواطن من دولته إلى دولة أخرى بوسيلة نقل معينة سواء كانت برية، بحرية أو جوية بغرض السياحة و الترويح و تمثلها عدة أنواع من السياحة حسب الهدف الذي يسعى إليه السائح فقد يكون للترويح، أو العبادة، أو الأعمال، أو الإكتشاف، أو الرياضة و العلاج و غير ذلك.

## 7- أنـــــواع الـسيـــاحـــــة:

تتعدد أنماط و أشكال السياحة تبعا للهدف المسطر و المحدد مسبقا، و هو أمر طبيعي يتفق و رغبات السياح و إمكانياتهم المادية و مستوياتهم الثقافية، و خصائصهم الصحية و العملية، و إتجاهاتهم الفكرية المتباينة، لذلك تضم السياحة تبعا لهذا المعيار العديد من الأنواع، نحاول عرض البعض منها:

### 7-1- السياحة الترفيهية و الإستجمامية:

و يقصد بها قضاء أوقات الفراغ و الإجازات بعيدا عن العمل و المسؤوليات من أجل المتعة و الراحة، عادة ما يلجأ السياح في هذه الحالة إلى الأقاليم ذات المناظر

الطبيعية الخلابة، و المناطق الهادئة البعيدة عن الضوضاء و مصادر التلوث المختلفة كالسواحل، الغابات و المساحات الخضراء.

**2-7- السياحة الثقافية:**

و هو نمط سياحي يهدف إلى التعرف على ثقافات و حضارات المناطق السياحية، و هي مباحة من أجل المتعة الذهنية و المعرفة، لذلك تعتمد على زيارة المناطق التاريخية و الأثرية و التي تتمثل في المسارح، الأسوار، القصور، التماثيل، المكتبات... إلخ، فيلجأ السائح بذلك إلى المناطق المشهورة بآثارها من مخلفات الحضارات القديمة و الحديثة.

**3-7- السياحة الدينية:**

و هي الإنتقال لزيارة الأماكن ذات التاريخ الديني و التي تعتبر زيارتها نوعا من ممارسة التعاليم الدينية كالحج و العمرة إلى بيت الله الحرام، إضافة إلى زيارة المناطق التي تزخر بالمعالم الدينية من مساجد كبرى و معابد تاريخية أو لإحياء مناسبات دينية كبيرة.

**4-7- السياحة العلاجية أو الإستشفائية:**

و يقصد بها التوجه إلى أقاليم تشتهر بحمامات أو هياكل و فضاءات للعلاج من أمراض محددة كالحمامات العلاجية بالمياه المعدنية الساخنة، التي يقصدها السائح للعلاج أو للراحة و الإسترخاء.

**5-7- السياحة الرياضية:**

و هي سياحة من أجل ممارسة أنواع محددة من الرياضات و الألعاب مثل الصيد في الغابات أو في المسطحات المائية، الرياضات البحرية و النهرية من سباحة، يخوت شراعية وغطس، تسلق الجبال، الإنزلاق على الجليد إضافة إلى الإشتراك في الدورات الرياضية الأولمبية و الإقليمية.

**6-7- سياحة الإكتشاف و المغامرات:**

و فيها يتعرف السائح على منطقة جديدة لم يسبق له و أن زارها مثل سياحة المناطق الطبيعية أو المناطق الصحراوية و يمكنه من خلالها التعرف على تراث و تقاليد و معالم المنطقة، و إكتشاف فضاءات غريبة بالنسبة له.

**7-7- سياحة الإتصالات الإجتماعية:**

و هي عبارة عن السياحة التي تهدف أساسا إلى زيارة الأقارب و الأصدقاء، بالإضافة إلى رحلات شهر العسل، و المناسبات السنوية، و يكون الإرتباط بشكل واضح بين الأسر المقيمة في الريف بذويهم في المدن فينتقل السائح من الريف إلى المدينة لزيارة حدائق الحيوانات، و المسارح و السينما و الحدائق العامة، و ينتقل من المدينة إلى الريف للإستمتاع بقضاء العطل الأسبوعية أو السنوية حيث السكوت و الراحة و الهدوء بعيدا عن ضوضاء و تلوث المدن.

و يوجد صنف آخر منها هو عبارة عن سياحة داخلية، تخص الطبقات العمالية التي تستفيد من إجازات سنوية مدفوعة الأجر، و بفضل النقابات العمالية، تنظم لهم رحلات تخفض فيها أسعار السفر و المبيت و تمتد لعدة أيام و عادة ما تكون في المخيمات الصيفية.

**7-8- سياحة رجال الأعمال:**

يخص هذا النوع من السياحة المناطق التي تعتبر عواصم إقتصادية أو إقليمية و المدن الكبرى التي تمثل محل أطماع العديد من المستثمرين و رجال الأعمال فتفتح لهم المجال لعقد الصفقات و الإتفاقيات خاصة منها التجارية.

**7-9- سياحة المؤتمرات:**

يقصد بها المشاركة في المؤتمرات أو المناسبات السياسية، الإقتصادية، العلمية أو الثقافية التي تنتظم على مستويات متباينة تتراوح بين المحلية، الإقليمية و الدولية.

**7-10- سياحة المناسبات الخاصة:**

و فيها ينتقل السائح لحضور مهرجانات فنية، ألعاب أولمبية، معارض عالمية و غيرها من التظاهرات الأخرى.

**7-11- السياحة التصويرية:**

فينتقل السائح لهدف التصوير الفوتوغرافي أو التصوير السنيمائي، و تكون في المناطق الطبيعية و المناطق ذات المناظر الخلابة.

**7-12- السياحة التجارية:**

و تتم عمليات الإنتقال بها من أجل التبادل التجاري.

**7-13- السياحة العسكرية:**

و ينتقل السائح في هذه الحالة للتعرف على قلاع تاريخية عسكرية أو أماكن إحتظنت معارك كبرى، و زيارة معارض للأسلحة و غيرها.

## 8- الحركة السياحية في العالم [1]:

تمثل السياحة في العالم، منظمة وحيدة هي المنظمة العالمية للسياحة (OMT)، فهي تقوم بفحص السياسة السياحية في العالم و المشاكل التي تواجهها؛ تضم المنظمة عدة أعضاء منهم 141 دولة، 7 مجالات و 350 عضو ممثل للقطاعات العمومية و الخاصة؛ و يتمثل دورها الأساسي في تحسين مستقبل السياحة في العالم، خاصة و أن هذه الأخيرة تساهم في إرساء السلام و التفاهم الدولي، التنمية الإقتصادية و التجارة الدولية، إضافة إلى امتصاصها لنسبة كبيرة من البطالين إذ قدر عدد العاملين بالسياحة في العالم سنة 2001 بحوالي 271 مليون عامل.

(1) Organisation Mondial du Tourisme , op cite

### 1-8- إحصائيات حول السياح الدوليين:

أحصت المنظمة العالمية للسياحة سنة 2002، 702,6 مليون سائح في العالم ، حيث في هذه السنة تعدى عدد السياح لأول مرة خط 700 مليون سائح ، و هذه القيمة في تزايد مستمر إذا ما قورنت بالسنوات الماضية ( أنظر جدول رقم01)

من خلال الشكل رقم (02) يتبين لنا إنخفاض عدد السياح سنة2001 و هذا قد نرجعه إلى الظروف الأمنية التي تميزت بها هذه السنة و المتمثلة في الخوف من إعتداءات جديدة على الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحاصلة في الحادي عشر من شهر سبتمبر 2001. و أيضا الخوف من إندلاع هجومات على العراق ، هذا ما كان له إنعكاسات سلبية على الوضع الأمني و الإقتصادي العالمي المنتظر و الذي كان له تأثير سلبي على تصدير السياح ، لكن و قد تغيرت الوضعية نوعا ما سنة 2002 بزيادة عدد السياح من جراء رجوع بعض من الهدوء و ظهور إتجاهات سياحية جديدة.

**جدول رقم (01)**

**تطور السياح في بعض دول العالم خلال الفترة 1990- 2002**

| المنطقة | وصول السياح الدوليين (بالمليون) | | | | | سنة2002 % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1990 | 1995 | 2000 | 2001 | 2002 | |
| إفريقيا | 15,0 | 20,0 | 27,4 | 28,3 | 29,1 | % 4,1 |
| أمريكا | 93,0 | 108,8 | 128,0 | 120,0 | 114,9 | % 16,3 |
| آسيا | 57,7 | 85,6 | 115,3 | 121,1 | 131,3 | % 18,7 |
| أروبا | 280,6 | 322,3 | 392,7 | 390,8 | 399,8 | % 56,9 |
| الشرق الأوسط | 9,7 | 13,6 | 24,0 | 23,6 | 27,6 | % 2,3 |
| العالم | 455,9 | 550,4 | 687,3 | 684,1 | 702,6 | % 100 |

المصدر: المنظمة العالمية للسياحة ، إحصائيات سبتمبر 2003

شكل رقم (02)

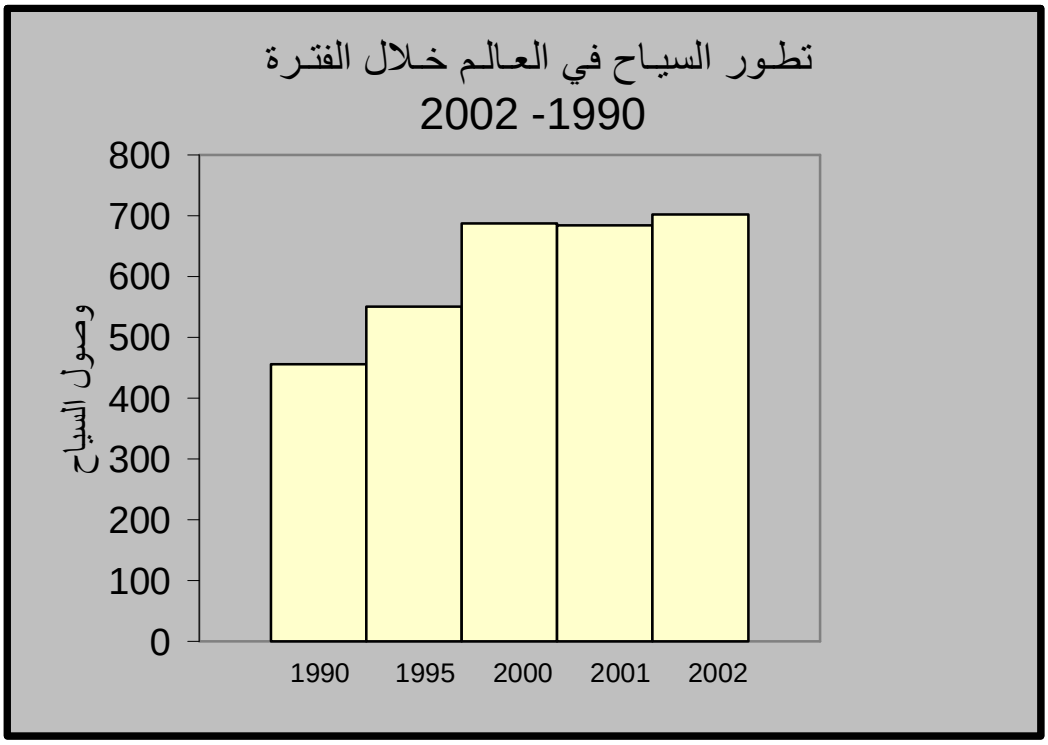


شكل رقم (03)

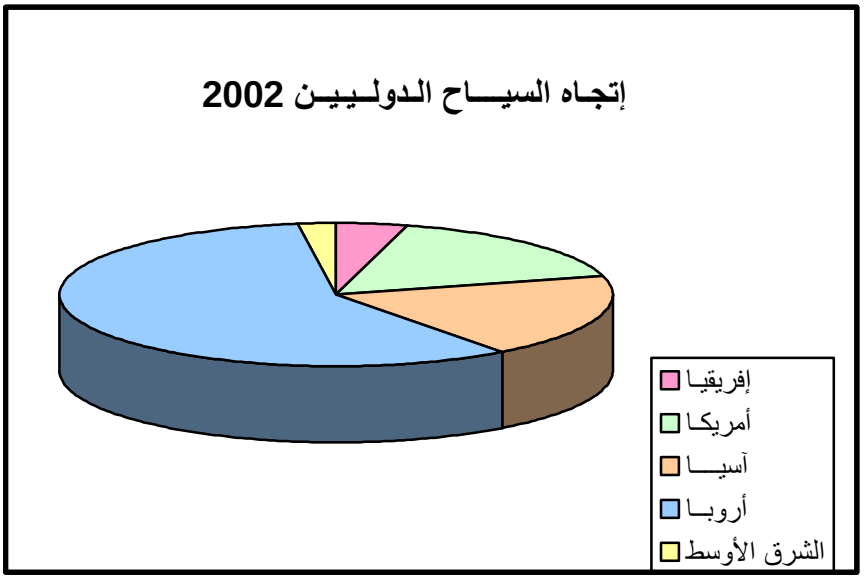

و من خلال الشكل رقم (03) يتبين لنا أن أكبر عدد من السياح الدوليين يفضلون الإتجاه نحو أروبا ( القارة العجوز) بالدرجة الأولى ثم تليها آسيا ، أمريكا ، إفريقيا فالشرق الأوسط (حسب إحصائيات سنة 2002) و هنا كذلك نلاحظ تراجع الولايات المتحدة الأمريكة بعد أن كانت تحتل المرتبة الثانية في السنوات السالفة و هذا بسبب الظروف الأمنية المذكورة سابقا، زيادة على التشديد أكثر على منح تأشيرات الدخول إلى أمريكا و خاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

**جدول رقم (02)**

**أحسن الدول لإستقبال السياح سنة 2002**

| الدولة | عدد السياح(بالمليون) | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| فرنسا | 77,0 | 14,0 |
| إسبانيا | 51,7 | 7,1 |
| و.م.أ | 41,9 | 6,8 |
| إيطاليا | 39,8 | 5,7 |
| الصين | 36,8 | 4,3 |
| إنجليترا | 24,2 | 4,0 |
| كندا | 20,1 | 3,8 |
| المكسيك | 19,7 | 2,4 |
| النمسا | 18,6 | 2,1 |
| ألمانيا | 18,0 | 2,1 |
| العالم | 703 | 100 |

المصدر: المنظمة العالمية للسياحة – سبتمبر 2003

أما عن ترتيب الدول المصنفة كأحسن الإتجاهات السياحية في العالم و ذلك حسب عدد وصول السياح إليها، نرتب عشر دول أوائل (جدول رقم 02) تتصدرها كل من فرنسا و إسبانيا اللتين تمثلان لوحدهما 18 % من إجمالي السياح في العالم و هذا راجع إلى كثرة المعالم التاريخية بهما من قصور و متاحف إضافة إلى تطور مجالاتها الإقتصادية و العلمية و وسائل الإستقبال و النشاط الديني، ثم تليها الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثالثة، و نلاحظ غياب الدول الإفريقية و العربية في هذا الترتيب.

### 8-2- المداخيل السياحية في العالم[1]:

قدرت المداخيل السياحية في العالم سنة 2002 حسب المنظمة العالمية للسياحة بـ

(1) Organisation Mondial du Tourisme , op cite

474,2 مليار دولار ، و هذا يطابق 1,3 مليار دولار في اليوم و هو يتغير حسب القيمة الإنفاقية للسياح .

و من خلال الجدول رقم (03) يتبين لدينا إرتفاع قيمة المداخيل السياحية من سنة إلى أخرى ماعدا في سنة 2001 أين نسجل إنخفاض طفيف في هذه المداخيل و الذي نرجعه إلى إنخفاض عدد السياح في تلك السنة.

**جدول رقم(03)**

**تطـور المداخيـل السياحيـة في العالـم خلال الفتـرة 1990-2002**

| السنوات | 1990 | 2000 | 2001 | 2002 |
|---|---|---|---|---|
| المداخيل(مليار دولار) | 264,1 | 473,4 | 459,5 | 474,2 |

المصـدر: المنظمة العالمية للسياحة- إحصائيات سبتمبر2003

**جدول رقم (04)**

**المداخيـل السياحيـة حسب أقاليـم العالـم سنـة 2002**

| المنطقة | المداخيل(مليار دولار) | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أروبـا | 240,5 | 50,7 |
| أمريكـا | 114,3 | 24,1 |
| آسيـــا | 94,7 | 20,0 |
| الشرق الأوسط | 13,0 | 2,7 |
| إفريقيـا | 11,8 | 2,5 |
| الـعالـــم | 474 | 100 |

المصـدر: المنظمة العالمية للسياحة – سبتمبر 2003

أكبر المداخيل السياحية في العالم لسنة 2002 سجلت في أروبا ثم أمريكا و ذلك لإستقبالهما لأكبر عدد من السياح (جدول رقم 04)، و تبقى أضعف المداخيل مسجلة في إفريقيا و الشرق الأوسط لإستقبالهما لأضعف عدد من السياح.

**جدول رقم (05)**

**أحسن الدول إستفادة من المداخيل السياحية سنة 2002**

| الدولة | المداخيل(مليار دولار) | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| و.م.أ | 66,5 | 14,0 |
| إسبانيـا | 33,6 | 7,1 |
| فرنســا | 32,3 | 6,8 |
| إيطاليـا | 26,9 | 5,7 |
| الصيـن | 20,4 | 4,3 |
| ألمانيا | 19,2 | 4,0 |
| إنجليترا | 17,8 | 3,8 |
| النمسا | 11,2 | 2,4 |
| هونكونك | 10,1 | 2,1 |
| اليونان | 9,7 | 2,1 |
| الـعالــم | 474 | 100 |

المصـدر: المنظمة العالمية للسياحة – سبتمبر 2003

أما عن ترتيب الدول المستفيدة من أكبر عدد من المداخيل السياحية، فنجد الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الأولى بحوالي 67 مليار دولار أي بنسبة 14 % من المداخيل السياحية في العالم (جدول رقم 05) و هذا رغم تصنيفها في المرتبة الثالثة من حيث وصول السياح و هذا نفسره بإنفاقهم الكبير في الولايات المتحدة الأمريكية لإرتفاع مستوى الخدمات السياحية بها.

وإذا قارننا عدد السياح بالمداخيل السياحية خلال الفترة الممتدة من 1990 إلى 2002، نلاحظ تزايد عدد السياح بسرعة و هذا نفسره بخفض السياح لنفقاتهم السياحية (التقليل من عدد أيام الإقامة، أسفار قريبة من مناطق إقامتهم، إختيار وسائل نقل بسيطة و التخلي عن السفر في الطائرة...إلخ) و كل هذا له تأثير كبير على الأسعار.

**9- إحصـائيـات عن الـسيـاحــة في إفـريـقيـــــا [1]:**

تسجل المنظمة العالمية للسياحة وصول حوالي 29 مليون سائح في إفريقيا سنة 2002 أي بنسبة 4,1 % من إجمالي سياح العالم و هي نسبة ضعيفة إذا ما قورنت بباقي القارات ، و ترتيب العشر دول الأولى من حيث وصول السياح (جدول رقم 06) يعطي الصدارة لجنوب إفريقيا بالمرتبة الأولى 6.550 ألف سائح أي ما يعادل 22,5 % من إجمالي سياح القارة ثم تليها تونس و المغرب ، و تحتل الجزائر المرتبة الخامسة بـ 998 ألف سائح أي 3,4 % فقط .

(1) Organisation Mondial du Tourisme , op cite

**جدول رقم(06)** **إحصائيات عن السياحة في إفريقيا سنة 2002**

| الدولة | وصول السياح(بالآلاف) | النسبة المئوية | المداخيل السياحية(بالمليون) | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|---|
| الجزائر | 998 | 3,4 | 133 | 1,1 |
| بوستوانا | 1037 | 3,6 | 309 | 2,6 |
| غـانـــا | 483 | 1,7 | 520 | 4,4 |
| كينيـــا | 838 | 2,9 | 297 | 2,5 |
| موريس | 682 | 2,3 | 612 | 5,2 |
| المغرب | 4193 | 14,4 | 2152 | 18,3 |
| إفريقيـا الجنوبية | 6550 | 22,5 | 2719 | 23,1 |
| طنزانيا | 550 | 1,9 | 730 | 6,2 |
| تونـــس | 5064 | 17,4 | 1422 | 12,1 |
| زمبيـــا | 565 | 1,9 | - | - |
| مجموع إفريقيـا | 29136 | 100 | 11785 | 100 |

المصدر: المنظمة العالمية للسياحة – سبتمبر 2003

أما بالنسبة للمداخيل السياحية فقد تحصلت إفريقيا على 11.785 مليار دولار أي ما يعادل 2,5 % فقط من إجمالي مداخيل السياحة في العالم ، و تتمتع بأكبر حصة من هذه المداخيل جنوب إفريقيا متبوعة بالمغرب و تونس على التوالي وتراجع الجزائر إلى المرتبة العاشرة بـ 133 مليون دولار فقط.

و بذلك تستقبل إفريقيا عدد سياح ضعيف، مداخيل سياحية منخفضة، هذا يعود إلى ضعف مستوى الخدمات السياحية التي تقدمها، إضافة إلى الصورة المخيفة التي تعرضها على السياح الدوليين و التي تخلق لديهم الإحساس بالخوف إما من الأمراض الخطيرة و المعدية، أو من الظروف الأمنية المتقهقرة الأمر الذي دفع بعدة دول إفريقية إلى محاربة هذه الصورة المشوهة بوضع برامج وطنية لتربية و تحسيس المواطنين بأهمية السياحة و دورها في التنمية الإقتصادية (جنوب إفريقيا، تونس و المغرب) .

## 10- الـسـيـــاحـــــة في الـجـــزائـــــر:

### 10-1- إحصـائيـــات عن السيـاحـــة في الجـزائـــر[1]:

تحتل الجزائر المرتبة الخامسة من حيث وصول السياح إلى إفريقيا، إذ إستقبلت سنة 2002، 998.000 سائح و تمثل بذلك 3,4 % من إجمالي سياح القارة الإفريقية و 0,1 % فقط من إجمالي سياح العالم .

(1)Organisation Mondial du Tourisme , op cite

أما عن المداخيل السياحية فتحتل الجزائر المرتبة العاشرة في إفريقيا حيث قدرت سنة 2002 بـ 133 مليون دولار أي بنسبة 1,1 % من إجمالي المداخيل السياحية بالقارة الإفريقية ، و عند مقارنتها بالمداخيل السياحية في العالم فقيمتها ضعيفة جدا إلى مهملة (0,02 %).

إن هذه وضعية مؤسفة إذا ما قورنت مع دول أخرى من نفس القارة، و من نفس المستوى الإقتصادي كتونس أو المغرب، الذين لا يمتلكون كل الكمونات السياحية التي تزخر بها الجزائر، و تنوع مناظرها الطبيعية و الأثرية، و نقول هذا القطاع لم يحظ باهتمام إقتصادي في السابق حيث كانت السياسة الإقتصادية الجزائرية قائمة على التصنيع.

أما عن هياكلها السياحية فتتمثل خاصة في الفنادق و عددها 613 فندقا تضم حوالي 68.000 سرير، ووكالات السياحة و عددها 317 وكالة، موزعين بشكل غير متعادل على التراب الوطني[1]، و تبقى هذه الهياكل لا تستجيب لا نوعا و لا كما لمتطلبات السياحة الوطنية و الدولية خصوصا إذا قورنت بما يعرضه السوق السياحي العالمي.

## 10-2- المؤسسات المؤطرة للسياحة الجزائرية:

أهم هيئة تعمل على ترقية السياحة في الجزائر هي الديوان الوطني للسياحة (ONT)، و الذي تقتصر نشاطاته حاليا على المشاركة في بعض التظاهرات الدولية المختصة في السياحة و الأسفار، و مساندة بعض الحفلات المحلية و التقليدية فقط [2]، و هذا الضعف في نشاط وديناميكية الديوان، يفسر خاصة بنقص المصادر المالية الموجهة إليه، إضافة إلى غياب المندوبيات السياحية الإقليمية و الممثلين السياحيين في الدول المصدرة للسياح على عكس الديوان الوطني للسياحة التونسي والذي يمثل العصب المحرك لصناعة السياحة و هو يشغل آلاف الموظفين و التقنيين موزعين على 13 مندوبية إقليمية تونسية و 22 ممثل عن السياحة التونسية عبر العالم.

وفيما يخص التكوين السياحي، فتتولاه ثلاث مؤسسات فقط على المستوى الوطني و المتمثلة في المدرسة الوطنية العليا للسياحة المتواجدة بالعاصمة، المعهد الوطني للتقنيات الفندقية و السياحية بتيزي وزو ، و مركز التقنيات الفندقية ببوسعادة ؛ و تعاني هذه المؤسسات من قدم تجهيزاتها و التي لم تعد تتلائم مع تقنيات التدريس الحديثة ، أما عن البرامج المدرسة فإنها لا تستجيب في أغلبها إلى متطلبات المتعاملين السياحيين و إلى الفندقة الحديثة ، إضافة إلى ذلك نلاحظ دمج ضعيف لبعض الحرف في ميدان التكوين المهني و في مجال التدريس بصفة عامة و إهمال بعض الإختصاصات (كالمرشدين السياحيين، المنشطين، طباخي المخيمات المؤقتة "bivouac "، و غيرهم).

## 10-3- الكمونات السياحية بالجزائر:

تمتلك الجزائر كمونات و مؤهلات سياحية عديدة بإمكانها أن تكون قاعدة أساسية

(1) Ministère du Tourisme et de L'Artisanat, Eléments de la stratégie de développement durable du tourisme en Algérie – horizon 2010 -, janvier 2001 , p . 20

(2) IDEM , P. 24

لتطوير الصناعة السياحية بها إذا ما توفرت الشروط اللازمة لاستغلالها و إعادةالإعتبار لها، و يمكن تلخيص هذه الكمونات في النقاط التالية:

- إمكانيات سياحية أثرية و ثقافية و تاريخية ثرية و متنوعة في العديد من المواضع صنفتها اليونسكو كتراث عالمي.
- ثراء سياحي كبير في الجنوب الجزائري، متاحف في الهواء الطلق، و فريد من نوعه في العالم بأسره و الذي يمكن إذا ما أستغل أحسن إستغلال أن يكون إنتاج سياحي منافس للسوق السياحي للعديد من الدول خاصة المجاورة للجزائر.
- تحوي الجزائر على 174 منطقة توسع سياحي، معظمها غير مستغلة.
- قرب الجزائر من أهم الدول المصدرة للسياح و خاصة منها دول القارة الأروبية.
- تواجد طلب سياحي حقيقي على المستوى الداخلي و الخارجي.
- توفر البنى التحتية من شبكات طرق، موانىء و مطارات دولية.
- إرادة الحكومة الجزائرية في مساندة التنمية المستديمة للسياحة.

**10-4- معوقات الإستثمار السياحي بالجزائر:**

رغم الكمونات السياحية التي تتمتع بها الجزائر و ثراءها الطبيعي و الحضاري إلا أن تنمية السياحة بها تواجه بعض العقبات أهمها:

- غياب مخطط توجيهي وطني للتهيئة السياحية.
- تنظيم و تسيير المجال السياحي و خاصة العقار السياحي، لم تستطع الإدارة السياحية (الوزارة) لوحدها من التحكم فيه، حيث يتدخل في ذلك العديد و من المتعاملين الشركاء الإجتماعيين و الإقتصاديين و بصفة عشوائية منهم الوكالة الوطنية لدعم الإستثمار(CALPI)، الوكالات العقارية، أملاك الدولة و الجماعات المحلية (الولاية، البلدية)، و هذا التداخل يعرقل الإدارة السياحية في القيام بدورها المتمثل في التنمية السياحية.
- الصعوبات المواجهة في تموين دراسات التهيئة السياحية، و في تموين عمليات التزويد بالبنى التحتية (VRD) و أيضا في تموين المشاريع السياحية و الفندقية.
- تقهقر البيئة المحيطة و التي أصبحت تقف عائقا أمام التنمية السياحية، و نخص بها كل أنواع التلوث البيئي، إهمال التراث الثقافي، الأثري و التاريخي، اللامبالات العمومية، إضافة إلى سلوكات بعض المواطنين البعيدة كل البعد عن العلم والمعرفة والتي ترى في السياحة آداة كسر و تعدي على الثقافة و التقاليد الوطنية.
- عدم تلائم القوانين السياحية مع متطلبات السوق السياحي الحالية فنلاحظ غياب بعض النشاطات السياحية في القانون السياحي الوطني كالغطس تحت الماء ، الصيد السياحي و المهرجانات و غيرها.

و بالتالي يجب إيجاد حلا عاجلا لوضعية السياحة بالجزائر و أن يكون ذلك بطريقة علمية حتى نستدرك ما فاتنا من سنوات خمول سياحي، في حين أن جيراننا يحققون أرباحا لا تحصى من هذا القطاع، فقد حان الوقت لكي تتفطن الجزائر إلى أهمية هذا الأخير و أن تدخل سوق المنافسة السياحية العالمية من بابها الواسع.

# خـــــلاصـــــــة المـبحـــــــث

تمثل السياحة صناعة القرن الواحد و العشرين لما تلعبه من دور بارز في دعم و تنشيط إقتصاديات الكثير من الدول و خاصة منها إعادة توزيع الدخل في الدولة، المستوى العام للأسعار، التسويق، العمالة، المرافق الأساسية في الدولة و زيادة فرص الإستثمار الوطني و الأجنبي خصوصا مع دخول معظم دول العالم في سياسة إقتصاد السوق الحر، و هذا ما دعى بالعديد منها إلى الإهتمام بالمجال السياحي و بذل الجهود لتعظيم عوائده و التقليل من الصعوبات التي تعرقل مسيرته

و الجزائر كغيرها من الدول الأخرى لا بد أن تبرز في العالم و في منطقة حوض البحر المتوسط، حتى تتمكن من مواكبة العولمة و أن تدخل سوق المنافسة العالمية خصوصا و أنها تمتلك كمونات سياحية هائلة من حيث الطبيعة، الأيدي العاملة، القاعدة الإقتصادية و الثقافية و العلمية، و أحسن ميدان يسهل عليها ذلك هو الإستثمار في الميدان السياحي و تنميته ( السياحة الصحراوية شتاءا و الشريط الساحلي صيفا).

لكي يحصل هذا لا بد أن نفكر في تحويل مشاريعنا السياحية البسيطة إلى هياكل إستقبال عالمية تتماشى و المؤشرات العالمية خاصة في المناطق الصحراوية و المدن المتروبولية الكبرى التي تمثل مجالات مفضلة لما تحتويه من بنى تحتية و بنكية و إدارات تسهل الإستثمار السياحي السريع و خلق بذلك إتجاهات سياحية جديدة مختلفة عن السياحة الساحلية و التي نلقاها في معظم المدن السياحية في العالم.

و لتحقيق هذه الفكرة سوف نحاول دراسة إمكانية خلق قطب سياحي داخلي في المجال الجزائري و إخترنا لذلك مدينة قسنطينة و التي تعد متروبول كبيرة و عاصمة إقليمية للشرق الجزائري و بالتالي عاصمته الإقتصادية و الثقافية و العلمية، ولما تزخر به من مقومات سياحية عديدة سوف نتعرف علىالبعض منها في الفصول اللاحقة.

# المبحث الثاني

# أهم الموارد الطبيعية و البشرية لولاية قسنطينة

مـقـدمـــة الـمبحث:

قبل التطرق إلى دراسة المجال السياحي لولاية قسنطينة لابد أن نبدأ أولا بالتعريف بالولاية و بيان أهميتها على المستوى الإقليمي و الوطني ، و ما تزخر به من مقومات تساهم في تطوير جانبها السياحي ، و تتمثل أهم هذه المقومات في المؤهلات الطبيعية و السكانية، فهي عناصر لها دور كبير و فعال في جلب العديد من الزوار مهما كان مستواهم و بغض النظر عن سبب قدومهم ، و بذلك تصبح الولاية منطقة جذب سكاني.

## 1- الـــدراســـــة الـطـبـيـعـيـــــة

يعتبر المجال الطبيعي عنصرا أساسيا في كل الدراسات العمرانية، فمعرفة الخصائص التضاريسية، و المناخية للمجال يسمح بتشخيص مميزات المنطقة، من كمونات إقتصادية و عوائق طبيعية، و من هنا يستطيع المهيء أداء خططه العمرانية بوضع تصور علمي يتناسب مع المجال و الهدف من الدراسة.

### 1-1- الجـــانـــب الـطـبـيـعـــي:

#### 1-1-1- الـمـوقـــــع:

تعتبر ولاية قسنطينة عاصمة الإقليم الشمالي الشرقي الجزائري، و هذا ما جعل منها منطقة عبور هامة بين أقاليم البلاد ، فهي تبعد عن الجزائر العاصمة بـ 439 كلم و بـ 86 كلم عن ولاية سكيكدة و تفصلها 235 كلم عن ولاية بسكرة بوابة الصحراء، و 245 كلم عن الحدود الجزائرية التونسية.

أما عن موقعها الفلكي فهي تنحصر بين دائرتي عرض 36° ، 35 ثا و 36° ، 19 ثا و بين خطي طول 6° ،15 ثا و 6° ،43 ثا شرق خط غرينيتش.

بالنسبة للموقع الإداري ، يحد ولاية قسنطينة شمالا ولاية سكيكدة، و شرقا ولاية قالمة، غربا ولاية ميلة و من الجنوب ولاية أم البواقي(أنظر الخريطة رقم 01).

و تتربع على مساحة قدرها 2297.20 كلم² وهي تمثل بذلك حوالي 0.1 % فقط من المساحة الإجمالية للجزائر و المقدرة بـ 2.381.741 كلم²، وهي مقسمة إداريا إلى ستة دوائر و إثنى عشر بلدية (أنظر الخريطة رقم 02).

إذا فموقع ولاية قسنطينة الوسط له أهمية كبرى في حركية السكان و السياح سواء الوطنيين أو الأجانب.

#### 1-1-2- الـتـضـــاريـــس:

تنحصر ولاية قسنطينة بين سلسلتين تضاريسيتين كبيرتين هما السلسلة التلية في الشمال و السهول العليا في الجنوب، لذلك فهي تعرف تنوعا في وحداتها

التضاريسية، والتي يمكن أن نصنفها إلى ثلاثة مجموعات تضاريسية كبرى [1] هي ( أنظر خريطة رقم 03):

- **المجموعة الجبلية:**

تحتل هذه المجموعة الجزء الأكبر من الولاية و تتمثل في الكتل الجبلية التي تعرف تباينا في ارتفاعها، فأعلى قمة هي جبل أم سطاس في أقصى الجنوب بارتفاع 1326 م، فجبل سيدي دريس شمالا بـ 1200 م، و تحتل هذه المجموعة نسبة 16,58% من مساحة الولاية [2].

- **مجموعة الأحواض الداخلية :**

و تخص تلالا صغيرة، ينحصر ارتفاعها بين 500 و 600 م ، تتشكل من تكوينات طينية و مارنية، تتخللها شبكة هيدروغرافية كثيفة يتصدرها وادي الرمال و بومرزوق و اللذان يصبان في حوض واد كبير رمال، و تحتل هذه المجموعة نسبة 37,66% من مساحة الولاية [3].

- **مجموعة السهول العليا:**

تتواجد في الجهة الجنوبية الشرقية من الولاية، تربط سلسلتي الأطلس التلي و الأطلس الصحراوي، لذلك يتراوح ارتفاعها ما بين 600 و 800 م ، تتخللها هضبتين بارزتين هما هضبة عين الباي 780 م و هضبة عين عبيد 800 م فوق سطح البحر، و تحتل هذه المجموعة نسبة 28,74% من مساحة الولاية [4].

عموما فولاية قسنطينة تتميز بطوبوغرافية متضرسة حيث تسيطر عليها المرتفعات من جبال و هضاب بنسبة 45 % و التي تتركز في المناطق الشمالية و الشرقية على عكس المناطق الجنوبية الضعيفة الإرتفاع و المتمثلة في السهول و الأحواض .

لكن هذا الوعاء المتضرس لا يمثل عائقا أمام تطوير النشاط السياحي بالولاية فشدة الإرتفاع قد تفيد في تنمية السياحة الجبلية أو الشتوية إذا سمحت الظروف المناخية بذلك، و إذا ما أنشئت بها هياكل قاعدية و هياكل سياحية لإستقبال السواح.

(1) حنان كريد، رجاء حرارة، العلاقة بين المدينة و الإقليم حالة قسنطينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، 2003

(2) هلال حبيبة، توفوتي أمال، تنمية الثروة الغابية بولاية قسنطينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، 2002

(3) نفس المصدر السابق

(4) نفي المصدر السابق

## 2-1- المنـــــــاخ:

للمناخ تأثير كبير على الحركة السياحية، فعادة المناطق الشديدة التساقط و ذات درجات حرارة جد منخفضة أو شديدة الارتفاع، و الرياح القوية و الضباب الكثيف هي عوامل مناخية تقف عائقا أمام قدوم السياح فالسائح يبحث عن ظروف مناخية معتدلة. إضافة إلى هذا فالمناخ له انعكاس مباشر على حركة المرور و خاصة منها الخطوط الجوية التي قد تتعرض إلى الانقطاع بسبب ضباب شديد أو ثلوج كثيفة أو غيرها، فالسائح الأروبي مثلا يبحث دوما عن المناطق المشمسة و زرقة السماء ليتخلص من السحب الداكنة طوال السنة.

أما عن مناخ ولاية قسنطينة فهو ينحصر بين نطاقين، الشريط الساحلي الرطب و الجنوب الجزائري الجاف إذن فهو يقع بين كتلتين هوائيتين الباردة شمالا و الحارة جنوبا و بذلك يتصف مناخ الولاية بالمميزات التالية:

### 1-2-1- التســـــاقــط:

تتميز ولاية قسنطينة بنسبة تساقط معتبرة تنحصر بين 400 و 600 ملم تتركز خاصة في فصل الشتاء حيث تسقط به 40 % من إجمالي التساقط السنوي و نسجل أكبر كمية للتساقط في شهري ديسمبر و جانفي بـ 80,46 ملم و 65,76 ملم ، ثم نسجل نسبة أقل خلال فصلي الخريف و الربيع و هي في أغلبها أمطار فجائية ، أما عن أدنى كمية للتساقط تكون فصل الصيف بـ 7% من التساقط السنوي (أنظر الشكل رقم 04)

إذن فأكبر كميات تساقط تسجل في الفصل الممطر و الذي يمتد من شهر سبتمبر إلى شهر ماي ، على عكس الفصل الجاف الذي يدوم ثلاثة أشهر فقط من شهر جوان إلى شهر سبتمبر و الذي يعرف كميات تساقط ضعيفة جدا ، رغم هذا فإن تساقط الأمطار في ولاية قسنطينة لا يؤثر سلبا على حركة السياح لأنه يحدث في فترات معلومة و يعرف الإعتدال خلال فصلي الربيع و الخريف و أنه لا يؤثر على حركة المرور عند إتخاذ الإحتياطات اللازمة.

**شكـــل رقـــم 04**

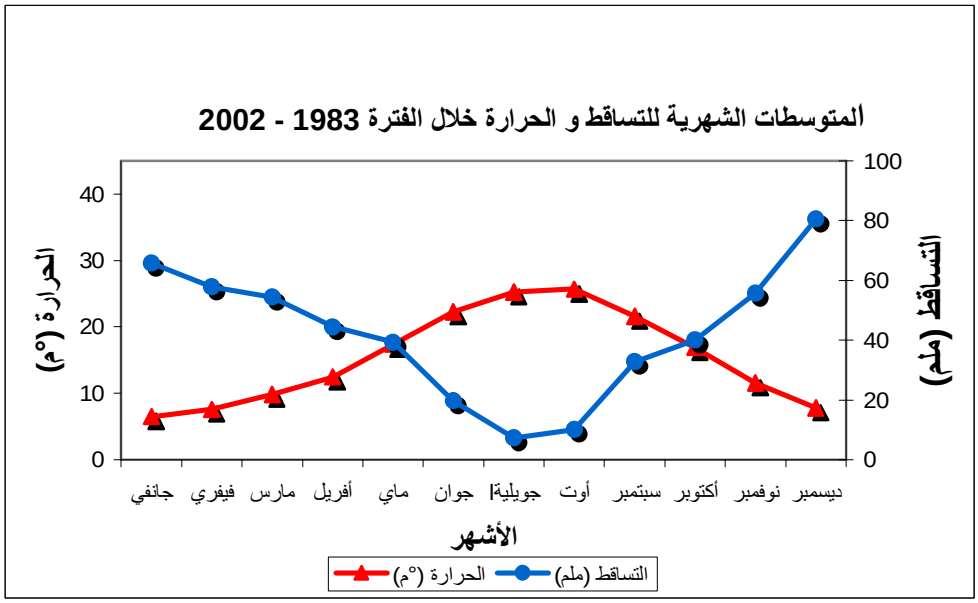


**1-2-2- الـحـــــــرارة:**

تتميز ولاية قسنطينة بمدى حراري كبير يصل إلى 31,53 °م حيث تسجل أكبر درجات حرارة في فصل الصيف الذي يمثل 24,41% من المتوسط الحراري السنوي و أعلى درجة للحرارة سجلت في شهري جويلية و أوت بـ 25,23° و 25,72 ° ، و تسجل أدنى درجة للحرارة في فصل الشتاء بـ 6,53 ° و ذلك في شهر جانفي أما عن فصلي الربيع و الخريف فيتميزان بدرجات حرارة معتدلة ( أنظر الشكل رقم 04 )

وبالتالي تتوزع درجات الحرارة على فصلين:

- فصل حار يمتد من شهر ماي إلى غاية شهر سبتمبر و نسجل فيه أقصى متوسط حراري.
- فصل بارد يمتد من شهر سبتمبر إلى غاية شهر ماي ، هو أطول من الفصل الحار و نسجل فيه أدنى درجاتا لحرارة.

أخيرا فإن درجات الحرارة العالية لا تعتبر حاليا كعائق أمام الحركة السياحية بل يمكن تجاوزها باستعمال وسائل التكنولوجيا المعاصرة كأجهزة التبريد ، إنشاء مسابح و غيرها ، فتصبح الحرارة لا تشكل أي عائق أمام قدوم السياح إلى الولاية في هذا الفصل الحار.

### 1-2-3- الـــريـــــاح:

تهب على ولاية قسنطينة رياح شمالية بسرعة عادية معدلها السنوي 2,5 م/ ثا (جدول رقم 08) تزداد هذه السرعة في الفصل الرطب فتصل أقصاها في شهر ديسمبر ، فيفري و مارس بـ 2,8 م/ ثا ، و تقل في الفصل الجاف لتصل أدنى سرعة لها في شهري سبتمبر و أكتوبر نـ 2,1 م/ ثا.

إضافة إلى ذلك يوجد نوع آخر من الرياح التي تهب على ولاية قسنطينة و في هذه المرة هي رياح آتية من الجنوب لذلك فهي حارة و تهب خاصة في فصل الصيف و الربيع لتصل عدد أيام هبوبها 39 يوما في السنة ( جدول رقم 08).

يتبين من الجدول رقم 08 كذلك أن سرعة الرياح معتدلة طوال السنة لذلك فهي لا تمثل عائقا أمام تنقلات السياح.

### 1-2-4- الـثـلـــــوج:

من خلال الجدول رقم 09 يتبين لنا أن الثلوج تتساقط في الفصل الرطب على امتداد أربعة أشهر، خاصة منهم شهرين جانفي و فيفري، و نسجل بذلك 07 أيام في السنة تتساقط بها الثلوج.

الثلوج المتساقطة في ولاية قسنطينة تقتصر على فصل الشتاء فقط، و قد تتسبب أحيانا في عرقلة حركة النقل البري و الجوي لكن رغم هذا فهي لا تسبب عائقا للنشاط السياحي لأنها لا تدوم طويلا.

### 1-2-5- الـجـلـيـــد:

يبين لنا الجدول رقم 09 عدد أيام تساقط الجليد في السنة و المقدرة بـ 33 يوما موزعين على 06 أشهر من الفترة الرطبة، و أكثر الأشهر تساقطا هو شهر جانفي بـ 10 أيام.

تساقط الجليد يتسبب أيضا في عرقلة حركة المرور، لكن لا يعيق النشاط السياحي لأنه يدوم بضع أيام متفرقة فقط.

### خـــلاصـــــة:

يعتبر مناخ ولاية قسنطينة كأحد العناصر الأساسية لدفع الحركة السياحية بالجزائر إذ تساقط الأمطار الغزيرة، الثلوج، الجليد، و سرعة الرياح لا تؤثر كثيرا على الحركة السياحية بالولاية لأنها تخص بضع أيام فقط موزعة على الفصل الرطب. لكن درجات الحرارة المرتفعة في الفصل الجاف الذي يمتد من شهر ماي إلى شهر سبتمبر يمكن التغلب عليه بوضع أجهزة مكيفة للهواء أو الذهاب إلى البحر الذي يبعد عن الولاية بـ 85 كلم أو إقامة مسابح محمية و غيرها.

## 3-1- الشبكـــــة الهيدروغرافيـة:

تلعب الشبكة الهيدروغرافية دورا كبيرا في تنمية المجال السياحي فاحتواءها على أودية كبيرة، مسطحات مائية هامة و في مواضع استراتيجية تسمح بتجهيزها لإستثمارها في الميدان السياحي كمناطق للتنزه و اللعب و الراحة.

أما عن ولاية قسنطينة فمصادرها المائية المسخرة تقدر بـ 50 مليون م3/السنة تتوزع كالآتي[1]:

- المياه الجوفية (الأسمطة): 44 مليون م$^3$/ السنة
- المياه السطحيـــــــــة: 06 مليون م$^3$/ السنة

تستعمل هذه المياه في المجالات التالية:

- 32 مليون م$^3$/ السنة لإحتياجات السكان من المياه الصالحة للشرب
- 12 مليون م$^3$/ السنة للإحتياجات الزراعية
- 06 مليون م$^3$/ السنة للإحتياجات الصناعية.

تنتمي الولاية إلى الحوض النهري كبير رمال، و تحتوي على عدد معتبر من الأودية أهمها:

واد السمندو في الشمال، واد الرمال وواد بو مرزوق، و تغذيها شبكة من الأودية و الروافد منها:

- واد حميميم ينبع من منطقة المريج و واد بردة في الجهة الشرقية، يصبان في واد بومرزوق.
- واد البقرات في الجهة الغربية للولاية، يصب في واد الرمال.

أجمل هذه الأودية و الذي يمكن استغلاله في المجال السياحي هو واد الرمال و خاصة في جزءه المار بالمدينة القديمة لقسنطينة و الذي يفصل ضفتي الصخر العتيق.

لكن كل هذه الأودية تعرف صبيبا كبيرا في الفصل الممطر حتى أنها تصبح خطيرة، أما في الفصل الحار فيميزها الجفاف و درجة تلوث عالية مما يستلزم إحضار 60% من المياه من خارج الولاية.

**إستنتـــــــاج:**

تتميز ولاية قسنطينة بموقع إستراتيجي، يتوسط الإقليم الشمالي الشرقي الجزائري، مما يسهل علاقاتها و اتصالاتها الإقليمية ، إضافة إلى ذلك فهي تقع

(1) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية ، قسنطينة بالأرقام ، 2002

بين سلسلتين تضاريسيتين هامتين : السلسلة التلية و السهول العليا ، و هذا ما أكسبها تنوعا في وحداتها التضاريسية و التي تتشكل أساسا من المجموعة الجبلية و الوحدات التلية .

و يتميز مناخ الولاية بفصلين: فصل بارد و ممطر شتاءا و فصل جاف و حار صيفا، تنحصر نسبة التساقط به بين 400 و 600 ملم و هي نسبة معتبرة موزعة خاصة على الفصل الرطب ، سرعة الرياح به معتدلة لا تؤثر على حركات المرور و لا على السياح.

و تتمتع الولاية بشبكة هيدروغرافية ، يميزها واد الرمال الذي يخلق مناظر رائعة الجمال خاصة على مستوى المدينة القديمة و الذي قد يجلب أنظار العديد من الزوار؛ لكن تعرف هذه الشبكة صبيبا ضعيفا بسبب وديانها غير الدائمة الجريان.

إذا من الناحية الطبيعية فهناك العديد من المؤهلات لتنمية السياحة كالموقع، التضاريس (جبال، سهول، غابات) لكن يبقى العائق الوحيد هو قلة المياه و التي مع تدشين سد بني هارون سنة 2007 الذي سيزود ولاية قسنطينة بحوالي 20 مليون م$^3$/ السنة فإن الولاية سوف تتغلب على هذا العائق.

## 2- الدراسة الديمغرافية

يعتبر الجانب البشري أساس كل دراسة علمية في مجال التهيئة و التخطيط العمراني لأن كل عملية تنمية قائمة من الإنسان إلى الإنسان، فتركيبهم، توزيعهم المجالي، نسبة و سرعة تزايدهم، مستواهم الثقافي، نشاطهم، كلها مؤشرات تسمح بمعرفة مميزات هذا المجتمع السكاني و بالتالي إختيار الطرق السليمة في تنظيمهم، التخطيط لهم من أجل استعمالهم كعناصر في التنمية و تحسين ظروف معيشتهم.

أما عن الجانب السياحي فالسكان هم أول من يستفيد من عمليات التهيئة السياحية من خلال خلق مناصب الشغل أو الاستمتاع بمناطق و مرافق الترفيه و الراحة و التنزه، لذلك سوف نحاول إبراز أهم مميزات سكان ولاية قسنطينة.

### 2-1- تطور سكان ولاية قسنطينة:

تعتبر ولاية قسنطينة ثالث أكبر ولاية في الجزائر من حيث الكثافة السكانية (352 ساكن/كلم² ) إذ بلغ عدد سكانها حسب التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1998 : 807.647 نسمة ، تمثل حوالي 2,7 % من إجمالي سكان الجزائر (29.100.867 نسمة) حسب تعداد سنة 1998.

و تعرف الولاية تزايدا كبيرا و مستمرا في عدد سكانها، فبعدما كان 348.136 نسمة في التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1966 انتقل إلى 476.511 نسمة خلال تعداد 1977، ثم إرتفع إلى 622.324 نسمة حسب تعداد 1987،

ليصل إلى 807.674 نسمة في تعداد 1998، و يتوقع وصوله إلى سنة 2010 : 1.003.993 نسمة [1] و إلى 1.203.616 نسمة سنة 2020.

**2-2- التركيب الجنسي و العمري للسكان:**

يتميز سكان ولاية قسنطينة بتركيب جنسي متوازن نوعا ما فيمثل الإناث 49,9 % و الذكور 50,1 % من إجمالي سكان الولاية .

**جدول رقم (10)**

**التركيب الجنسي و العمري لسكان ولاية قسنطينة**

| السن / الجنس | الذكور | الإناث | المجموع |
|---|---|---|---|
| 4 – 0 | 40.335 | 38.795 | 79.130 |
| 9 – 5 | 49.240 | 47.354 | 96.594 |
| 14 – 10 | 49.796 | 49.790 | 99.586 |
| 19 – 15 | 45.516 | 44.864 | 90.380 |
| مجموع 1 | 184.887 | 180.803 | 365.690 |
| 24 – 20 | 39.308 | 37.882 | 77.190 |
| 29 – 25 | 33.860 | 34.072 | 67.932 |
| 34 – 30 | 30.244 | 30.994 | 61.238 |
| مجموع 2 | 103.412 | 102.948 | 206.360 |
| 39 – 35 | 26.566 | 26.419 | 52.985 |
| 44 – 40 | 22.600 | 22.425 | 45.025 |
| 49 – 45 | 17.869 | 16.718 | 34.587 |
| 54 – 50 | 11.816 | 12.064 | 23.880 |
| 59 – 55 | 9.804 | 10.946 | 20.750 |
| مجموع 3 | 88.655 | 88.572 | 177.227 |
| 64 - 60 | 9.011 | 10.716 | 19.727 |
| 69 – 65 | 7.238 | 8.077 | 15.315 |
| 74 – 70 | 5.065 | 5.855 | 10.920 |
| 79 – 75 | 2.632 | 3.286 | 5.918 |
| 80 فأكثر | 2.825 | 3.665 | 6.490 |
| مجموع 4 | 26.771 | 31.599 | 58.370 |
| المجموع العام | 403.725 | 403.922 | 807.647 |

المصدر: التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1998

الفرق بين السنتين

(1) عدد سكان سنة س = عدد سكان سنة الأساس * (1 + 1/ معدل النمو)

و بذلك فنسبة السكان في سن العمل و الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و56 سنة هي 56 % .

أما عن التركيب العمري، يتبين لنا من خلال معطيات الجدول رقم (10) أن معظم سكان الولاية هم شباب فنلاحظ نسبة الأطفال بين 0 و 19 سنة تقارب 45,3 % و نسبة الشباب بين 20 و34 سنة تقدر بـ 25,6 % و نسبة الكهول بين 35 و 59 سنة تقدر بـ 21,9 % بينما تقدر نسبة الشيوخ الذين تزيد أعمارهم عن 60 سنة بـ 7,2 % فقط.

## 2-3- توزيع سكان ولاية قسنطينة عبر بلدياتها:

تضم ولاية قسنطينة 807.647 نسمة حسب التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1998 موزعين على مساحة 2297,20 كلم² ، و بكثافة إجمالية قدرها 352 ساكن/ كلم² [1] . لكن هذا التوزيع غير متوازن بين بلديات الولاية فنجد تركز سكاني في بلديات دون أخرى (أنظر جدول رقم 11).

**جدول رقم(11) الكثافة السكانية حسب البلديات**

| البلدية | المساحة(كلم²) | السكان(نسمة) | الكثافة (ساكن/كلم²) | نسبة التحضر (%) |
|---|---|---|---|---|
| قسنطينة | 183,00 | 478.837 | 2.617 | 96,49 |
| الخروب | 255,00 | 90.222 | 354 | 72,43 |
| عين سمارة | 123,81 | 24.036 | 194 | 83,13 |
| أولاد رحمون | 269,95 | 20.428 | 76 | 44,12 |
| عين عبيد | 323,80 | 25.962 | 80 | 66,51 |
| بن باديس | 310,42 | 13.732 | 44 | 54,99 |
| زيخود يوسف | 255,95 | 31.070 | 121 | 80,73 |
| بني حميدان | 131,02 | 8.210 | 62 | 24,95 |
| حامة بوزيان | 71,18 | 58.397 | 820 | 62,47 |
| ديدوش مراد | 115,70 | 33.213 | 287 | 85,16 |
| ابن زياد | 150,77 | 15.581 | 103 | 56,76 |
| مسعود بوجريو | 106,60 | 7.959 | 75 | 51,09 |
| المجموع | 2.297,20 | 807.647 | 352 | 64,9 |

المصدر: التعداد العام للسكن و السكان 1998 – DPAT

(1) الكثافة السكانية = عدد السكان منطقة معينة / المساحة الإجمالية لنفس المنطقة

فمن خلال الخريطة رقم (04) يتضح لنا أن أكبر نسبة للسكان تتركز في بلدية قسنطينة و ذلك بـ 478.837 نسمة و بكثافة سكانية قدرها 2.617 ساكن/ كلم² الواحد و قد نفسر هذا بكونها مقر الولاية، و المركز المشع الذي يحوي كل مقرات الإدارات و الخدمات و التجهيزات.

و يليها عدد من البلديات المحيطة بها تأتي في مقدمتها أربع بلديات أساسية هي على الترتيب الخروب، حامة بو زيان، ديدوش مراد، زيغود يوسف ثم نجد بلديتي عين عبيد و عين سمارة، و تتميز هذه البلديات بحجم سكاني معتبر لقربها من مقر الولاية و أيضا لتطور درجة التجهيز بها.

و بعد هذه المجموعة نجد البلديات المتبقية و الواقعة على هوامش الولاية بعيدة عن مقرها و التي تحتضن حجم سكاني ضعيف و تتمثل في بلديات أولاد رحمون، ابن زياد، ابن باديس، بني حميدان و مسعود بو جريو.

و بذلك نستنتج أن حجم السكان و توزيعهم يتناقص كلما ابتعدنا عن مقر الولاية و أن أكبر البلديات سكانا هي التي تمثل التجمع الحضري لقسنطينة و عددها خمس هي قسنطينة، الخروب، حامة بو زيان، ديدوش مراد و عين سمارة (أنظر خريطة رقم 05).

أما عن نسبة التحضر في الولاية فهي تمثل 65% من إجمالي سكان الولاية يتصدر هذه النسبة بلديات التجمع الحضري القسنطيني بـ 79,94% على رأسهم بلدية قسنطينة بـ 96,49% ، و هذا يعني أن معظم سكان الولاية هم سكان حضر خاصة منهم بلديات التجمع الحضري لقسنطينة و هذا يدل على درجة تطور الخدمات التي تقدمها المدن لسكانها و على سهولة الحياة بها على غرار المناطق الأخرى.

### 2-4- التركيب الاقتصادي للسكان:

تهدف كل عملية تهيئة إلى تحقيق الرفاه و تحسين المستوى المعيشي للسكان و يعتبر الشغل واحد من أهم العناصر التي تحقق ذلك، لذا فالمهيء يحرص عند وضع خططه على رفع نسب الشغل والحد من البطالة بالدرجة الأولى.

أما عن ولاية قسنطينة فقد بلغ عدد سكانها في سن العمل حسب التعداد العام للسكن والسكان لسنة 1998، 453.217 نسمة ( الفئة من 15 إلى 56 سنة ) أي بنسبة 56 % من إجمالي سكان الولاية، منهم قوة عاملة مقدرة بـ 218.064 نسمة أي تمثل 27 % من إجمالي سكان الولاية، أما عن عدد المشتغلين فعلا فيقدر بـ 137.200 عامل[1] أي نسبة 63 % من إجمالي القوة العاملة (الشكل رقم 05)، و بذلك نتحصل على نسبة بطالة تقدر بـ 37 % من إجمالي القوة العاملة و هي نسبة معتبرة لابد من أخذها بعين الاعتبار.

(1) مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية ، قسنطينة بالأرقام ، 2002

**شكل رقم (05)**

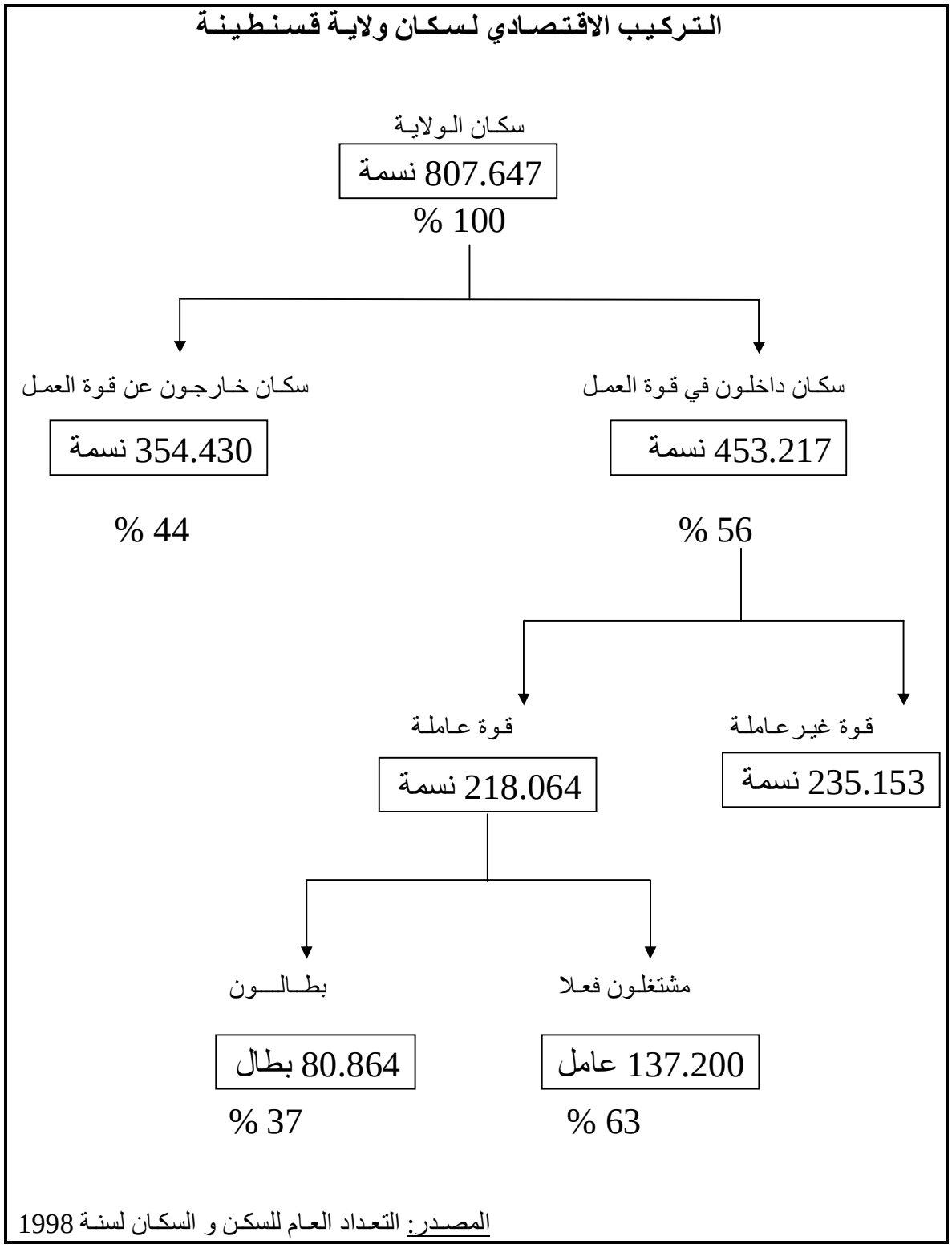


المصدر: التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1998

و إذا قارنا نسبة البطالة في ولاية قسنطينة حسب تعداد 1998 حيث كانت 37% و نسبة البطالة حسب تعداد 1987 و التي كانت تقدر بـ 18% [1] نلاحظ إرتفاع كبير في هذه النسبة مما يستدعي إيجاد حل عاجل للخفض من معدلات البطالة بالولاية.

**إستنتـــــاج:**

تعتبر ولاية قسنطينة من بين أكبر ولايات الجزائر سكانا إذ أحصى التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1998، 807.647 ساكن بها، يتميزون بتركيب جنسي متوازن و تركيب عمري تميزه فئة الأطفال بـ 45,3 % و الشباب بـ 25,6 % لذلك فهي ولاية فتية؛ يتوزع سكانها بنسبة كبيرة على خمس بلديات تمثل التجمع الحضري لولاية قسنطينة و هي بلديات قسنطينة، الخروب، حامة بو زيان، ديدوش مراد، عين سمارة، و يتركز معظمهم في مقر الولاية لإحتواءها على جل الخدمات و التجهيزات اللازمة.

أما عن تركيبهم الاقتصادي فتمثل قوة العمل 27 % من إجمالي سكان الولاية منهم 63 % مشتغلون فعلا و الباقي أي 37 % بطالين يمثلون الفئة اللازم أخذها بعين الاعتبار.

إذا فتنمية قطاع السياحة قادر أن يمتص أعدادا كبيرة من هذه الفيالق من البطالين خاصة إذا علمنا أن غرفة واحدة في فندق تشغل ثلاثة عمال، لأن قطاع الخدمات قائم على العنصر البشري عكس قطاع الصناعة القائم على الآلة و الفلاحة التي تعتمد على المجال.

(1) مونوغرافيا ولاية قسنطينة، 2000

## خـلاصـــــة الـمبحـــــث

تتميز ولايـة قسـنطـينـة بـموقـع وسـط في إقليمها، مما يسهـل علاقاتهـا و اتصالاتهـا مع باقي الولايات و له أهـميـة كـبـرى فـي حـركـيـة الـسـكـان و الـسـيـاح سـواء الـوطـنـيـيـن أو الأجـانـب.

و هي تتميز بوعاء طبيعي متضرس تغلب عليه المرتفعات و تعرف مناخ قاري تكثر فيه الأمطار في فصل الشتاء و تسجل أقصى درجات الحرارة به في فصل الصيف أما سـرعة الريـاح فهي تعرف الإعتدال و لا تؤثـر على حركـات المـرور و لا على السيــاح.

و تتمتـع الولايـة بشبكـة هيدروغـرافيـة كثيفة، يميزهـا واد الرمـال الذي يخلق منـاظر رائعـة الجمـال خـاصـة على مستـوى المدينـة القديمـة لكـن تعـرف هـذه الشبكـة صبيبـا ضعيفـا بسبـب وديـانـهـا غير الدائمـة الجريـان.

و من حيث الكثافة السكانية فتعتبـر ولايـة قسـنطـيـنـة مـن بيـن أكبـر ولايـات الوطن إذ أحصى التعداد العـام للسكـن و السكـان لسنـة 1998، 807.647 ساكـن بهـا، يتميـزون بتركيـب جنسـي متـوازن و تركيـب عمـري تميـزه فئـة الأطفـال و الشبـاب ؛ يتـوزع سكـانهـا بنسبـة كبيـرة على مستوى تجمـعها الحضـري ، و يتركـز معظمهـم فـي مقـر الولايـة لإحتـواءهـا علـى جميع الخدمات الضرورية.

أمـا عـن تـركيبهـم الاقتصـادي فتعاني الولاية من نسبة بطالة مرتفعة تقدر بـ 37 % من القوة العاملة و هي الفئـة الواجب أخذهـا بعين الاعتبــار.

# المبحث الثالث

# الأهمية الإقتصادية لولاية قسنطينة

## مقدمة المبحث:

بعد التطرق في المبحث السابق على مميزات ولاية قسنطينة من الناحية الطبيعية و البشرية، من الضروري البحث في أهميتها الإقتصادية من أجل التعرف على مدى قدراتها على إستقبال إستثمارات أجنبية أو وطنية ، الأمر الذي يدفعنا إلى التأكد من توفر جميع الشروط التي يبحث عنها المستثمر أو الزائر للولاية و التي يأتي في صدارتها شبكات المواصلات و الإتصال، و هذا ما سنحاول تبيينه في هذا المبحث.

### 1- الأنشطة الإقتصادية

إن الإمكانيات الإقتصادية لأي إقليم هي التي تبين قيمته و مكانته بين الأقاليم الأخرى فكلما زادت الإمكانيات الإقتصادية زادت قوته في جلب القوة العاملة و بالتالي يخلق حركية إقتصادية و تدفقات من و إلى الإقليم، بالإضافة إلى جلبه للإستثمارات الداخلية و الخارجية و توسع في نشاطه الإقتصادي، زيادة السكان و الهياكل القاعدية و الخدمات.

أما عن ولاية قسنطينة فسوف نعطي لمحة سريعة عن الجانب الإقتصادي الذي يميزها و يعطيها وزنا داخل إقليمها.

#### 1-1- النشاط الفلاحي:

##### 1-1-1- قطاع الفلاحة:

تعد الزراعة واحدة من القطاعات الإقتصادية الرئيسية و التي تحقق حوالي 60 % من حاجيات السكان و تتوفر ولاية قسنطينة على عدة شروط تسمح لها من تحقيق إكتفائها الذاتي من مناخ قاري ممطر ، تربة مارنية و طينية ملائمة ، و تمثل المساحة الزراعية الإجمالية للولاية (SAT) 198.570 هكتار أي ما يمثل 86 % من مساحة الولاية الإجمالية.

و ما نلاحظه من الجدول رقم (12) هو وفرة الأراضي الزراعية المستغلة التي تمثل 66% ( أي 131 ألف هكتار من المساحة الزراعية الإجمالية ) لكن الإشكال يكمن في الأراضي المسقية فهي قليلة جدا تمثل 2 % فقط ( أي 3000 هكتار من المساحة الزراعية المستغلة ) هذا من جهة و من جهة أخرى فإن قطاع الزراعة يعاني من عدة مشاكل أهمها هروب الأيادي العاملة إلى القطاعات الأخرى لإرتفاع الأجور بها. من خلال التعداد العام السكن و السكان لسنة 1998، فإن قطاع الفلاحة في ولاية قسنطينة لا يشغل سوى 7.967عاملا (1) فقط و هي نسبة ضعيفة، إضافة إلى هذا نجد نقص البذور و إرتفاع أسعارها و غيرها من الأسباب التي أثرت على نوعية و كمية الإنتاج الفلاحي و ساهمت في تقهقر الأراضي الفلاحية جدول رقم (13) يوضح ذلك.

(1) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية ، قسنطينة بالأرقام، 2002

**جدول رقم(12)**

**تقديـــر المســاحـة الـزراعيـــة في ولايـــة قسـنـطـيـنـــة**

| | المساحة (هكتار) | النسبة |
|---|---|---|
| المساحة الزراعية الإجمالية ( SAT) | 198.570 | 86% من مساحة الولاية |
| المساحة الزراعية المستغلة ( SAU) | 131.000 | 66 % من SAT |
| المساحـــة المسقيـــة | 3.000 | 2 % من SAU |
| مـــــراعـــــي | 49.270 | 25 % من SAT |
| غـــابـــــات | 18.000 | 9 % من SAT |

المصدر: مديريـة المصـالح الفلاحيـة لولاية قسنطينة، 2003

**جدول رقم (13):**

**الإنتـــــاج الفـــلاحـي لـولايـــة قسـنـطـيـنـــة**

| | الحبوب | الخضر الجافة | الأعلاف | الأشجار المثمرة |
|---|---|---|---|---|
| المساحة (هكتار) | 65.484 | 1.145 | 3.270 | 1.451 |
| النسبة من المساحة الزراعية المستغلة | %50 | %1 | %3 | %1 |
| الكمية (القنطار) | 1.200.000 | 12.682 | 100.400 | - |

المصدر: هلال حبيبة، توفوتي أمال، تنمية الثروة الغابية بولاية قسنطينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، 2002

يتبين من الجدول رقم (13) النسب الضعيفة التي يمثلها الإنتاج الفلاحي بولاية قسنطينة فنلاحظ المساحة المخصصة للخضر الجافة التي تقدر بـ 1.145 هكتار أي 1% فقط من المساحة الزراعية المستغلة بالولاية و هي نفس النسبة التي تحتلها الأشجار المثمرة كما أن إنتاج العلف أيضا يعاني من الضعف إذا ما قورن بحاجيات المواشي لهذه المادة.

هذا الضعف في الإنتاج سوف يتسبب في تقليص المساحة الزراعية و هي الظاهرة التي تتزايد سنة بعد أخرى و مما تنج عنه تراجع القطاع الزراعي في الولاية.

### 2-1-1 تربيـة الحيـوانـات:

تعرف الولايـة تنوعـا فـي ثروتهـا الحيوانيـة (جـدول رقـم14) ، الإهتمـام بهـذه الثـروة هـام جـدا و ذلـك لمـا توفـره مـن لحـوم (حمـراء و بيضـاء) ، حليـب، بيـض، صـوف، جلـد و عسـل تلبي حاجيات الأفراد اليومية من أكل و لباس لهـذا يجـب الحفـاظ عليهـا و توفيـر لهـا الشـروط اللازمـة لتكاثرهـا مـن المحافظة علـى المـراعـي و رعاية بيطرية و تنظيـف للـزرائـب و غيرهـا حتـي نتمكـن مـن تلبيـة إحتيـاجـات السكـان.

**جدول رقم(14)**

**تربيـة الحيوانـات فـي ولايـة قسنطينـة**

| الحيـــوان | العـــــدد |
|---|---|
| الأغنـــام | 84.430 |
| الأبقـــار | 35.721 |
| الماعـــز | 3.960 |
| الحميـــر | 580 |
| البغـــال | 191 |
| الخيـــول | 80 |
| الدجـــاج | 1.117.130 |
| النحـــل | - |

المصدر: مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية لولاية قسنطينة 2001

**جدول رقم(15)**

**الإنتـــــاج الحيـــوانـي بولايـــة قسنطينـــة**

| الإنتـــــاج | العـــــدد |
|---|---|
| اللحوم البيضاء | 11.338 طـــن |
| اللحوم الحمراء | 1.368 طـــن |
| البيـــــض | 27.679 بيضـة |
| العســـــل | 45.116 كلـغ |
| الحليـــب | 35.615.877 لتـــر |
| الصـــوف | 117.819 كلـــغ |

المصدر: مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية لولاية قسنطينة 2001

**إستنتـــــاج:**

تمتلك ولاية قسنطينة كمونات زراعية هائلة لكنها غير مستغلة بطرق إقتصادية لوجود منافسة حادة من قطاعات إقتصادية أخرى كقطاع الخدمات و الصناعة. و يتضح ذلك في أن المساحة الزراعية في تقلص مستمر و أن عدد العمال في القطاع الزراعي أيضا يتقلص سنة بعد أخرى فبعد أن كان 11.264 عامل حسب التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1987 تقلص إلى 7.967 عامل حسب تعداد 1998، إضافة إلى هذا إنتشار ظاهرة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية و التي زادت من حدة تراجع هذا القطاع، أما عن الثروة الحيوانية فهي متنوعة لكن ضعيفة و لا تكفي لتلبية متطلبات السكان. لكن لهذا القطاع إمكانيات عديدة للنهوض به من جديد فكل الظروف ملائمة، مناخ، تربة، أيادي عاملة، خاصة إذا علمنا أن تنمية و تطوير قطاع الفلاحة سينعكس إيجابا على التنمية السياحية بخلق نوع من الأمن، الغذاء، و تنوع الأنشطة الإقتصادية و زيادة الدخل الوطني الخام و رفع القدرة الشرائية لفئة عريقة من السكان، و لم يبق إلا جلب رؤوس الأموال و دعم الإستثمار في هذا القطاع.

**1-2- قطاع الصنـــاعـــــة:**

يعتبر القطاع الصناعي عنصرا هاما في تحريك الإقتصاد الوطني فضلا عن تشغيله للعديد من الأيادي العاملة و أيضا لما يقدمه من منتوجات في مختلف فروع الصناعة تسمح بزيادة الناتج الوطني الخام.

و ولاية قسنطينة ، تعد قطبا صناعيا هاما في الشرق الجزائري حيث تضم عدة مركبات صناعية موزعة على ثلاثة مناطق صناعية ( ZI) و إثنى عشر (12) منطقة نشاط ( ZAC) [1]، مجاليا فهذه المناطق موزعة على معظم بلديات الولاية كما هو موضح في الجدول رقم (16) و هي مزودة بأهم الشبكات الضرورية و المتمثلة في الطرق، المياه الصالحة للشرب ، الصرف الصحي، و الكهرباء.

تضم هذه المناطق عدة مركبات تنشط في العديد من الفروع الصناعية ، الموزعة على مؤسسات عمومية (أنظر جدول رقم 17) تتمثل في:

- Ø الصناعة الميكانيكية و تضم 06 مركبات صناعية
- Ø صناعة مواد البناء و تضم 05 مركبات صناعية
- Ø الصناعة الغذائية و تضم 03 مركبات صناعية
- Ø الصناعة النسيجية و تضم مركب صناعي واحد
- Ø صناعة التبغ و الكبريت و تضم مركب صناعي واحد

(1) مديرية الصناعة و المناجم، ديسمبر 2003

و مؤسسات خاصة تتمثل في :

- الصناعة الميكانيكية و تضم 10 مركبات
- الصناعة البلاستيكية و تضم 09 مركبات
- الصناعة الكيميائية و تضم 07 مركبات
- صناعة مواد البناء و تضم 04 مركبات
- الصناعة الغذائية و تضم 14 مركب
- صناعات متنوعة ( صناعات معدنية ، صناعة الكراريس، تحويل الأوراق، صناعة الحبر) و تضم 06 مركبات
- الصناعة الخشبية و تضم مركبين

يشغل قطاع الصناعة عددا هاما من الأيادي العاملة و المقدر بـ 53.500 عاملا [1] أي حوالي 39% من إجمالي عمال الولاية في سنة 1998 و هي نسبة منخفضة إذا قارناها بنتائج التعداد العام للسكن و السكان لسنة 1987 و الذي يعد 57.724 عاملا في القطاع الصناعي و هذا يرجع إلى ضعف الإستثمار في هذا المجال. و تراجع الدولة عن الإستثمار في هذا القطاع و فسح المجال للقطاع الخاص، هذه السياسة أدت إلى غلق عشرات الوحدات الصناعية في الولاية في الفترة 1994-1998، و للنهوض من جديد بهذا القطاع لا بد من تشجيع كل مبادرة إستثمار في هذا الجانب و فتح المجال أمام الشراكة الأجنبية.

### 1-3- الخدمات:

يعتبر القطاع الثالث أحد أهم القطاعات التي يقوم عليها الإقتصاد الحالي و ولاية قسنطينة تلعب دورا رائدا في هذا المجال لما تمتلكه من هياكل خدماتية ذات بعد إقليمي تجلب من خلاله أعدادا كبيرة من الزوار يوميا من طلبة جامعيين، عمال، تجار و مشترين ، و أهم الخدمات هي:

#### 1-3-1- التعليم العالي و البحث العلمي:

تعرف قسنطينة بمدينة العلم ، فضلا عن إشعاعها العلمي الذي يتعدى حدود ولايتها إذ تحتضن جامعتين كبيرتين و معهد وطني مصنفة ضمن أكبر الجامعات على التراب الوطني وهي المتمثلة في:

(1) مديرية الصناعة و المناجم، ديسمبر 2003

### 1-1-3-1- جـامعـة منتـــوري للعلـــوم:

تعد جامعة منتوري أكبر مجمع علمي في الشرق الجزائري ، أنشأت في 17 جوان 1969 بهندسة معمارية فريدة من نوعها ، تضم أعلى مبنى في المدينة و الذي يحوي 19 طابقا و الممثل للإدارة العامة للجامعة إضافة إلى قاعة للمحاضرات و التي تعرف بهندستها في شكل كتاب مفتوح ، و أيضا مكتبة تتسع لـ700 مقعد و تحوي حوالي 500.000 كتابا، مكتب السمعي البصري ، قاعة البراي و قاعة الأنترنيت .

و تنقسم جامعة منتوري على 08 كليات و 33 قسما هي:

- كلية الطب : و تضم أقسام الطب ، الصيدلة و جراحة الأسنان
- كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية: تضم أقسام علم الإجتماع ، علم النفس، الفلسفة، التاريخ، علم المكتبات ، التربية البدنية و الرياضية.
- كلية العلوم الإقتصادية و علوم التسيير: تضم قسمي الإقتصاد و التسيير.
- كلية العلوم: تضم أقسام علوم الطبيعة والحياة ، الكيمياء، الفيزياء، الرياضيات التغذية و التغدي، البيطرة.
- كلية علوم الهندسة: و تضم أقسام الإلكترونيك ، الهندسة المدنية، الهندسة الميكانيكية، إلكتروتقني، الكيمياء الصناعية.
- كلية علوم الأرض، الجغرافيا و التهيئة العمرانية: و تضم أقسام التهيئة العمرانية ، الجيولوجيا ، الهندسة المعمارية و التعمير، تسيير المدن.
- كلية الحقوق : و تضم قسمي الحقوق الخاصة و الحقوق العامة.
- كلية الآداب و اللغات : و تضم أقسام الآداب و الثقافة العربية ، اللغات الأجنبية و الترجمة.

تتسع هذه الجامعة لـ 49.663 طالب في المدى الطويل و القصير يؤطرهم 1868 أستاذا ويقدر عدد المتخرجين لسنة 2003 بـ 6091 طالبا [1].

### 1-1-3-2- جامعـــة الأميـــر عبـد القـــادر للعلـــوم الإنســـانيـــة:

تعتبر جامعة الأمير عبد القادر أكبر جامعة للعلوم الإسلامية على التراب الوطني ككل، تتميز بهندستها المعمارية الرائعة و التي تتبع الطابع الإسلامي الأصيل . تضم هذه الجامعة كليتين و 09 أقسام هي:

- كلية الآداب و العلوم الإنسانية : و تضم قسمين التاريخ و اللغة العربية.
- كلية أصول الدين ، الشريعة و الحضارة الإسلامية: و تضم أقسام الشريعة و الحقوق، الفقه و أصوله ، العقيدة ، مقارنة الأديان ، خطاب وسنة ، قسم الدعوى، الإعلام و الإتصال.

(1) جامعة منتوري للعلوم، 2003 / 2004

تتسع هذه الجامعة لـ 2.534 طالب يؤطرهم 128 أستاذا [1] .

### 1-3-1-3- المـــدرســـة العليـــا للأســـاتـــذة:

تتواجد على المستوى الوطني أربع مدارس عليا مختصة في تكوين الأساتذة مدرستين بالعاصمة، مدرسة بوهران و مدرسة بقسنطينة.
تقع المدرسة العليا للأساتذة لولاية قسنطينة بقطاع سيدي مبروك، فتحت أبوابها سنة 1996 للتدريس من أجل نيل درجة أستاذ مختص في أحد المواد التالية:

- اللغـــة و الأدب العـــربي
- اللغـــة الـفـرنـسـيـــــة
- اللغـــة الأجـنـبـيـــــة
- التـاريـخ و الجغـرافيـــا
- علـوم التـسـيـيـــــر

إستقبلت هذه المدرسة خلال سنة 2003 : 1.653 طالب [2] آتين من كل أنحاء الوطن.

هذه الجامعات جعلت من ولاية قسنطينة قطبا يحتل الصدارة العلمية في كامل الإقليم الشرقي فضلا عن إحتواءها على أكبر جامعة للعلوم على مستوى الإقليم الشرقي، أكبر جامعة إسلامية على التراب الوطني، و أحد أكبر المدارس المختصة في تكوين الأساتذة ، و تستقبل هذه الهياكل عددا هاما من الطلبة على المستوى الإقليمي و الوطني لذلك يجب إستغلال هذا الوضع و التركيز على تطوير الجانب العلمي الذي ستستفيد منه الولاية بإستقبال العديد من السياح من رجال العلم و المثقفين الذين يقصدونها لحضور المؤتمرات و المحاضرات و المعارض العلمية.

### 1-3-2- التـكـويـن المـهـنـي و التـمـهـيـن:

يحتل قطاع التكوين المهني مكانة هامة في قطاع التعليم فهو يستقبل الطلبة الذين لم تتح لهم الفرصة لمتابعة دراستهم بطريقة عادية، و بذلك يساعدهم على الحصول على تكوين معين ، يساهم في تطوير الإقتصاد المحلي كما أنه قد يقدم خدمة كبيرة لقطاع السياحية و ذلك بتكوين طلبة مختصين في فروع هذا القطاع من مرشدين سياحيين، مختصين في الفندقة و الطبخ ، مختصين في ترميم الآثار ، حرفيين و مختصين في المحافظة على الحدائق و المساحات الخضراء(paysagiste) و غيرهم.
بالنسبة لمراكز التكوين المهني و التمهين بولاية قسنطينة فهي تستقبل 12.335

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، 2003 / 2004

(2) ناصر محمد رضا، علاقة المؤسسات الجامعية بالمجال الحضري القسنطيني، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التهيئة العمرانية، سبتمبر 2004

طالبا سنة 2003 [1] منهم 6671 متربص و 5664 متمهن ، يؤطرهم 340 أستاذا، يزاولون في المؤسسات التالية:

- 11 مركز تكوين مهني.
- معهدين للتكوين المهني أحدهما في بلدية قسنطينة والآخر في بلدية الخروب
- 06 ملاحق للتكوين المهني.

و يتم التكوين في هذه المؤسسات على ثلاث أنواع هي:

1- التكوين بالتربـص و يكون ذلك داخل مراكز التكوين أين يتلقى المتربص دروسا نظرية و أخرى تطبيقية.
2- التكوين بالتمهيـن أين يتلقى المتمهن الدروس النظرية داخل المركز و الدروس التطبيقية تكون في مؤسسات عمومية أو خاصة.
3- تقديم دروس ليليـــة.

و مرة أخرى نلاحظ عدم التوازن في توزيع هذه المراكز، لصالح بلدية قسنطينة التي تضم سبعة مراكز و معهد للتكوين المهني أما باقي البلديات فأغلبهم يحوي ملحق للتكوين فقط.

تدرس في هذه المراكز عدة إختصاصات، نصيب النشاط السياحي منها ضعيف جدا إذ أغلب المراكز تهتم بجانب الحرف التقليدية فقط مع تسجيل إختصاص وحيد في المجال السياحي هو الطبخ بمركز مختار عليوش ببلدية زيغود يوسف.

أما عن المدارس الخاصة فتعد مديرية التكوين المهني و التمهين 20 مدرسة خاصة تنشط معظمها في الإعلام الآلي ، أما قطاع السياحة فلم يحظ إلا بمدرسة وحيدة تختص في الفندقة و الإطعام.

إذا فقطاع التكوين المهني و التمهين بولاية قسنطينة لا يساعد كثيرا القطاع السياحي بحكم أن الإختصاصات التي يقدمها لاتخدم هذا الأخير إلا في مجال الصناعات التقليدية، و الدخول في إقتصاد السوق الحر ، يفرض على قطاع التكوين المهني خلق إختصاصات جديدة تتوافق مع مناصب الشغل المتاحة حتى يتم تلبية متطلبات السوق الحالية أين تحتل السياحة مرتبة هامة، لذلك لا بد من تكوين مختصين و ذوي خبرات يكون لهم دور كبير في تنمية السياحة بالولاية.

### 1-3-3- الخدمـــات الصحيـــــة:

لطالما إحتوت ولاية قسنطينة أكبر مركز إستشفائي في الشرق الجزائري ، حيث تستقبل يوميا آلاف المرضى من كل جهات الإقليم.

أهم مركز بها هو المركز الإستشفائي الجامعي "بن باديس" و المتميز بموقعه في أعلى الصخرة و باستقباله يوميا لعدد هام من المرضى في مختلف التخصصات و يسخر

(1) مديرية التكوين المهني و التمهين، 2003

لهم 1.449 سرير ، إضافة إلى هذا فهو يسمح بتكوين طلبة الطب و البحث العلمي في هذا المجال.
بالإضافة إلى هذا المستشفى الكبير نجد عدة مراكز إستشفائية أخرى متخصصة هي:

1- المؤسسات الإستشفائية و المتمثلة في:
- المؤسسة الإستشفائية بحي الدقسي المختصة في أمراض الكلى و المسالك البولية.
- المؤسسة الإستشفائية بحي الرياض المختصة في أمراض القلب و الشرايين.
- المؤسسة الإستشفائية بحي جبل الوحش المختصة في الأمراض العصبية و العقلية.
- المؤسسة الإستشفائية بحي سيدي مبروك المختصة في أمراض النساء و التوليد.

2- المراكز الصحية و المتمثلة في:
- مستشفى النهار بحي المنظر الجميل المختص في مرض الداء السكري
- مستشفى النهار ببلدي الخروب المختص في مرض السرطان.

3- المستشفى العسكري ببلدية ديدوش مراد في انتظار فتح المستشفى العسكري الجديد بالمدينة الجديدة "علي منجلي".

4- القطاعات الصحية و المتمثلة في:
- مستشفى البير ببلدية فسنطينة.
- مستشفى بوضياف ببلدية الخروب.
- مستشفى أحمد عروة ببلدية زيغود يوسف.

5- هياكل صحية أخرى صغيرة موزعة عبر تراب الولاية منها العيادات المتعددة الخدمات و عددها 16 عيادة ، 23 مراكز صحي و 36 قاعة علاج [1].

كل هذه الهياكل تقدم خدمات صحية متقدمة للمرضى في عدة إختصاصات تثري الولاية في هذا الميدان و تجعل من نفوذها يتعدى حدودها الإقليمية خصوصا و أنها تحوي أكبر مركز إستشفائي في الإقليم الشرقي، بالتالي فولاية قسنطينة لها كمونات كبيرة للقيام بتجارب طبية و تطوير هذا الجانب و هي مؤهلة بذلك لإستقبال العديد من رجال الطب و الباحثين الذين يساهمون عند قدومهم إلى الولاية من زيادة عدد السياح و يفرضون خدمات سياحية متطورة، إلا أن الولاية تعاني نقصا في هذا الميدان نظرا للضغط الإقليمي لذلك فقد برمج إنشاء مستشفى عسكري و آخر مدني إقليمي كبير بالمدينة الجديدة "علي منجلي".

### 1-3-4- الخدمـــات التجـــاريـــة:

تعتبر الخدمات التجارية العنصر الأساسي لتحريك السوق الإستهلاكية ، فضلا عن المنتوجات المتنوعة التي تعرضها لزبائنها . و هذه الخدمات على أنواع هي: الإستيراد ، التصدير، تجارة الجملة والتجزئة ، الصناعات التقليدية و الخدمات.

و عند تحليل وضعية التجارة في ولاية قسنطينة نلاحظ عدم التوازن في توزيع النشاطات التجارية عبر بلديات الولاية، إذ تسيطر بلدية قسنطينة بنسبة كبيرة قدرها 76,9 % على التجارة المحلية للولاية [2] ، و حتى داخل بلدية قسنطينة نجد أحياءا تكاد تخلو من المحلات التجارية و خاصة منها مناطق السكن الحضرية الجديدة و أحياء أخرى تكتظ بها المحلات حيث تعد أهم منطقة تجارية هي المدينة القديمة التي تستقطب حتى سكان البلديات المجاورة .

و عند مقارنة أنواع القطاعات التجارية السائدة في الولاية نلاحظ أن تجارة التجزئة تحتل الصدارة بـ 46,9% تليها بقية القطاعات بنسب متوسطة[3] هي:

- الخـــدمـــــات 27,5 %
- الإنـتـــــــاج 11 %
- تجارة الجملـــة 5,2 %
- صناعات تقليدية 4,7 %
- إستـــيـــــــراد 4,7 %

إضافة إلى ذلك تضم ولاية قسنطينة أسواقا أسبوعية موزعة عبر بلدياتها أهمها هو سوق بلدية الخروب و الذي يتعدى نشاطه حدود الولاية .

وضعية الخدمات التجارية بمدينة قسنطينة تفرض عليها إستقبال آلاف الزوار يوميا من داخل و خارج الولاية من الذين يرغبون في قضاء حاجياتهم من لوازم و خدمات، هذا ما جعل منها تتحول إلى أهم الأقطاب التجارية في الإقليم الشرقي و بالتالي مركز جذب كبير.

إلى جانب النشاط التجاري هناك العديد من المعارض التجارية الإقليمية كمعرض الكتب، معرض قسنطينة، معرض مواد البناء، كل هذه الأنشطة التجارية المتميزة تزيد من أهمية الولاية و خاصة في ميدان التجارة، الخدمات و السياحة.

### 1-3-5- الخدمـات البنكيـة و المصرفيـة:

تعتبر الخدمات البنكية و المصرفية عصب النشاط الإقتصادي ، فضلا عن دورها في تحويل، تنظيم و تنقل الأموال خصوصا مع الدخول في سياسة إقتصاد السوق ، و إرتفاع نسبة الإستثمار الخاص.

---

(1) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية، قسنطينة بالأرقام،2002

(2) حمود نعيمة، تنظيم المجال الحضري القسنطيني وفق الهياكل التجارية – حالة النطاق الشمالي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التهيئة العمرانية، 2003

(3) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية ، قسنطينة بالأرقام،2002

في هذا الصدد تتمتع ولاية قسنطينة بشبكة بنكية متنوعة و متطورة بفضل تزويدها بالإعلام الآلي الذي مكنها من مواجهة الإستثمارات الإقتصادية الكثيفة التي عرفتها الولاية خلال السنوات الأخيرة، و معظمها هي وكالات مصرفية إقليمية، تتمثل في المؤسسات التالية:

- البـنـك المركزي الجزائري ( BCA) و يضم وكالة واحدة بمدينة قسنطينة
- البـنـك الوطني الجزائـري ( BNA) و يضم سبع وكالات أربعة منها بمدينة قسنطينة
- البـنـك الخارجي الجزائـري (BEA) و يضم وكالتين واحدة منهما بمدينة قسنطينة
- البنك الفلاحة و التنمية الريفية (BADR) و يضم سبع وكالات أربعة منها بمدينة قسنطينة
- البـنـك التنميـة المحليـة ( BDL) و يضم خمس وكالات أربعة منها متواجدة بمدينة قسنطينة
- صندوق الضمان الصفقات الإجتماعية ( CGMP) و يضم وكالة واحدة بمدينة قسنطينة
- الصندوق الوطني للتوفير والإحتياط ( CNEP) و يضم خمس وكالات ثلاثة منها بمدينة قسنطينة
- بـنـك البركـة الجزائـري و يضم وكالة واحدة بمدينة قسنطينة
- القرض الشعبي الجزائري (CPA ) و يضم خمس وكالات بمدينة قسنطينة

و ما يميز هذه الشبكة هو تركز معظم مؤسساتها البنكية في مدينة قسنطينة مقر الولاية و بعدة وكالات ، ثم تليها بعض من بلديات التجمع الحضري لقسنطينة على رأسها بلدية الخروب.

هذا التنوع في الشبكة البنكية و التي تعتبر الشرط الأول والأساسي لجلب الإستثمار ، جعل ولاية قسنطينة تتمتع بكمونات كبيرة تمكنها من استقبال إستثمارات داخلية و أخرى أجنبية ، فهي تضع تحت تصرفهم عدة مؤسسات بنكية تسهل عليهم التصرف في أموالهم و إمكانية منحهم قروض عديدة و بإجراءات سريعة.

**إستنتـــــــاج:**

تتمتع ولاية قسنطينة بمقومات إقتصادية كبيرة تمكنها من تدعيم السوق الوطنية ، و تتمثل هذه الأخيرة في كمونات فلاحية عالية و آلاف الهكتارات الزراعية غير المستغلة تنتظر من يستثمر أمواله في إستصلاحها و الرفع من مردوديتها ؛ إضافة إلى قاعدة صناعية ثرية بإختصاصات عديدة و تعرف تنوعا في منتوجاتها التي تجعل منها قطبا صناعيا كبيرا في إقليمها و مكانا مفضلا للإستثمار الصناعي نظرا للعديد من الوحدات الصناعية المتواجدة بها. أما عن قطاع الخدمات فتعتبر الولاية سوقا تجاريا هاما ، و قطبا علميا كبيرا فهي تحوي أكبر جامعة للعلوم في الشرق الجزائري و أكبر جامعة للعلوم

الإسلامية في التراب الوطني و بها أحد أهم المدارس العليا لتكوين الأساتذة، أكبر مركز إستشفائي في الإقليم الشرقي ، و تقدم خدمات بنكية و مصرفية متعددة و متطورة.

معظم هذه الكمونات تتركز في بلدية قسنطينة و في تجمعها الحضري الأمر الذي جعل منها مركز جذب داخل حدودها و في إقليمها ككل لتصبح بذلك عاصمة إقتصادية في إقليمها، و كل هذه العوامل تشجع على الإستثمار الداخلي و الأجنبي لتنمية الجانب الإقتصادي للولاية، و هذا النشاط الإقتصادي المتميز يعتبر أحد المقومات الأساسية للتنمية السياحية في الولاية.

## 2- دراســـــة الشـبـكـــــــات

للشبكات القاعدية دور كبير في تنشيط المجال و تسهيل عملية تنقل الأشخاص و ذلك بخلق ديناميكية و حيوية داخله، فهي تساعد على فك العزلة و بالتالي دمج واسع للمناطق المهمشة. و المدن التي تحظى بهياكل قاعدية كثيفة تعد من المدن الأكثر تطورا و تخلق مجالات جدب لسهولة الاتصال و تدفق المتعاملين الاقتصاديين و البضائع، و هذه الشبكات على أنواع أهمها شبكات المواصلات، شبكات الطاقة، و شبكات التزويد بالمياه الصالحة للشرب و الصرف الصحي.

### 2-1- شبكـــة المـواصـــــلات:

### 2-1-1- النـقـــــل البـــــري:

#### 2-1-1-1- شبكـــة الطـــرق:

تتميز ولاية قسنطينة بموقع يتوسط الإقليم الشرقي الجزائري أهلها لأن تكون ملتقى لمختلف الطرق في إقليمها لذلك فهي تضم شبكة طرق كثيفة بداخلها تمثل 1285 كلم/1000 ساكن، و تتميز بعدة أنواع من الطرق، كل منها يخدم الولاية و يساهم في تنميتها و هذه الطرق هي:

Ø طرق وطنية تمثل 268 كلم و هي:

- طرق وطنية من الدرجة الأولى: هي طرق ذات أهمية كبيرة و تهيكل المجال بصورة جيدة إذ تمر بالمراكز النشطة لذلك فهي تخلق تدفقات و تبادلات جهوية كثيرة، و يمر بولاية قسنطينة طريقين وطنيين هما:

- طريق شمال جنوب و هو الطريق الوطني رقم 03 و الذي يسمح بالتبادلات بين ولايات الساحل الشرقي ، الهضاب العليا الشرقية و الجنوب الكبير ، أما على المستوى الولائي فهي تربط بين بلديات التجمع الحضري لقسنطينة
- طريق شرق غرب و هو الطريق الوطني رقم 05 و هو يسمح خاصة التبادلات بين لاية قسنطينة، سطيف، برج بوعريريج، الجزائر العاصمة.

- طرق وطنية من الدرجة الثانية: و هي أقل أهمية من الأولى لكنها تساهم في تنشيط التدفقات و التبادلات مع المحيط المباشر للولاية و تتمثل هذه الطرق في:

- طريق وطني رقم 20 الرابط بين ولاية قسنطينة، أم البواقي و سوق أهراس.
- طريق وطني رقم 10 الرابط بين ولاية قسنطينة و أم البواقي.
- طريق وطني رقم 27 الرابط بين ولاية قسنطينة، ميلة و جيجل.
- طريق وطني رقم 79 الرابط بين ولاية قسنطينة، باتنة و بسكرة.

Ø طرق ولائية:

لها دور مكمل لسابقاتها، إذ تربط بين بلديات الولاية و بالتالي تخلق حركية داخلها، و تضم الولاية 31 طريقا ولائيا يمثلون 403 كلم.

Ø طرق بلدية:

تحوي الولاية العديد منها و هي تعتبر محاور هامة لربط المناطق الريفية بالمناطق الحضرية في الولاية و يقدر طولها بـ 615 كلم.

هذه الشبكة الكثيفة من الطرق جعلت من بلدية قسنطينة مركز إشعاع و جذب داخل حدود ولايتها وخارجها، إذ يتدفق المسافرون إليها حسب حركة الحافلات من خلال محورين أو إتجاهين أساسيين هما:

- الإتجاه شرق – غرب و الذي يمثل المحور قسنطينة – الجزائر العاصمة مرورا بسطيف، و ذلك بـ 274 دورة / الأسبوع [1].
- لإتجاه شمال – جنوب و يتمثل في المحور سكيكدة – بسكرة مرورا بقسنطينة و باتنة حيث تمثل قسنطينة مركز إلتقاء تدفقات الحافلات بمختلف اتجاهاتها.

أما عن تدفق البضائع فهو أيضا يتم على نفس المحورين و بقيمة 3,84 مليون طن في السنة في كليهما [2]، و هذا التدفق يتماشى مع النشاطات الإقتصادية، حيث نجد في الشمال مجموعة الموانىء : أهمها ميناء سكيكدة ، عنابة ، جن جن ...، أما في الجنوب تتواجد المواد المنجمية و الطاقوية، و المنتوجات الزراعية ( خاصة التمور و الخضر)، و تبقى المناطق الداخلية تلعب دور الوسيط، و خاصة منها قسنطينة.

### 2-1-1-2- شبكـــة السكـــة الحـديـديـــــة:

تعتبر شبكة السكة الحديدية في ولاية قسنطينة كغيرها من ولايات التراب الوطني موروثة عن الإستعمار الفرنسي، و تمثل الوسيلة المفضلة لدى المتعاملين الإقتصاديين لنقل بضائعهم لما تتقبله من حمولة كبيرة و ضعف تكاليف النقل بها. بفضل هذه الشبكة ترتبط ولاية قسنطينة ببعض ولايات الشرق الجزائري أهمها هي ولاية عنابة مسخرة لذلك قطارين، و قطارين آخرين لولاية سكيكدة، قطار واحد لولاية بسكرة، قطار لولاية

(1) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية، قسنطينة بالأرقام، 2002

(2) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية، قسنطينة بالأرقام، 2002

جيجل و قطارين للإيصال إلى العاصمة [1]، و هي شبكة يستعملها العديد من المسافرين يوميا.

أما داخل الولاية فتمتد هذه الشبكة على طول 97 كلم بخط مزدوج يسمح بربط أهم بلدياتها و الذي يتم عبر خطين هما:

- خط يربط بلدية قسنطينة ببلديات حامة بوزيان، ديدوش مراد، زيغود يوسف و ذلك عبر ثماني قطارات.
- خط يربط بلدية قسنطينة ببلديات الخروب و أولاد رحمون و يتم هذا بفضل قطارين مسخرين لذلك.

و تستقبل هذه الشبكة يوميا عددا من المسافرين و أطنانا من البضائع، حيث سجل 175.698 مسافر سنة 2002 [2] قادمين إلى ولاية قسنطينة، و 302.371 مسافر خارجين منها نحو ولايات الإقليم الشرقي، و هذا يجعلها في المرتبة الأولى بين ولايات الشرق استقبالا و بعثا للوافدين ( أنظر جدول رقم 01 في الملحق).

أما عن البضائع فاستقبلت الولاية 167.685 طن، و أخرجت 573.099 طن سنة 2002 [3] (أنظر جدول رقم 01 في الملحق) لتصنف في المرتبة الثانية بعد سكيكدة المصدرة للمواد الطاقوية، و هذا يجعل منها مركزا هاما في جلب و بعث التدفقات في إقليمها.

**إستنتـــــــاج:**

عند مقارنة شبكة الطرق و شبكة النقل بالسكة الحديدية المهيكلتين لولاية قسنطينة يتضح لنا أنها تتميز بشبكة سكة حديدية تخدم بشكل ضعيف المجال الولائي لأنها شبكة غير معقدة و لا تربط مراكز كثيرة على عكس شبكة الطرق البرية التي تعتبر شبكة مهيكلة للمجال فهي معقدة و مترابطة و تسهل الإتصال بتن مركز الولاية و بلدياتها و بولايات إقليمها و هذا يزيد من ديناميكية المجال بزيادة التدفقات و التبادلات، حيث أنها تستقبل العديد من المسافرين يوميا من جميع المستويات القادمين من أجل العمل، الدراسة، التجارة، أو عابرين نحو ولايات أخرى، و الربط هنا يكون عادة عبر شبكة الطرق. أما عن حركة البضائع فاتجاهها مبني على النظام الإستعماري الأحادي الإتجاه من المنجم أو مخزن الحبوب جنوبا نحو الموانىء شمالا، و الربط غالبا يكون بالسكة الحديدية.

(1) نفس المصدر السابق

(2) نفس المصدر السابق

(3) نفس المصدر السابق

### 2-1-2- النقـــل الجـــوي:

يعد النقل الجوي من أهم عناصر شبكات النقل و الوسيلة المفضلة التي يختارها رجال الأعمال الكبار و المسافرين الأجانب لسرعتها رغم أسعارها الباهضة ففي بضع ساعات أو دقائق يمكنهم بفضلها قطع آلاف الكيلومترات و بذلك فهي شبكة تدل على مدى تطور المنطقة.

و عن ولاية قسنطينة فهي تحتضن مطارا دوليا، هو مطار محمد بوضياف الذي أنشأ ما بين 1957 و 1959، يحتل مساحة 240 هكتارا، و يقع على بعد 10 كلم عن مركز مدينة قسنطينة، و هو يضم ممرين [1]، الأول قديم أنشأ في 1958 و يبلغ طوله 2400 متر، و الثاني جديد أنشأ سنة 1993 و يبلغ طوله 3000 متر. و يقدم خدمة كبيرة في تنشيط حركة المواصلات على مستوى الولاية و على كامل تراب الإقليم الشرقي الجزائري إذ أنه يحتل المرتبة الأولى على مستوى الإقليم من حيث حركات نقل المسافرين و الشحن و البريد ، أما على المستوى الوطني أي من بين خمس مطارات دولية يحتل المرتبة الثانية من حيث حركة الشحن و البريد، والمرتبة الثالثة من حيث حركة المسافرين [2].

أما عن شركات الطيران فتسيطر الشركة الوطنية للخطوط الجوية الجزائرية على أغلب عمليات الطيران، ففي سنة 2000 مثلا إستقبلت 497.879 مسافرا أي ما يعادل 92,5 % من إجمالي المسافرين لنفس السنة (538.248 مسافر) [3]، و إنظمت إلى جانبها بعض من شركات الطيران الخاصة، لكن هذه الأخيرة لا تستقبل إلا عددا صغيرا من المسافرين و أغلب اتجاهاتها هي الخطوط الخارجية.

و بذلك فالمطار الدولي محمد بوضياف يعتبر قطبا ذو نفوذ إقليمي و وطني و هو مؤهل للعب دور مهم مستقبلا في تنمية السياحة بالولاية لأنه سوف يجلب عددا كبيرا من السواح الذين يرغبون في كسب الوقت و يتمتعون بوسائل الراحة المتطورة.

### 2-1-3- شبكـــة المـــواصـــلات السلكيـــة و اللاسلكيـــة:

تعتبر شبكة الهاتف ذات أهمية اقتصادية كبيرة حيث تعمل على اختزال المسافات و تسريع المواصلات بين السكان و بين مختلف المتعاملين الإقتصاديين مهما كان مكان تواجدهم.

تضم ولاية قسنطينة شبكة إتصالات متطورة رغم توزيعها غير المتوازن بين بلدياتها فنجدها كثيفة في مقر الولاية على عكس البلديات الأخرى و هذا راجع إلى الكثافة السكانية المرتفعة في بلدية قسنطينة و إلى تركز كل من المديريات و مراكز الخدمات بها.

---

(1) نضال عبدي، مطار محمد بوضياف قسنطينة- النفوذ المجالي الحالي و الدور المستقبلي، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس في التهيئة الإقليمية، جوان 2004

(2) نفس المصدر السابق

(3) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية، قسنطينة بالأرقام، 2002

و سجلت مديرية البريد و تكنولوجيات الإعلام و الإتصال سنة 2003، 119.376 خطا موصولا عبر بلديات الولاية منهم 87.623 خطا مشتغلا فعلا أي يعادل 73 % من مجموع الخطوط الموصولة، إضافة إلى 14.936 طلب إيصال خط هاتف [1].

كما انتشر خلال السنوات الأخيرة نوع آخر من الهواتف هي شبكات الهاتف اللاسلكي أو النقال والذي أصبح متداول عند عامة الناس رغم ارتفاع أسعاره حيث سجلت مديرية البريد و تكنولوجيات الإعلام و الإتصال 7.171 خطا هاتفيا نقالا سنة 2003 عبر شبكاتها، و نشير إلى ظهور مؤسسات أخرى منافسة ، تستثمر في هذا الميدان أهمها شركة لوراسكوم المصرية و الوطنية الكويتية حيث أصبحت نسبة إستعمال هذا الهاتف النقال ثمن (8/1) من إجمالي مستعملي الهاتف، أما المعدل الوطني فهو 12/1 من إجمالي المستعملين.

بالإضافة إلى شبكات الهاتف ظهرت شبكة إتصال حديثة هي شبكة الأنترنيت و التي تسمح بالإتصال، و تبادل المعلومات بكل أنواعها عبر آلاف الكيلومترات و هذه الشبكة منتشرة في ولاية قسنطينة و خاصة على مستوى مقرها الرئيسي، و تطور هذه الشبكة سيساهم حتما في تنمية قطاع السياحة بالولاية.

### 2-2- شبكـــات الطـــاقـــــة:

تعبر شبكات الطاقة عن مدى تطور المنطقة فهي تحسن من مستوى معيشة السكان إضافة إلى كونها عنصرا هاما و محركا للإقتصاد الوطني و ذلك لارتباطها بمختلف المؤسسات الإقتصادية و خاصة المؤسسات الإنتاجية، و تتمثل في:

### 2-2-1- شبكـــات الطـــاقـــة الكـهـــربـــائيـــة:

تعتبر الطاقة الكهربائية عنصرا ضروريا في الحياة اليومية للسكان، حيث كانت تقتصر هذه الشبكة على المدن الكبرى، و اليوم أوصلت إلى معظم المناطق الأخرى و خاصة منها الريفية، و هو الحال في ولاية قسنطينة التي تحظى بشبكة تزويد بالطاقة الكهربائية موزعة على كامل بلدياتها، و نعد 158.503 زبونا، و بنسبة إيصال تقدر بـ 93 %، وهذه النسبة في تطور مستمر إذا ما قورنت بولايات أخرى و نرجع هذا التطور أو الزيادة إلى تجاوز الصعوبات التضاريسية لبعض من البلديات البعيدة عن مركز المدينة مثل بلدية عين عبيد، ابن باديس و مسعود بوجريو.

**جدول رقم (18) تطور إيصال شبكة الطاقة الكهربائية خلال الفترة 2000 – 2003**

| السنوات | 2000 | 2001 | 2002 | 2003 |
|---|---|---|---|---|
| عدد الزبائن الموصولين بالكهرباء | 131.571 | 143.648 | 149.982 | 158.503 |
| نسبة الإيصال(%) | 88,06 | 88,84 | 92,7 | 93 |

المصدر: مديرية الصناعة و المناجم لولاية قسنطينة، 2003

(1) مديرية البريد و تكنولوجيات الإعلام و الإتصال، ديسمبر 2003

### 2-2-2- شبكـــة الغـــاز الطبيعـــــي:

بالنسبة للتموين بشبكة الغاز الطبيعي فهو ضعيف مقارنة بالتموين بشبكة الطاقة الكهربائية، إذ نسجل 89.596 زبونا و تقدر نسبة الإيصال بـ 56 % فقط و تقتصر بدرجة كبيرة على بلديات التجمع الحضري لقسنطينة، أما بقية البلديات فقد حرمت من هذه الشبكة لارتفاع تكاليف إيصالها بسبب صعوبة التضاريس، لكن و قد شرع في ربط بعض من هذه البلديات بشبكة الغاز الطبيعي و هي بلدية عين عبيد، أولاد رحمون، و ابن باديس، و النسبة في تزايد مستمر [1].

**جدول رقم (19)**

**تطور إيصال شبكة الغاز الطبيعي خلال الفترة 2001- 2003**

| السنوات | 2001 | 2002 | 2003 |
|---|---|---|---|
| عدد الزبائن الموصولين بالكهرباء | 79.284 | 82.411 | 89.596 |
| نسبة الإيصال(%) | 49 | 51 | 56 |

المصدر: مديرية الصناعة و المناجم لولاية قسنطينة، 2003

### 2-3- شبكـات التزويد بالمـيـاه الصالحـة للشـرب و الصرف الصحـي:

### 2-3-1- شبكـة الميـاه الصالحـة للشـرب:

تعاني ولاية قسنطينة كغيرها من ولايات الوطن الأخرى من تضاعف أقطاب إستهلاك المياه الصالحة للشرب مقابل نقص كبير في هذه المادة بسبب الظروف المناخية التي تميل إلى الجفاف و قلة التساقط إضافة إلى قدم القنواة و تلف العديد منها و بالتالي ضياع كميات كبيرة من المياه حيث عوض أن يكون نصيب الفرد 146 ل/اليوم فهو لا يتلقى سوى 60 إلى 80 ل/ اليوم بسبب إرتفاع نسبة ضياع المياه و المقدرة بـ 54 % من نصيب الفرد الحقيقي[2].

و بالنسبة للتموين بالمياه الصالحة للشرب فهو يشمل كل بلديات الولاية و تتكثف هذه الشبكة في بلدية قسنطينة لتجمع مراكز الخدمات و كثافة سكانية كبيرة بها، و قد وصلت كمية الإستهلاك 50 مليون م3 سنة 1998 [3]، موزعة على ثلاث قطاعات هي:

- الإستعمالات المنزلية بكمية 32 مليون م$^3$ أي 64 % من المياه المستهلكة، منها 28 مليون م$^3$ موجهة لمدينة قسنطينة لوحدها أي بنسبة 87,5 % .

(1) مديرية الصناعة و المناجم، ديسمبر 2003

(2) مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية، قسنطينة بالأرقام، 2002

(3) نفس المصدر السابق

- الإستعمال الزراعي الذي يحظى بـ 12 مليون م$^3$ أي بنسبة 24 % من المياه المستهلكة توجه أكبر كمية منها إلى بساتين حامة بوزيان.
- الإستعمال الصناعي الذي توجه إليه كمية صغيرة هي 6 مليون م$^3$ أي 12 % من إجمالي المياه المستعملة فقط.

و نسجل نسبة ضياع إجمالية تقدر بـ 15 مليون / السنة أي حوالي 1/3 من المياه المسخرة للإستعمال بالولاية.

و أهم مصادر المياه الصالحة للشرب ثلاثة هي:

- منابع بومرزوق: المتواجدة بين منطقتي عين مليلة و قسنطينة، و هي تمون مدينة قسنطينة و بعض البلديات المحيطة بها كالخروب و أولاد رحمون بـ500 ل/ثا في الفترة الرطبة، و 300 ل/ ثا في الفترة الجافة.
- منابع حمام زاوي بحامة بوزيان: من أهم المنابع التي تمون مدينة قسنطينة بالمياه الصالحة للشرب و يوجه جزء منها لسقي الأراضي الزراعية لبلدية حامة بوزيان و يصل صبيب هذا المنبع إلى 380 ل/ثا.
- سد حمام قروز بواد العثمانية: يتسع هذا السد نظريا إلى 45 مليون م$^3$ لكن ما يلاحظ هو وصول أقصى سعة له بـ 18 مليون م$^3$ فقط، و يعاني هذا السد من ضعف الصبيب به خصوصا و أن ممونه الرئيسي هو واد الرمال إضافة إلى مشكل التوحل.
- حاجز مائي ببلدية عين سمارة يمون مدينة قسنطينة بالمياه الصالحة للشرب.

حاليا تبقى هذه أهم مصادر المياه الصالحة للشرب في انتظار إنطلاق سد بني هارون في الإشتغال و الذي تبلغ طاقة إستيعابه 930 مليون م$^3$ تستفيد منها مدينة قسنطينة بـ 20 مليون م$^3$ سنويا و ذلك مع مطالع سنة 2007 و بهذا مشكلة نقص المياه ستزول مع هذا المشروع ، لطالما عانت الولاية من نقص هذه المادة الحيوية التي تمثل شرطا أساسيا لتطور السياحة، فتوفرها سيسمح بتنمية سياحية حقيقية.

### 2-3-2- شبكـــة الصـــرف الصحـــي:

تصنف ولاية قسنطينة ضمن الولايات الأحسن إيصالا بشبكة الصرف الصحي حيث تمثل نسبة الإيصال سنة 1998، 78% موزعة على كامل بلديات الولاية، لكن على مستوى بلدية قسنطينة تعاني الأحياء الفوضوية من غياب هذه الشبكة الأمر الذي دفع بالسلطات المحلية إلى إيجاد حلول لتزويد هذه المناطق بقنوات الصرف الصحي حتى تنقص من درجة التلوث بالمدينة.

و توجه هذه المياه القذرة إلى محطة التصفية المتواجدة ببلدية حامة بوزيان التي تستقبل المياه القذرة المنزلية و مياه بعض المصانع المجاورة، لها القدرة على معالجة 800 ل/ثا من المياه القذرة لكن لم تصل إلى هذا الرقم بسبب نقص المجمعات المائية المبرمجة لكن بعد إنهاء المشروع الذي يضم كل من بلدية الخروب، عين سمارة، حامة بوزيان فإن طاقة هذه المحطة سيصل إلى 100 ل/ ثا. و مياه هذه المحطة تحول كلها إلى قطاع الزراعة ( بلدية حامة بوزيان، إبن زياد، مسعود بوجريو).

## خـلاصـــــة الـمـبـحـــــث

تعاني ولاية قسنطينة من فقدانها لهويتها الفلاحية و الصناعية ، فرغم توفر الظروف الملائمة لتنمية القطاع الزراعي من تربة و مناخ يتبين لنا تراجع كبير في الأراضي الزراعية و إنخفاض محسوس في الإنتاج الفلاحي ، أما عن القطاع الصناعي فرغم تواجد قاعدة صناعية بالولاية و العديد من المناطق المخصصة في هذا الجانب إلا أننا نشهدها شاغرة إضافة، إلى هروب العديد من العمال من ممارسة هذا النشاط ، لكن الأساس موجود و فرص الإستثمار متاحة و المجال أمام الشراكة مفتوح و بالتالي يمكننا النهوض من جديد بهذين القطاعين.

أما عن قطاع الخدمات فتمتلك الولاية قدرات كبيرة قد تمكنها من منافسة السوق الوطني فهي تتمتع بقاعدة تجارية هامة و تعتبر قطبا علميا جاذبا لآلاف الطلبة و رجال العلم من كل أرجاء الوطن و تقدم خدمات صحية متطورة مستقبلة العديد من المرضى سنويا من جميع ولايات الشرق الجزائري، و عن خدماتها البنكية والمصرفية فهي متنوعة و منتشرة عبر بلديات الولاية.

تتجمع معظم هذه الكمونات في مقر الولاية و في بلديات التجمع الحضري القسنطيني و ذلك لتركز كل الخدمات اللازمة بها و بالتالي تسهيل تنقلات العمال و توفير لهم كل متطلباتهم اليومية.

و عن الشبكات ، فولاية قسنطينة مزودة بشبكة طرق كثيفة و تربط كل أنحاء الولاية و شبكة السكة الحديدية تساهم في تسهيل حركة البضائع بين مختلف المناطق الصناعية، إضافة إلى مطار دولي هو مطار محمد بوضياف ، و تتمتع بشبكة إتصالات سلكية و لاسلكية متطورة، و هي مزودة بشبكات الكهرباء و الغاز في معظم مراكزها العمرانية ماعدا البعض منها فقط الذي هو في طور التزويد، أما عن قنوات المياه الصالحة للشرب و قنوات الصرف الصحي فهي تعبر كل بلديات الولاية.

و بالتالي الشروط متوفرة لتشجيع كل مبادرة إستثمار وطني أو أجنبي لتنمية الجانب الإقتصادي للولاية فالقاعدة موجودة، و الإرادة أيضا متوفرة، تنقصنا فقط رؤوس الأموال المهتمة.

## خـلاصـــــة الــفـصـــــــــل

أصبحت السياحة اليوم واحدة من النشاطات المنافسة التي تحتل السوق العالمية لما لها من عوائد على الإقتصاد الوطني ، الأمر الذي دفعنا إلى الإهتمام بهذا الجانب و بضرورة تنميته، و إخترنا لذلك تنمية السياحة في مدينة كبيرة هي ولاية قسنطينة

حيث تحتل هذه الولاية مكانة هامة على المستوى الإقليمي و الوطني، و تمثل مدينة متروبولية كبيرة فضلا عن احتواءها على الخصائص التالية:

- تتقلد الولاية أحد أهم المواقع في الجزائر فهي تتوسط إقليمها الشمالي الشرقي و هذا ما أهلها لأن تكون قطبا مشعا من جميع جهاته مما سمح لها من إنشاء علاقات و إتصالات إقليمية و دولية فضلا عن قربها من الساحل، من الحدود الجزائرية التونسية و كونها أحد المنافذ الهامة للصحراء الجزائرية.
- تتميز الولاية بمناخ قاري، ذو فصل ممطر و بارد و آخر جاف و حار، لكنه لا يؤثر بدرجة كبيرة على حركة السواح خصوصا و أنه قليل الأعاصير، ضعيف الرياح و الأوابل.
- يتميز المجتمع السكاني لولاية قسنطينة بنسبة كبيرة من الشباب و الأشخاص في سن العمل و هذا يمثل عاملا من عوامل الإنتاج الأساسية خاصة و نحن نعلم أن العنصر البشري هو المحرك الأساسي للإنتاج الإقتصادي و خاصة الخدمات.
- إقتصاديا فهي عاصمة إقتصادية في إقليمها إذ تتمتع بكمونات زراعية كبيرة و هكتارات من الأراضي الزراعية التي يمكن إستغلالها، و قاعدة صناعية متطورة، إضافة إلى كونها سوقا تجاريا هاما، وقطبا علميا مشعا لاحتوائها على أكبر جامعة للعلوم على مستوى الشرق الجزائري و أكبر جامعة إسلامية على التراب الوطني أحد أهم المدارس المختصة في تكوين الأساتذة، مسقبلة آلاف الطلبة و العديد من رجال العلم و المؤتمرات، أماعن القطاع الصحي فهي تضم أكبر مركز إستشفائي في الإقليم الشرقي، و تقدم خدمات بنكية و مصرفية متطورة.
- أما عن الشبكات، فتتميز ولاية قسنطينة بشبكة طرق كثيفة تخلق ديناميكية مجالية تجعل من الولاية عقدة كبيرة و مركز عبور إقليمي هام جالبة من خلاله تدفقات عديدة و اتصالات و تبادلات مجالية، و فيما يخص شبكة السكة الحديدية فلها دور هام في نقل البضائع و الربط بالمؤسسات الصناعية الكبرى، إضافة إلى تمتعها بمطار دولي كبير يضمن علاقاتها مع باقي ولايات الوطن و علاقاتها الدولية، تحوي أيضا شبكة إتصالات سلكية و لاسلكية متطورة، كما أن معظم بلدياتها موصولة بشبكات الطاقة، المياه الصالحة للشرب و الصرف الصحي، و هذا يدل على مستوى رفاه و معيشة سكانها.

يجب أن نشير كذلك إلى أن معظم هذه الهياكل و التجهيزات تتواجد بالدرجة الأولى في بلدية قسنطينة مقر الولاية، ثم تنتشر فروعها في بعض البلديات المجاورة لها و التي تشكل التجمع الحضري لقسنطينة. و بذلك تعتبر ولاية قسنطينة عاصمة إقليمية و إقتصادية و مركز عبور هام ، مقدمة سوقا إستهلاكيا كبيرا ، أيادي شابة باحثة عن أبسط مناصب الشغل و بالتالي فاتحة المجال أمام كل إستثمار خاص داخلي أو أجنبي، بإمكانه إستغلال ثرواتها ، جلب فرص عمل جديدة و جلب تدفقات كبيرة، و بالتالي تحريك الإقتصادي المحلي، و هي مكان مفضل للتنمية السياحية .

# مـقـدمـــــة الــفــصـــــل

بعد التعرف على أهمية ولاية قسنطينة و دورها كعاصمة إقليمية و متروبول إقتصادية هامة، بإمكانها استقبال آلاف الزوار يوميا من عابرين باتجاه ولايات و مدن أخرى، و مقيمين في بلديات الولاية، قادمين إما للعمل، التجارة، الدراسة أو حضور المؤتمرات.

في هذا الفصل سنقوم بالبحث و التعمق في المؤهلات السياحية و الأهمية الثقافية و السياحية التي تزخر بها الولاية و التعرف أكثر على الإمكانيات الكامنة التي يمكن أن تقدمها في هذا المجال خاصة في ميدان الخدمات، الترفيه و السياحة لهؤلاء الزوار، و مدى قدرتها على إقناعهم بالعودة لزيارة مدنها و التكلم عند الرجوع عن مناظرها الخلابة، محلاتها التجارية، و هياكلها الثقافية من مسارح و مساجد و مراكز ثقافية و عن جامعاتها و عن سكانها.

لذلك خصصنا هذا الفصل لمحاولة سرد أهم المؤهلات السياحية التي تتمتع بها الولاية و المتمثلة في المؤهلات التاريخية و الأثرية، الدينية، الثقافية، الطبيعية، الهياكل السياحية، و الصناعات التقليدية.

# المبحث الأول

# المؤهلات الطبيعية و الأثرية لتنمية السياحة في ولاية قسنطينة

**قدمـــة المبحـــث:**

أول ما يود السائح التعرف عليه عند قدومه منطقة معينة هو تاريخ هذه الأخيرة ، و ما خلفه من آثار شاهدة على بطولاتها ، إضافة إلى جمال طبيعتها فهو يبحث عن الراحة والهدوء و هذا عادة يكون وسط الغابات و المساحات الخضراء بعيدا عن الضوضاء و تلوث المدينة، و عن ولاية قسنطينة فهي منطقة تزخر بتاريخ عريقة و تتمتع بمناظر و مواقع طبيعية خلابة، حاولنا تبيانها في هذا المبحث

## 1- المـــؤهـــلات الأثـــريـــــــة

### 1-1- تـــاريـــخ قسـنطيـنـــــة

قسنطينة، من أقدم مدن العالم، تتمتع بميزة قلما وجدت فقد عاشت قرابة 3000 سنة دون انقطاع في نفس الموضع، بدأ أول سكان المدينة بالاستقرار في مرتفعاتها بحثا عن الأمن، وتتمثل هذه الأخيرة في مرتفعات المنصورة، جبل الوحش و في مغارات جبل سيدي مسيد، أين وجد العديد من الآثار الشاهدة على تلك الفترة. ثم أخذ هؤلاء السكان يتوسعون و يوسعون رقعتهم بالانتقال إلى الضواحي المجاورة مثل بكيرة، تيديس، الهرية و سيقوس أين نضجت الحضارة الميغاليتية و التي خلفت آثارا كثيرة في شكل قبور (Dolmens). و في الأخير استقر بهم الحال على الصخر العتيق أين قاموا بإنشاء المدينة العظيمة[1] التي كانت محمية طبيعيا بفضل أخاديد الرمال التي سمحت لها أن تتمتع بموضع دفاعي مغري و بذلك شهدت هذه المنطقة تعاقب عدة حضارات جعلت تاريخها حافلا بالبطولات و الآثار و الدلائل يشهد عليها كل شبر من المدينة.

#### 1-1-1- قسنطينة في العهد النوميدي:

سكنت القبائل النوميدية قسنطينة في نهاية القرن 09 قبل الميلاد ومنحوها اسم كيرطا و تعني باللغة البونية السائدة آنذاك "القلعة" ثم حرفها اللاتينيون إلى سيرتا، و سريعا ما اتخذت شهرة الحصن الإفريقي(la africaine forteresse).

أقحمت بذلك في الحرب البونية الثانية في أواخر القرن 03 قبل الميلاد بين مملكتي البحر المتوسط روما و قرطاجة للحصول على المجال الشاسع لنوميديا (تقريبا الحدود الجزائرية حاليا)، و كان النصر حليف روما التي جعلت ماسينيسا ملكا لها فاختار سيرتا كعاصمة. و خلفت هذه الفترة آثارا قائمة ليومنا هذا و منها:

- ضريح ماسينيسا و الذي يبعد ب 16 كلم جنوب شرق المدينة (ببلدية الخروب حاليا)
- نقود فضية و برونزية تحمل صور ملوك سيرتا و بعض المنشآت العمومية التي كانت قائمة آن ذاك
- ضريح لوليوس و الذي يقع على بعد 25 كلم شمال غرب قسنطينة بالقرب من مدينة تيديس.

(1) خلية ترميم و حماية المدينة القديمة لقسنطينة

### 1-1-2- قسنطينة في العهد الروماني:

عمل الرومان على تطوير سيرتا و تنميتها حتى أصبحت عاصمة كنفدرالية المستعمرات الأربعة: سيرتا، روسيكادا، شولو، ميلف حيث كان لكل مستعمرة حكمها الخاص و تتولى سيرتا أمور الدفاع و تعيين القضاة وتحصلت على مكانة حاضرة رومانية ( une colonie romaine) بين سنتي 27 و 44 م و اتخذت اسم ( colonia Cirta Julia).

هذه الوضعية زادت من أطماع الملوك للاستيلاء على سلطتها حيث قامت عدة معارك و صرا عات أدت في الأخير إلى تدميرها، لكي تعود إلى مسرح التاريخ على يد قسطنطين الذي أعاد بناءها سنة 313 م و أعطاها اسمه الذي احتفظت به إلى يومنا هذا، فأنشأها أجمل من ذي قبل ممتدة حول نواة في شكل هلالي على ضفتي وادي الرمال، واحتوت على مساكن أنيقة ذات الحدائق الغناء و الشوارع المرصوفة بالحجارة المزينة بالأقواس و التماثيل[1]، و أهم المواضع الأثرية التي خلفتها الحضارة الرومانية بقسنطينة و التي ما تزال قائمة ليومنا هذا:

- مدينة تيديس أو قسنطينة العتيقة و سميت أيضا بمدينة الأقواس
- باب سيرتا المتواجد آثاره بمركز سوق بومزو
- الأقواس الرومانية

### 1-1-3- قسنطينة في عهدالوندال:

في بداية القرن 05 ميلادي، احتل الوندال إفريقيا، و سقطت قسنطينة تحت قبضتهم عام 455 م ثم غادروها سنة 534 م. و نظرا لاهتمامهم بالمدن الساحلية بالدرجة الأولى خاصة، لم يخلف الوندال شواهد كثيرة عن مرورهم بالمدينة عدا بعض النقود الوندالية المكتشفة في منطقة حامة بوزيان سنة 1949 [2].

### 1-1-4- قسنطينة في عهد البيزنطيين:

بعد الوندال تولى رئاسة المدينة البيزنطيون فتحولت إلى مقر للحكم العسكري و عرفت بعض التحولات خاصة في نظامها الدفاعي و غادروها سنة 674 م بعد أن تلقوا ثورة كبيرة من قبل السكان الأصليين.

### 1-1-5- قسنطينة في عهد المسلمين:

بدأت حركات الفتح الإسلامي بإفريقيا سنة 647- 648 م و بقيت قسنطينة صامدة كعادتها مدة 70 سنة تميزت خلالها بالفوضى و عدم الاستقرار من جراء الصراعات

(1) د. محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة – دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، 1984 ، ص. 69

(2) خلية ترميم و المحافظة على المدينة القديمة لقسنطينة

القائمة بها، الأمر الذي أفقدها دورها كعاصمة، الدور الذي كانت قد احتفظت به طويلا، و في بداية القرن 08 م و مع بداية الحكم الزيري استرجعت المدينة استقرارها و ازدهارها لتصبح من أهم المراكز الحضرية الإسلامية بعد تونس و بجاية.

و خلف العهد الإسلامي بعض التغيرات على الهيئة العمرانية، فنلاحظ طابع المدن العربية الإسلامية كالنواة المتمثلة في المسجد و السوق و تلتف حول هذه النواة الدكاكين و محال التجارة إضافة إلى الطرق الضيقة و المتعرجة التي تتكدس حولها المساكن، و من أجمل آثار هذه الفترة الجامع الكبير.

### 1-1-6- قسنطينة في عهد الأتراك:

مع بداية القرن 16 و بالتدقيق سنة 1520، دخل الأتراك قسنطينة بعد أن سيطروا على معظم المدن الساحلية بدعوة من الأهالي لمساعدتهم ضد التحرشات الأوروبية حيث مكثوا بها طيلة 3 قرون. و لم يمر وقت طويل حتى استعادت مكانتها كعاصمة لكن في هذه المرة عينت على إثر أول تقسيم إداري للجزائر، عاصمة لبايلك الشرق. فتقمص حكمها قرابة 40 بايا أشهرهم اثنان هما صالح و أحمد باي إذ عاشت بفضلهما أوج ازدهارها، و خلال هذه الفترة يمكننا أن نتحدث بدقة ولأول مرة عن مكونات المدينة فنذكر عدة مساجد كبيرة، مدرسة، حمامات، أسواق منظمة حسب النشاط، سباطات، رحبات، ساحات عامة، دكاكين و محلات تجارية، فنادق، دار الباي، كل هذه المنشآت تتداخل مع السكنات المنظمة في أحياء و قطاعات (îlots) أين النواة التجارية تعتبر مركز الحركية إضافة إلى هذا أعاد صالح باي ترميم جسر القنطرة و أول من أحيى التعليم العالي ببناء مدرسة الكتانية.

### 1-1-7- قسنطينة في عهد الاحتلال الفرنسي:

بعد مقاومة كبيرة دامت 07 سنوات، سقطت قسنطينة تحت قبضة الاحتلال الفرنسي في 1837 ثم تحولت خلال هذه الفترة إلى عاصمة للمقاطعة الشرقية سنة 1854 فحاول المعمرون إعطائها وجها أوروبيا إبتداءا من:

- إنشاء نسيج مكثف من الطرقات و المسالك لتربط مختلف نقاط المدينة
- بناء الجسور التي تربط طرفي الصخر العتيق
- تسوية تل الكدية سنة 1844
- بناء محطة السكة الحديدية
- إنشاء المباني العمومية كمقر الولاية سنة 1849، مقر البلدية سنة 1854
- تشجير هضبة المنصورة و جبل الوحش سنة 1846 و المريج سنة 1857
- بناء العديد من المنشآت التعليمية و الثقافية كالمدارس و دور السينما و الفنادق و غيرهاخلال الفترة الممتدة من 1920 و 1962

و بذلك ترك الاحتلال الفرنسي بصماته على نمط العمران السائد في مدينة قسنطينة حيث نلاحظ الانتقال و التداخل بين عدة أنماط ابتداءا من الدار العربية التقليدية إلى النمط الأوروبية إلى النمط الجماعي و الفردي.

### 1-1-8- قسنطينة في الوقت الحاضر ( من 1962 إلى 2004)

بعد الإستقلال الوطني سنة 1962، عرفت مدينة قسنطينة تغيرات عديدة من حيث مظهرها الحضري و تركيبها الوظيفي.

فإرتفاع عدد سكانها الكبير ترتب عنه توسعها على حساب أراضيها الزراعية، ثم تطوير مدنها التوابع و حاليا إنتهاجها لسياسة المدن الجديدة. كما عرفت بناء العديد من المنشآت التي ساهمت بدرجة كبيرة في رقيها و مكنتها من المحافظة على مكانتها وسط إقليمها منها:

- أكبر جامعة للعلوم في الشرق الجزائري هي جامعة منتوري و التي أنشأت في 17 جوان 1969
- أكبر مسجد و جامعة إسلامية على مستوى التراب الوطني هما مسجد و جامعة الأمير عبد القادر اللذان تم تدشينهما في 31 أكتوبر 1991
- دار الثقافة محمد العيد آل خليفة التي دشنت في 16 أفريل 1987
- قصر الثقافة مالك حداد الذي دشن في 14 ماي 1994

إضافة إلى ذلك بنيت العديد من المدارس و المراكز الثقافية و المناطق الصناعية و الملاعب الرياضية و أيضا توسيع شبكات مواصلاتها من طرق و توسيع مطارها الدولي و غير ذلك.

**إستنتـــــاج:**

كل هذه الحضارات تركت وراءها معالم و آثار كثيرة، شاهدة على تاريخها العريق، وتلعب دورا كبيرا في الحفاظ على هوية المدينة، و قد يكون لها دورا أكبرا في الإنعاش الإقتصادي إذا ما تم استغلالها في المجال السياحي و الترفيهي و ذلك فضلا عن الأعداد الكبيرة من الوافدين عليها من باحثين و مختصين في علم الآثار و الترميم و المتنزهين و السواح ، إلا أن القائمين عليها اليوم تركوا أكبر إرث عرفته قسنطينة و هو المدينة القديمة ( المدينة العتيقة) فالسائح لا تجذبه العمارات و المحلات بقدر ما تجذبه المباني القديمة الأصيلة لذلك يستلزم إعادة الإعتبار لها بالحفاظ عليها و ترميمها.

### 1-2- أهم المواضع التاريخية:

#### 1-2-1- مدينـة تيديـــس:

كان يحيط بالمدن الكبرى في العصور القديمة مجموعة من مدن صغيرة محصنة تعمل على حمايتها و تعرف بـ كاستلا، و ذلك هو الحال بالنسبة لمدينة تيديس التي كانت تحمي مدينة سيرتا من الهجومات الأجنبية، و هي تبعد عنها ب30 كلم عبر الطريق الوطني رقم 27، و في آخر إلتواء له يكشف الغطاء عن جبل مهجور ذي صخور صلبة شديدة الارتفاع تنتشر عليها آثار بارزة ذات لون أحمر ساطع لمدينة قديمة كانت تعرف بقسنطينة القديمة، إلى أن اكتشفت بها بعض الكتابات التي بينت اسمها الحقيقي و هو

castellum tidissanorum [1]، و هي ليست مدينة رومانية بل أثبتت الكشفات عن تعاقب العديد من الحضارات، لا تزال معالمها قائمة بدءا بعصور ما قبل التاريخ، فالحضارة الفينيقية، الرومانية، المسيحية، الإسلامية.

فعصر ما قبل التاريخ يكشف عن مجموعة من القبور التي تسمى Dolmens و تعني المناضد الصخرية، و كذا مقبرة قديمة تجمع عددا من المباني الأثرية الدائرية المتأثرة بطريقة الدفن الجماعي، و تدل النصب و الشواهد الموجودة على العصر الفينيقي، بينما يتجلى الطابع الروماني في المناهج المتعلقة بنظام تخطيط المدن فنلاحظ بداية شارع رئيسي ( cardo)، سطحا ضيقا من الأرض هو ساحة( forum)، لحل مشكل نقص المياه بنيت عشرات الخزانات المائية لجمع المياه السائلة من على أسطح المنازل ( مياه الأمطار الجارية).

إضافة إلى ذلك نجد أدوات صغيرة للحياة اليومية، آلات للصناعة اليدوية كالأفران و عناصر من حلي التيديسيات كالعقود و الأقراط و المشط و حتى دبابيس العاج و العظم التي كانت تزين شعورهن [2]. معظم هذه الآثار حفضت في المتحف الوطني سيرتا و خصص لها جناح يدعى بقاعة تيديس.

تمثل مدينة تيديس المكان المثالي لقراءة تاريخ الحضارات التي مرت بشمال إفريقيا فضلا عن كل المعالم و الأدوات الأثرية التي تحتضنها و رغم هذه الأهمية تبقى المدينة مهجورة إلى أن يتمكن الباحثون من إحيائها و إعادة الاعتبار لكل معالمها و استعمالها في جلب عدد هام من الزوار من سواح و باحثين في علم التاريخ و الآثار، مع العلم أنه في المدة الأخيرة بدأت حركة سياحية هامة نحو هذه المدينة، حيث تم إصلاح الطريق المؤدي إليها، و تحاول مديرية السياحة و الصناعات التقليدية تصنيفها كمنطقة توسع سياحي.

## 1-2-2- المدينــة القديمـــــة:

تعد المدينة القديمة تحفة فنية تعكس عبقرية الإنسان على مر الحضارات التي شهدتها مدينة قسنطينة، و تمتاز بجمال ذو طابع عمراني خاص مستمد من التخطيط العربي الإسلامي فهي تضم ساحات لكل منها إسم و نشاط معين، تتميز بطبيعة بناياتها إذ أن بيوتها متلاصقة و مترابطة و تتشابه كلها في احتواءها على فناء داخلي، و نوافذ داخلية مطلة عليه، يتم التنقل فيها عبر الدروب و الأزقة الضيقة و الملتوية التي كانت تسمح بمرور البهائم المحملة بما يحتاجه السكان. رغم اتساع المدينة و ظهور أحياء جديدة أروبية إلا أن

(1) André Bertier, TIDDIS , Agence National D’archeologie et de Protection des Sites et Monuments Historiques , Alger, 1991

(2) متحف الوطني سيرتا، ديسمبر 2003

هذه الأخيرة لا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة مثل رحبة الصوف، رحبة الجمال، الرصيف، سيدي الجليس و غيرهم.

تمثل المدينة القديمة القلب النابض لولاية قسنطينة فهي تجمع أهم المحلات التجارية سواء لبيع المنتوجات التقليدية أو العصرية، و تستقطب بذلك آلاف الزوار يوميا.

يحدها من كل جوانبها أخاديد وادي الرمال ماعدا من الجهة الغربية و الجنوبية الغربية المحدودة بساحة 1 نوفمبر 1954 ( la brèche) و يمكن أن تمتد حدودها حتى الأحياء المجاورة لها كنهج بالوزداد، كدية عاتي، سيدي مسيد، باردو، المنظر الجميل الغربي، بـــــاب القنطرة و المركز الإستشفائي. نظرا لتاريخها الغني بالأحداث و رغم عمليات التهديم التي تلقتها خاصة إبان الاحتلال الفرنسي و بعده في الفترة الممتدة من 1980 إلى 2004 حيث سقطت المئات من المساكن و لم يبق إلاّ القليل و هذا راجع إلى الإهمال من طرف السكان أنفسهم و من طرف السلطات المحلية التي لم تعط لهذا الكنز أية قيمة معمارية و ينتظرون لفتة أو إعانة من الأجانب، أما عن سكانها يبحثون عن مساكن أخرى خاصة بالمدينة الجديدة و يشغل مساكنهم القديمة أشخاص غرباء عن المدينة و لا يقدرون قيمتها بل قصدوها لضعف ثمن كراءها و أن هؤلاء لا يبدلون أي جهد للحفاظ عليها و ترميمها بحكم أنهم ليسوا بمالكيها و إنها يمكثون بها لفترة قصيرة فقط إلى حين يجدون سكنات جديدة.

و رغم كل هذا إلاّ أنها لا تزال تحتفظ بالعديـــد من الآثار و المعالم ذات الثراء المعماري، الفني و التقليدي الذي لا بد من الإسراع بإنقاذه قبل أن نخسره كما حدث مع المباني القديمة المنهارة.

**حالة المباني في المدينة القديمة:**

تضم المدينة القديمة 1549 منزلا [1] يتوزع كالآتي:

- 356 أي 23 % من المنازل في حالة جيـــدة
- 812 أي 52 % من المنازل في حالة متوسطة
- 257 أي 17 % من المنازل في حالة سيئـــة
- 124 أي 08 % من المنازل في حالة انهيار

و بذلك لدينا 75 % من المنازل في حاجة إلى عمليات ترميم.

**المشاكل التي تعاني منها المدينة القديمة:**

بما أن المدينة القديمة مقر إداري و تجاري ذو تأثير إقليمي، فعوض أن تبقى كحي تقليدي تحولت إلى مدينة مكتظة تشتكي من العديد من العوائق منها:

(1) خلية ترميم و حماية المدينة القديمة ماي 2003

- التضخم السكاني
- قدم المباني و تقهقرها و تعرض بعضها للانهيار
- اكتظاظ المرور ونقص مواقف السيارات
- نقص وسائل الصيانة

و تعود هذه المشاكل إلى جملة من الأسباب أهمها:

- النزوح الريفي الكبير إلى مدينة قسنطينة في سنوات السبعينات
- تحول سكنات المدينة القديمة إلى مواضع عبور لأن السكان الآتين من الأرياف يجدون المأوى بسعر معقول إضافة إلى إمكانية الشغل في القطاع غير الشرعي إلى حين يجدون شقق عصرية و عمل قار.
- تهميش التخطيط الحضري
- عدم إدخال البعد الثقافي في المخططات التنموية، هذا ما زاد من إهمال هذه الكمونات الاقتصادية و عدم الاهتمام بهذا الجزء من المدينة.

كل هذه العوامل أدت إلى الوضعية الحساسة التي تعرفها المدينة القديمة لقسنطينة، ولحسن الحظ بدأت السلطات المعنية تتفطن إلى أهمية هذه المدينة وبالحالة المزرية التي آلت إليها و القيمة الثقافية و السياحية و الاقتصادية التي يمكن خسارتها ، فقامت بخلق خلية لترميم المدينة القديمة و التي تعمل على شراكة مع دول أروبية مختصة كفرنسا و إيطاليا.

### 1-2-3- الجســـــــــور:

تعرف مدينة قسنطينة بمدينة الجسور المعلقة فضلا عن عدد من الجسور الرائعة الجمال التي تربط شقي صخرها العتيق، و نعد منها 7 جسور هي:

**Ø جسر القنطرة:**

أقدم جسر بالمدينة، قام ببنائه صالح باي سنة 1792 فوق بقايا جسر روماني (le pont d'antonin) ثم هدم أثناء الفترة الاستعمارية ليعيد بناءه الفرنسيون سنة 1860، و فتح للمرور سنة 1863 و هو يربط المدينة القديمة بالمدينة الإستعمارية و المنطقة العسكرية.

**Ø جسر سيدي راشد:**

يعد هذا الجسر أعلى جسر حجري في العالم(1)، دشن في 19 أفريل 1912، يحمل 27 قوسا، يبلغ قطر أكبرها 70م، طول الجسر 447 م، و عرضه 10.5 م و يقع على ارتفاع قدره 105 م عن وادي الرمال و هو المدخل الرئيسي للمدينة يربط بين الأحياء الجديدة و وسط المدينة (سيدي مبروك، الدقسي، الإخوة عباس و جبل الوحش).

**Ø جسر سيدي مسيد:**

من أجمل الجسور في العالم، يعرف بالجسر المعلق أو جسر الهواء، دشن في 19 أفريل 1912، يبلغ طوله 170 م و ارتفاعه 175 م عن وادي الرمال يربط المدينة القديمة، القصبة و المستشفى.

**Ø جسر الشيطان :**

هو جسر صغير يقع جنوب الصخرة، أسفل الأخدود و يربط ضفتي وادي الرمال.

**Ø جسر ملاح سليمان ( ex pérégue) :**

يشبه جسر سيدي مسيد إلا أنه أصغر و أضيق من الآخر، أنشىء بين 1917 و 1925 و هو جسر حديدي مخصص للراجلين فقط، يبلغ طوله 125 م و عرضه 2,4 م ، كما يسهل الوصول إلى الحي العربي و يساهم مع المصعد في ربط أحياء محطة القطار و مركز المدينة .

**Ø جسر الشلالات:**

هو جسر فائق الجمال، يقع أسفل جسر سيدي مسيد، انتهت أعمال بناءه سنة 1928، و تمر مياه وادي الرمال تحته مكونة شلالات رائعة الجمال.

**Ø جسر مجاز الغنم:**

هو امتداد لشارع رحماني عاشور، و نظرا لضيقه فهو أحادي الاتجاه.

كل هذه الجسور زادت من روعة المدينة، فالسائح المتجول من خلالها يتمتع بجمال منظر الصخر و أخدود الوادي، لكن و للأسف تستعمل هذه الجسور لحركة المرور فقط، مع غياب دراسات و مبادرات لاستغلالها في مجالات أخرى كالسياحية و الرياضية مثلا.

### 1-2-4- أهم المعالم التاريخية الأخرى:

تضم الولاية عددا من المعالم و الآثار موزعة عبر مجالها و تمثل مواضع هامة للاكتشاف و جلب فضول العديد من السياح كما يمكن استعمالها كمواضع استثمارية سياحية، ومن أهم هذه المعالم نجد:

#### 1-2-4-1- ضريح ماسينيسا:

يقع الضريح ببلدية الخروب، على بعد 16 كلم عن مدينة قسنطينة، بني في مكان عالي لاعتقاد النوميديين أنه أقرب إلى الإله كما أن الملوك و الأمراء في تلك الفترة كانوا يدفنون في أماكن عالية قبالة العاصمة التي يحكمونها.

و يتميزالضريح بشكله الشبيه بالمربع و الذي يتبع طراز معماري إفريقو- نوميدي، بقيت معالمه مجهولة حتى سنة 1915.

و من أجل إعادة الاعتبار لهذا المعلم الأثري تم وضع مشروع سياحي حوله في شكل قرية سياحية تعرف بـ "القرية النوميدية"، و هو مشروع في طور الدراسة التي أسندت إلى مكتب دراسات مختص، و ما يميزه هو احترام مواد البناء و الهندسة المعمارية و التهيئة على أن تتماشى مع العهد النوميدي [1].

(1) مديرية التعمير و البناء 2004

و من أهم التجهيزات المبرمجة في هذه القرية السياحية:

- التجهيزات: و تتمثل في مساحات للعرض، مسرح على الهواء الطلق، حدائق تتماشى مع الهندسة النوميدية، قاعة عرض، متحف
- الصناعات التقليدية: ورشات للحرف التقليدية
- السياحة: منازل صغيرة (chalets)، دار الشباب
- خدمات أخرى: تجارة، البريد، الشرطة
- مساحات للعب: ملعب تينيس، كرة اليد...، إلخ

كانت مديرية السياحة و الصناعات التقليدية تأمل وضع حجر الأساس لهذا المشروع في 05 جويلية 2004 لكن كعادتها العراقيل البيروقراطية آلت دون ذلك.

### 1-2-4-2- الأقواس الرومانية:

من شواهد الحضارة الرومانية، تتواجد بطريق عين الباي، عند التقاء واد الرمال و واد بومرزوق، كانت تستعمل لحمل قنوات التزويد بالمياه الصالحة للشرب من منابع بومرزوق إلى الخزانات و الصهاريج الموجودة في كدية عاتي يبلغ طولها 60 مترا و ارتفاعها 20 مترا، كان عدد الأقواس 10 مبنية من الحجارة لم يبقى منها سوى خمس، و تم تصنيفها كتراث وطني سنة 1900 [1].

### 1-2-4-3- درب السياح:

قام المهندس الفرنسي "ريميس" عام 1895 بإنجاز ممر للسياح يبلغ طوله 1800 متر يتبع مسار وادي الرمال على جانبي الصخرة ابتدءا من جسر الشيطان حتى يصل إلى النفق تحت جسر سيدي مسيد مستعملا في إنجازه صفائح إسمنتية مثبتة بواسطة أعمدة حديدية، و تتخلل هذا الدرب مناظر مثيرة للدهشة و الذهول كثيرا ما أغرت السياح حتى أن هناك من يرى أنه إذا كانت عجائب الدنيا سبعة فإن هذا الدرب ثامنها.

لكن حاليا فهو يعاني من الإهمال و التخريب و هو عرضة للنفايات و الأوساخ لذلك اتخذت مديرية السياحة بعض التدابير لإعادة الاعتبار إلى هذا المعلم القيم فاقترحت ترميم الدرب و ذلك بمرحلتين:

**المرحلـة الأولى:** تمتد من جسر الشيطان إلى جسر القنطرة

**المرحلة الثانية:** تمتد من جسر القنطرة إلى نهاية الدرب و تستعمل فيها نفس المواد الأصلية.

يبقى هذا المشروع كغيره في انتظار إنطلاقة الأشغال.

(1) Liste Des Monuments, Sites Historiques ou Naturels, et Des Objets Classés en Algérie

**4-4-2-1- آثـــار أخـــــرى:**

**1-** تمثال الإمبراطور الروماني قسطنطين المتواجد أمام محطة القطار التي تعد هي الأخرى أقدم محطة للقطار بإفريقيا

**2-** نصب الأموات الفرنسيين (le Monument au morts français) يعود بناءه إلى سنة 1934، و قد شيد تخليدا لموتى فرنسا الذين سقطوا إبان الحرب العالمية الأولى، و من سطحه يستطيع الزائر أن يمتع ناظره ببانوراما عجيبة لمدينة قسنطينة، أقيم عليه تمثال النصر الذي يبدو كطائر خرافي يتأهب للتحليق. و من خصوصيات هذا النصب أنه يقع في منتصف المسافة بين العاصمة و تونس.

**3-** تمثال سيدة السلام (Notre Dame de la paix) و يعرف أيضا بتمثال مريم العذراء و الواقع قبالة نصب الموتى الفرنسيين أعلى قمة سيدي مسيد.

**4-** حمامات القيصر أو حمامات سيزار، التي مازالت آثارها قائمة إلى اليوم و توجد في منحدر وادي الرمال في الجهة المقابلة لمحطة القطار، كانت هذه الحمامات تستقطب العائلات و الأسر للإستحمام بمياهها الدافئة و الاستمتاع بالمناظر المحيطة بها خاصة في فصل الصيف، غير أن الفيضانات خاصة سنة 1957 أتلفتها، فبقيت إلى حد الآن معلما مهملا.

**5-** إقامة صالح باي: تقع على بعد 8 كلم شمال غرب مدينة قسنطينة بالمنطقة المسمات الغراب، قد كانت منزلا ريفيا خاصا، بناه صالح باي لأسرته في القرن 18، لينتصب بناية أنيقة وسط الحدائق الغناء التي كانت تزين المنحدر حتى وادي الرمال، كانت تقصده النساء لممارسة بعض الطقوس التقريبية التي تعرف باسم النشرة.

**6-** كانت مدينة قسنطينة محصنة بسور تتخلله 6 بوابات تغلق جميعها في المساء هي:

- باب الحنانشة في الشمال عبر وادي الرمال المؤدي إلى الينابيع التي تصب في أحواض مسبح سيدي مسيد.
- باب الرواح يؤدي إلى الناحية الشمالية أيضا من وادي الرمال و يؤدي إلى منابع سيدي ميمون.
- باب القنطرة يصل المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال.
- باب الجابية ينفتح على الطريق الممتد إلى سيدي راشد.
- باب الجديد شمال ساحة أول نوفمبر، الذي هدم عام 1925.
- باب الواد أو باب ميلة يسمح بالوصول إلى كدية عاتي و قد كان يتوضع مكان قصر العدالة حاليا.

لقد كانت هذه الأبواب تقوم بوظيفة التحصين للمدينة ضد الغرباء و بدأت تختفي بالتدريج إلى أن أزالها المستعمر الفرنسي و لم تبق منها سوى آثار متواجدة على مستوى ساحة بو مزو، و تبقى هذه أسطورة أبواب قسنطينة.

**7-** ضريح لوليوس: يقع في منطقة الهرية على بعد 25 كلم عن قسنطينة، له شكل أسطواني بني من حجارة منحوتة و شيد من طرف "لوليوس إبريكيس" حاكم روما آنذاك تخليدا لعائلته

**8-** مختلف الكتابات الرومانية المنحوتة على جدران القصبة و حديقة متحف سيرتا.

**9-** كتابات مسيحية راسخة على صخرة الشهداء.

**10-** مقابر (Dolmens) بصخرة سيدي مسيد، الهرية و بونوارة، حيث تسجل المقبرة الميغاليتية لبونوارة ما بين 3000 و 4000 دولمان غير أن عددا كبيرا منها تعرض للتلف و الإندثار. كما أن النموذج العام لهذه المعالم يكون على شكل منضدة متكونة من 4 كتل عمودية و طاولة، و أحيانا من دائرتين أو ثلاث أو أربع و قد كان السكان القدامى يستعملونها لدفن موتاهم بهذه الطريقة المحصنة التي يبدو أنها استمرت حتى القرن 3 قبل الميلاد.

**1-2-4-5- النصب التذكارية:**

- نصب تذكاري للقتلى بالمقصلة بالسجن العسكري للقصبة
- نصب الشهداء بطريق عين سمارة
- نصب الشهداء 20 أوت 1955 بعين عبيد
- نصب الشهداء 20 أوت 1955 بالخروب
- نصب مع تمثال الشهيد زيغود يوسف ببلدية ديدوش مراد.

**إستنتـــــــاج:**

تاريخ قسنطينة مليء بالبطولات و المفاخر جعل منها محل صراعات بين الحضارات لنيل سلطتها ، هذه الأخيرة التي لم تبخل علينا بمخلفاتها من معالم و آثار قائمة لحد يومنا هذا، أهم هذه الشواهد هي: مدينة الأقواس تيديس، المدينة القديمة لقسنطينة، ضريح ماسينيسا، الأقواس الرومانية، الجسورالرائعة الجمال، درب السواح، و غيرها من آثار أخرى منتشرة معظمها في بلدية قسنطينة.

كل هذه المعالم ذات القيمة التاريخية و الثقافية و السياحية العظيمة تشتكي من الإهمال و التخلي فأصبحت أماكن تعرف نسبة كبيرة من التلوث و من نقص الأمن، مناطق يخاف الزوار من اللجوء إليها عوض أن تكون مواضع سياحية كبيرة تخلق الفضول لدى السواح و حتى سكان المنطقة للتنزه و حب الإكتشاف.

**2- المؤهـــــلات الطبيعيـــــــة**

تعد المؤهلات الطبيعية واحدة من العناصر المهمة لتنمية السياحة و إثراءها بأنواع مختلفة من المناظر و المواضع الطبيعية الخلابة التي قد تكون مساحات خضراء أو مسطحات مائية أو ببساطة مواضع صخرية أو رملية طبيعية لا تتطلب الكثير من الإنفاق لكي تجلب أعدادا كبيرة من سواح أجانب أو سكان محليين.

و ولاية قسنطينة غنية بهذا النوع من المواضع التي تجلب الناظر و ترفه عن النفس و تثير الإعجاب.

**1-2- الصخـــر العتيــق:**

يمثل هذا الصخر موضعا سياحيا مهما فهو يحكي قصة مدينة عريقة عمل على حمايتها و تحصينها طبيعيا، و اليوم يمثل بانوراما رائع الجمال، يثير عجب و متعة الناظر.

له شكل شبه منحرف، و يتربع على مساحة 470.000 م²، و تقع أعلى نقطة به في أقصى الشمال على ارتفاع 644 م في المكان المسمى "كاف شكارة" و منه يبدأ سطح الصخرة في التدرج و الانحدار باتجاه الجنوب فالجنوب الشرقي حتى سيدي راشد ليكون أدنى ارتفاع بالصخرة 564 متر، أما الجهات الأخرى فتطل مباشرة على الوادي.

يتكون الصخر من تناوب لطبقات كلسية صلبة، خلال الزمن الرابع أو في عصر البلايستوسين الحديث. بدأت مياه وادي الرمال تنحت الصخر الكلسي و توسع الشقوق الموجودة به و تعمقها، فتكونت سلسلة من الدهاليز تحولت إلى مخازن للمياه، عملت بعد تضخمها على كسر أسقف هذه الدهاليز، فبدأت هذه الأخيرة تتساقط الواحدة تلوى الأخرى، مكونة بذلك أخاديد الرمال الفائقة الجمال.

و حسب التكوينات الجيولوجية للصخر العتيق هو مليء بالشقوق والفوالق و الحفر و كذا المغارات و المخابىء، التي تخفي أسرار حضارات مضت و آثارا لمختلف العصور.

فتشت هذه المغارات من طرف A. Debruge الذي اكتشف بها بقايا صناعات أثرية تعود إلى عصرما قبل التاريخ و هياكل عظمية لحيوانات ذلك العصر و منها : وحيد القرن (Rhinocéros ) ،الحصان الوحشي( Zèbre)، الخنزير( Sanglier)، الأيل( Cèrf)، الغزال( Gazelle)، الأرونة (Mouflon)، الثور( Boeuf)، الفهد( Panthère)، الدببة( Ours) و غيرهم.

معظم هذه الحيوانات كانت تعيش في الغابات المحيطة بضفاف وادي الرمال عند أقدام الصخرة، و من بين هذه المغارات العجيبة نجد:

### 2-1-1- مغارة الدببة (Grotte des Ours) [1]:

تتواجد هذه المغارة عند ثاني نفق للسكة الحديدية التي تربط مدينتي قسنطينة بسكيكدة، تتميز بكبرها إذ يصل طولها إلى 60 مترا و عرضها 6 أمتار كان يطلق عليها سكان المنطقة بـ "الغار الزهار" بسبب الصدى المنبعث منها و تسمى بمغارة الدببة نسبة للعدد الكبير الموجود بها من بقايا الدببة. استعملت لمدة 15 سنة كإسطبل للأغنام، و لفترة بعيدة لعبت المياه بها دورا هاما في تشكيل الصواعد الجليدية التي تظهر في الفصل الممطر. و من بين الآثار التي عثر عليها داخل المغارة:

مصباح أحمر اللون، وعاء كبير، أواني راقية برسومات مختلفة إضافة إلى هياكل عظمية لحيوانات مرت بهذه المغارة.

### 2-1-2- مغارة الأرونة (Grotte du Mouflon) [2]:

توجد في نفس الصخرة و غير بعيدة عن الأولى، تعرف بمغارة الأرونة و هي

(1) A. Debruge : « La Grotte Des Ours » Receuil des notices et mémoire de la société archéologique, 11éme volume, Librérie africaine et coloniale, Paris, 1909, p.117

(2) Lionel Balout , Préhistoire de L'Afrique du Nord ,Imprimerie art des métier graphique, Paris, 1955, p.303

نوع من الماعز كان يعيش بالمنطقة، يبلغ طولها 6 أمتار و تضم المغارة تشكيلات من الصواعد الكلسية لكن و للأسف الشديد فإن تعداد الحيوانات المكتشفة هياكلها بالمغارة كان بشكل جماعي وغير دقيق لم يسمح إلا بالتعرف على البعض منها وهي: الدببة، الزرافة، الثور الكبير، الخنزير، الأرونة، الغزال و غيرهم من الحيوانات الأخرى.

### 2-1-3- مغارة الحمام( Grotte des Pigeons):

توجد هذه المغارة مقابلة للمغارتين السالفتي الذكر، أسفل القصبة، اكتشفت بها العديد من البقايا الحيوانية و الخزفية من أبرزها:

- بقايا حيوانات ثديية منها: حيوان Dauw وهو يشبه الحمار، الخنزير البري، الغزال، العانز، الأرونة، الثور، الجاموس( Buffle) [1].
- هيكل عظمي لإنسان يبدو أنه ينتمي إلى الجنس الأسود[2].
- بقايا أواني خزفية يمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات هي [3]:

- الفئة الأولى و هي المتواجدة بكثرة و تخص قطعا أثرية مصنوعة باليد و ذات لون وردي مع بقع قاتمة تميل إلى السواد بلاشك من جراء التسخين فوق النار.
- الفئة الثانية تخص أواني متميزة بلونها الأحمر و الأبيض و بالرسومات المنقوشة عليها في أشكال هندسية منها المثلثة و منها الشريطية في شكل مستطيل ( تشبه الرسومات القبائلية الحالية).
- الفئة الثالثة و تخص قطعا أثرية مدورة( tourner) استحضرت حتما من مناطق أخرى منها الأواني، المزهريات، القنينات و أجزاء من الصحون.

إضافة إلى ما سبق توجد مغارة رابعة أكثر جمالا من سابقاتها، فهي تضاهي المغارة العجيبة بجيجل و تتواجد تحت ساحة الشهداء و يقع مدخلها تحت مصعد فندق العربي بن مهيدي[4]، لكنها تعرف بالمغارة المنسية لأن مدخلها قد أغلق عند تثبيت هذا المصعد و من تم لم يسمع عنها أي شيء.

و بذلك تعتبر المغارات المتواجدة بالمدينة واحدة من المؤهلات السياحية إذ تمثل الشاهد الحي على حضارات ما قبل التاريخ التي مرت بمدينة قسنطينة و للحفاظ على مخلفاتها نقلت آثارها إلى المتحف الوطني سيرتا أين حفظت في قاعة خاصة بها،

(1) L. JOLEAUD :«La Grotte des Pigeons à Constantine», Receuil des notices et mémoire de la société archéologique, 6éme volume, Librérie africaine et coloniale, Paris, 1916, p.25à35

(2) Marcel Solignac, op cite, p.49 à 56

(3) George Marçais, op cite, p .37 à 47

(4) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر 2003

فأصبحت بذلك المغارات شاغرة و مهجورة رغم كل ما تمثله من قيمة طبيعية و أثرية كبيرة قد تحرك فضول الزوار و تساهم في جلب عدد كبير من السواح خصوصا و أنها تتواجد وسط مناظر الصخر الرائعة الجمال، إضافة إلى هذا لابد من أخذ المغارة المنسية بعين الاعتبار و ما يمكنها أن تجلبه من فضول للاكتشاف و التمتع بمنظرها الساحر.

### 2-2- المساحات الخضراء:

تمثل المساحات الخضراء رئة المدينة، و المؤشر الدال على نوعية الحياة و درجة الرفاه في المدن فضلا عن الوظائف المتعددة التي تقدمها للسكان فهي توفر لهم أماكن للترفيه، و تساهم في خلق علاقات حميمية بينهم، بيئيا تعمل على حماية المناطق الحساسة، تلطيف الجو و التخفيف من الضوضاء. كما تساهم في تجميل هندسة المدينة بنباتاتها المختلفة و بأشكال تهيئتها و تجهيزاتها، و تغطية المناظر السيئة و تخلق بذلك إطار وظيفي مريح.

أما من الناحية السياحية فتلعب المساحات الخضراء دورا هاما في جلب نظر السواح فضلا عن البانوراما الرائع الذي تقدمه، و مناطق الراحة و الترفيه التي تتمتع بها و فرص التعرف و خلق علاقات مع سكان المنطقة، حيث يمكن تهيئتها و لو بتجهيزات بسيطة كألعاب للأطفال، أماكن للجلوس و مقاهي بسيطة سوف تعمل على جلب المتنزهين و بالتالي تطوير السياحة الشعبية بالدرجة الأولى ثم تتعداها إلى السياحة الخارجية.

و هناك صنفين من المساحات الخضراء: المساحات الغابية و الحدائق.

و إذا تتبعنا تطور هذه المساحات في قسنطينة نجدها تتميز بمرحلتين أساسيتين هما مرحلة الاحتلال الفرنسي و مرحلة ما بعد الاستقلال[1]:

- مرحلة الاحتلال الفرنسي: قبل 1837، كانت قسنطينة مبنية فوق الصخرة داخل الأسوار لا توجد بها مساحات خضراء، في حين كانت تنتشر خارج الأسوار الحدائق و البساتين و الغابات، و بعد احتلال المدينة و امتداد عمرانها خارج الأسوار لتلبية حاجيات الوافدين، شرع في عمليات تشجير واسعة لإقامة حزام أخضر حول المدينة حيث شجرة هضبة المنصورة و جبل الوحش سنة 1846 و أنشأت حديقتين في منطقة لابريش سنة 1855، و حضيرة المريج سنة 1857، ثم حديقة القنطرة سنة 1935 و بعد ذلك حدائق المنظر الجميل و غيرها من الحدائق الصغيرة الأخرى.
- مرحلة ما بعد الاستقلال: تمثل أهم مرحلة للتوسع العمراني في المدينة في شكل مناطق سكنية حضرية جديدة، تحصيصات، تجهيزات و مرافق احتلت أغلبها أراضي فلاحية أو غابية و تميز طابعها الأساسي بالسكن و لم تنفذ فيها البرامج الخاصة بالمساحات الخضراء، رغم ذلك فقد شهدت هذه المرحلة إنشاء ثمانية (08) حدائق في السبعينات دعمت في التسعينات بحديقتين في كل من حي الدقسي و حي

(1) أد . محمد الهادي لعروق: " البيئة و التهيئة الحضرية- المساحات الخضراء في قسنطينة"، البيئة في الجزائر، مخبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر المتوسط ، جامعة منتوري، دار الهدى، 2001،ص.11 إلى31

- الإخوة فراد إلى جانب ذلك اعتمد عند وضع المخططات العمرانية تخصيص مجالات خضراء محيطة بالعمارات لكن للأسف لم يعط لهذه المجالات أي إهتمام.

### 2-2-1- الثروة الغابية في ولاية قسنطينة:

يعد القطاع الغابي واحد من أهم القطاعات الاقتصادية و الطبيعية بالجزائر، فرغم الأهمية الكبرى التي يمثلها خاصة في الحفاظ على التوازن البيئي بامتصاص ثاني أكسيد الكربون، جلب الأمطار، حماية التربة من الانجراف، فهو لا يمثل سوى مساحة 3.670.000 هكتار منها 1.875.000 هكتار في حالة متقهقرة [1] أي ما يعادل51% من المساحة الغابية الإجمالية و ذلك نتيجة لارتفاع نسبة الحرائق ، الرعي المفرط ، الحشرات الضارة، إضافة إلى ارتفاع نسبة التلوث الجوي.
و كباقي ولايات الوطن، قسنطينة تعرف ثروة غابية متواضعة (حوالي 18.000هكتار) و هي نسبة ضعيفة إذا ما قورنت بمساحة الولاية ( 2297.20 كلم² ) أي تمثل 7,83% فقط من المساحة الإجمالية ، لكن ميزتها الإيجابية تتمثل في توزيعها الجيد عبر بلديات ولاية قسنطينة و هذا له انعكاسات إيجابية على الجانب الإيكولوجي (خريطة رقم 01). و أهم هذه الغابات هي:

- غابة شطابة ببلدية عين سمارة.
- غابة ذراع الناقة ببلدية الخروب.
- غابة المريج ببلدية الخروب.
- غابة جبل الوحش ببلديتي قسنطينة و ديدوش مراد.

#### 2-2-1-1- الأصناف النباتية السائدة:

تتميز الثروة الغابية في ولاية قسنطينة بتنوع أصنافها النباتية رغم قدم عهدها، فنجد منها:
الصنوبر الحلبي(Pin d'Alep)، الصنوبر الثمري (Pin pignon)، الكاليتوس (Eucalyptus)، بلوط الفلين (Chêne liège)، البلوط الأخضر ( Chêne vert)، السرو ( Cyprès) موزعة عبر غابات الولاية (جدول رقم 20).
أما عن المساحة المغطاة بكل صنف من الأصناف السابقة فهي كالتالي(شكل رقم06):

- صنوبر حلبي 8768 هكتار (48.55 %).
- الصنوبر الثمري، البلوط الأخضر و أخرى 4.57 هكتار(25.36%)
- سرو 2315 هكتار (12.82%).
- كاليتوس 1739 هكتار (9.63 %).
- بلوط الفلين 657 هكتار (3.63 %).

(1) محافظة الغابات ، ديسمبر 2003

**شكل رقم 06**

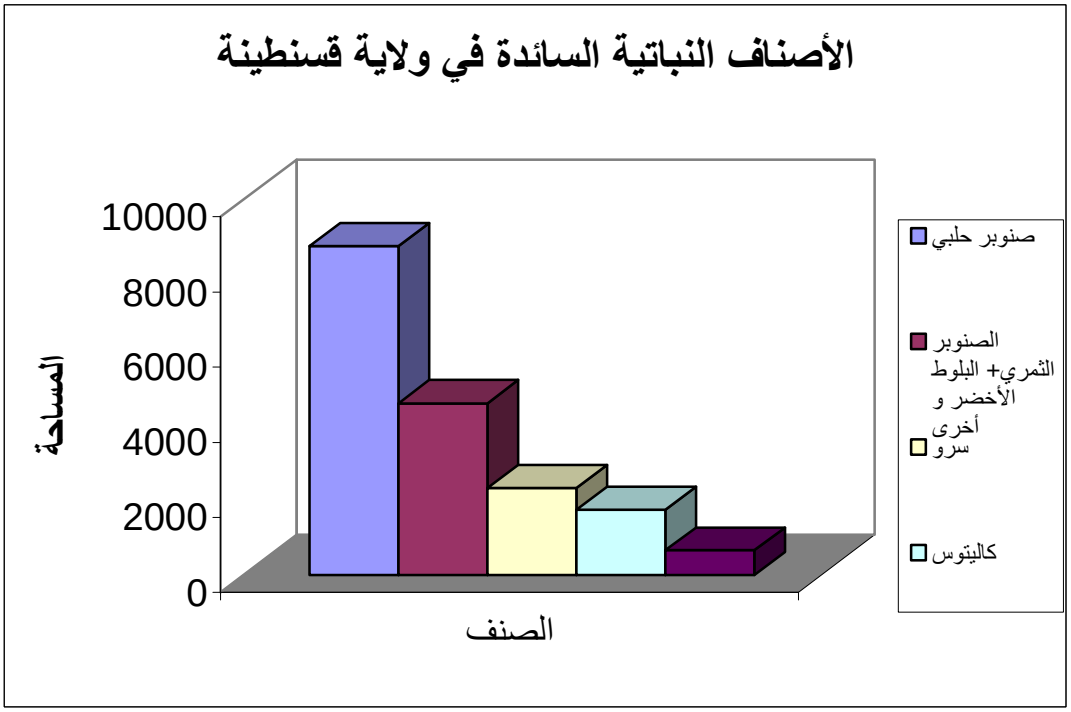


يبدو أن الصنوبر الحلبي هو الصنف الغالب في هذه الغابات و هو عبارة عن صنف صمغي (أي ذو أوراق إبرية ) و بالتالي هو صنف حساس و سريع الالتهاب، و تجديده صعب لتعاقب الحرائق لذلك يتطلب حماية صارمة.

إضافة إلى ذلك يوجد حقلين تجريبيين (Parcelle expérimental ou Arboritum ) في كل من غابتي جبل الوحش و ذراع الناقة تحويان على ما يقارب 60 صنفا، تمثل بذلك قيمة نباتية عالية لكن و للأسف مهملة[1].

### 2-2-1-2- تقييم حرائق الغابات:

نظرا لكثافة الغطاء النباتي الغابي خاصة في السنوات الممطرة أين تزيد كثافة النباتات و الأعشاب، و عند ارتفاع درجة حرارة الجو في فصل الصيف (الحار و الجاف)، هي عوامل تساهم في إشغال النار أو الحرائق الغابية. حيث سجل في سنة 2003، 144 حريق إلا أن معظمها أخمدت في بدايتها بفضل المجهودات المبذولة بالتنسيق المحكم مع الحماية المدينة.

(1) محافظة الغابات، ديسمبر 2003

## جدول رقم(20) الثـــروة الغابيـــة فـي ولايـــة قسـنطيـنـــة

| البلدية | المساحة | الموقع | مساحةالغابة (بالهكتار) | الأصناف السائدة |
|---|---|---|---|---|
| قسنطينـــة | | - المنصورة | 32 | الصنوبر الحلبي |
| | | - جبل الوحش | 3280 | الصنوبر الثمري |
| | | - واد زياد | 50 | الصنوبر الحلبي |
| | | - جباس | 120 | الصنوبر الحلبي |
| | | - حاج بابا | 641 | الصنوبر الحلبي |
| الخـــروب | | - دراع الناقة | 1686 | الكاليتوس |
| | | - المريج | 202 | الصنوبر الحلبي+السرو |
| | | - البعراوية | 48.64 | الصنوبر الحلبي |
| ابن باديـــس | | - درمون | 110 | الصنوبر الحلبي |
| | | - طرفانة | 1090 | الصنوبر الحلبي+الصنوبر الثمري |
| | | - تسنقة | 678 | السرو |
| | | - علايقة | 38 | الصنوبر الحلبي |
| | | - جبل كرامة | 1494 | الصنوبر الحلبي |
| | | - الحمبلي | 1043 | الصنوبر الحلبي+السرو |
| | | - بوزمزم | 500 | السرو |
| | | - حداج | 21 | الصنوبر الحلبي |
| عين عبيـــد | | - عين برناز | 1487 | الصنوبر الحلبي |
| أولاد رحمون | | - سيلة | 42.86 | الصنوبر الحلبي |
| | | - بداوي | 94.38 | السرو |
| | | - مدلسو | 200 | السرو+ الصنوبر الحلبي |
| عين سمـــارة | | - شطابة | 2113 | الصنوبر الحلبي+البلوط الأخضر |
| | | - حاج صالح | 250 | الصنوبر الحلبي+السرو |
| | | - عين سمارة | 157.0625 | الصنوبر الحلبي |
| زيغود يوسف | | - دراع اليهودي | 159 | الصنوبر الحلبي |
| | | - بركان | 547 | البلوط الفليني |
| | | - الكنتور | 168 | الصنوبر الحلبي+الكاليتوس |
| | | - قطوشة | 110 | البلوط الفليني |
| | | - سفرجلة | 155 | الصنوبر الحلبي |
| مسعودبوجريو | | - عين كرمة | 120 | الصنوبر الحلبي+السرو |
| | | - كاف بني حمزة | 15 | الصنوبر الحلبي |
| | | - بوخالفة | 140 | السرو |
| حامة بو زيان | | - بكيرة | 53 | الكاليتوس |
| ابن زيـــاد | | - ابن زياد | 15 | الصنوبر الحلبي |
| | | - سيدي سليمان | 227 | الصنوبر الحلبي+البلوط الأخضر |
| | | - رمايل | 273 | الصنوبر الحلبي+البلوط الأخضر |
| ديدوش مـــراد | | - جبل الوحش | 500 | الصنوبر الثمري+الصنوبر الحلبي |
| الـــمـــجـــمـــــوع | | | 17.859.9425 | |

المصدر: مديرية الغابات لولاية قسنطينة(2003)

**جدول رقم(21)**

**تلخيص حرائق الغابات خلال العشرية الأخيرة.**

| السنة | عدد المواقد | المساحة المحروقة بالهكتار | | | | | المساحة متوسط/بالموقد |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | غابة | أعشاب | أدغال | أحراش | المجموع | |
| 1994 | 07 | 182 | - | 20 | 228 | 430 | 61.4 |
| 1995 | 11 | 150 | - | 86 | 06 | 242 | 22 |
| 1996 | 23 | 787 | 150 | 30 | - | 967 | 42 |
| 1997 | 10 | 69 | 48 | - | 86 | 203 | 20.3 |
| 1998 | 10 | 85.5 | 50 | - | 365 | 500.5 | 50 |
| 1999 | 14 | 406.5 | - | - | 678 | 1084.5 | 77.46 |
| 2000 | 05 | 04 | - | 07 | 0.5 | 11.5 | 2.3 |
| 2001 | 02 | 2.5 | 6.5 | - | - | 09 | 4.5 |
| 2002 | 15 | 2.76 | - | - | 7.12 | 9.88 | 0.65 |
| 2003 | 56 | 08 | - | 03 | 233 | 244 | 4.35 |
| المجموع | 153 | 1697.26 | 254.5 | 146 | 1603.62 | 3701.38 | 284.96 |

المصـــدر: محافظة الغابات لولاية قسنطينة 2003

و من بين 144 إشعال للنار نجد 56 موقد كانت داخل الغابة و بجوارها و خلفت الخسائر التالية:
المساحة الإجمالية المحترقة 244 هكتار منها:

- 08 هكتــار من الأشجار الغابية
- 233 هكتــار من الأحراش
- 03 هكتــار من الأدغــال

و إذا ما قارننا قيمة الحرائق الغابية خلال العشرية الأخيرة نلاحظ أنها في تذبذب مستمر (جدول رقم 21) يغلب عليها مواقد الأحراش لسرعة اشتعالها و أيضا له علاقة بالظروف المناخية للمنطقة و سلوكات السكان و السواح.

### 2-2-1-3- تقييم الثروة الحيوانية:

تعتبر الغابات موطن لعدة حيوانات (ثدييات و طيور) و التي تساعد بدورها في توازن الوسط البيولوجي للمنطقة، فهي تعتبر ثروة حيوانية متنوعة، و حتى إذا لم نتمكن من رأيتها بصفة مباشرة تبقى متواجدة بكثرة و في جميع غابات الولاية (جدول رقم 22).

**جدول رقم(22)**

**قائمة الأصناف الحيوانية الملاحظة على مستوى غابات ولاية قسنطينة.**

| إسم الصنف الحيواني | | التواجد |
|---|---|---|
| - رباح، الزريقا | (Genette ) | متوسط |
| - الخنزير | (Sanglier | بكثرة |
| - الشيهم | (Porc-épic) | بكثرة |
| - القنفذ الإفريقي | (Hérisson d' Afrique ) | بكثرة |
| - ابن آوى | (Chacal Commun ) | بكثرة |
| - الثعلب الأحمر | (Renard Roux) | متوسط |
| - مريون الشاوي | (Mérione de Shawi ) | متوسط |
| - الفئران الرمادية | (Souris Grise ) | بكثرة |
| - الفئران المتوحشة | ( Souris Sauvage) | بكثرة |
| - أرنب سباق البني | (Lièvre Brun ) | بكثرة |
| - أرنب بري | (Lapin de Garenne) | بكثرة |
| - الجرد الأسود | (Rat Noir ) | نادر |
| - سرعوب | (Belette ) | نادر |
| - فرنب | (Lérot ) | نادر |
| - الضبع المشطب أو المرقن | (Hyène ravée) | نادر |

المصدر: محافظة الغابات(مصلحة حماية الثروة الحيوانية و النباتية)2003

إضافة إلى هذه الأصناف يوجد أخرى كانت في زمن مضى تعيش بكثرة في غابات الولاية لكنها حاليا انقرضت نهائيا مثل الإبل الملقب بالوحش الذي أعطى اسمه إلى جبل الوحش.

أما عن الطيور المائية فهي عديدة و متنوعة فسجلت مصلحة حماية الثروة النباتية و الحيوانية سنة 2001 ،2.498 طائرا مائيا مقسمين على سبعة أصناف من الطيور هي :

بط كولفار( canard colvert)، بط سوشي( canard souchet)، بط سيفلور (canard siffleur)، غره ( foulque macroule)، غطاس (castagneux grebe)، مالك الحزين أو راعي البقر( héron garde boeuf)، اللقلق.

كل هذه الطيور المائية تحتاج إلى بعض من العناية و الإهتمام حتى لا تنقرض أو تصطاد، إذ بجمالها و كثرتها تجلب إهتمام و نظر المتنزهين و تزيد من جلب الزوار إلى مناطق تواجدها من مساحات خضراء و غابات بأحواضها المائية يقصدها كل من السكان و السواح بحثا عن الراحة و الهدوء في منطقة طبيعية تخلو من المباني و الضجيج و التلوث.

### 2-2-2- الحدائـــــــق:

معظم الحدائق بالولاية تتركز في بلدية قسنطينة لذلك سوف نركز الدراسة على هذه الحدائق و التي تحتل مساحة إجمالية قدرها 68.29 هكتار [1] . و تضم البلدية عددا هاما من الحدائق العامة و حدائق للألعاب أهمها:

- حديقة "بن ناصر" الواقعة بباب الواد (ساحة 01 نوفمبر1954) حاليا هي مكان لتجمع المتقاعدين
- حديقة سيدي مبروك العلوي و التي زاد النخيل من جمالها
- حديقة "قرفي عبد الحميد" بحي المنظر الجميل و المتميزة بتنوع نباتاتها و كثافتها
- حديقة باب القنطرة المتواجدة تحت جسر باب القنطرة و المتميزة بمنظرها المنظم في شكل دائرة خضراء
- حديقة "قسوم محمد" بشارع بلوزداد و تتميز باحتوائها على تمثال موقع عليه «Hoest».

تعاني هذه الحدائق من عدة مشاكل أهمها:

- غياب الصيانة الجيدة و التجهيزات العامة كالمقاعد و أماكن اللعب و المياه و الكهرباء و دورات المياه بسبب ضعف الميزانية المخصصة لتهيئة هذه المساحات

(1) أد . محمد الهادي لعروق: " البيئة و التهيئة الحضرية- المساحات الخضراء في قسنطينة"، البيئة في الجزائر، مخبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر المتوسط ، جامعة منتوري، دار الهدى، 2001،ص.11 إلى31

- نقص العمالة المؤهلة للاعتناء بالنباتات و المساحات الخضراء.
- قلة وعي سكان المدينة بأهمية هذه الحدائق
- غياب حراسة صارمة

كل هذه العوائق أدت إلى تدهور التشكيلات النباتية و إتلاف تجهيزات الحدائق و جعلها طاردة للزوار.

**إستنتـــــــاج :**

رغم الكمونات الكبيرة التي تتمتع بها ولاية قسنطينة في ثروتها الخضراء إلا أن العديد من هذه المساحات تعاني من الإهمال و الإتلاف، فالمساحات الغابية تسجل درجة تدهور عالية، إما لكبر سن تشكيلاتها الشجرية، أو الأمراض التي أصابتها، و التعديات المتكررة عليها كقطع الأشجار و الرعي الجائر، و نفس الشيء بالنسبة للحدائق التي زيادة على تركزها بمدينة قسنطينة فهي تعاني من نقص الصيانة و حماية نباتاتها و تجهيزاتها

**2-3- المسطحات و المنابع المائية:**

تتوفر ولاية قسنطينة على ثروة مائية معتبرة يمكن استغلالها في تطوير عدة أنواع من السياحة منها السياحة الحموية، الترفيهية و غيرها. و يحتل صدارة هذه الثروة واد الرمال الذي يعبر المدينة و يشق الصخرة العتيقة إلى شقين ثم تليه المنابع الحموية و الحواجز و الأحواض المائية.

**2-3-1- المنابع الحموية:**

أهم المنابع الحموية التي تمتلكها ولاية قسنطينة هي [1]:

**Ø منبع حامة بو زيان:**

أهم منبع بالولاية لأنه ذو صبيب عالي و درجة حرارة مياهه معتبرة، يستغل جزء منها للشرب و الجزء الآخر يستعمل في السقي.

**Ø منبع سيدي مسيد:**

يتواجد هذا المنبع ببلدية قسنطينة، يبلغ صبيبه 6 لترات في الثانية بدرجة حرارة تعادل 17°، و هي مياه صالحة للشرب تستعمل لتزويد السكنات المحيطة بالمياه الشروب إضافة إلى تزويد المرافق السياحية القريبة كالمسبح الأولمبي، فندق، مطعم.

**Ø منبع صالح باي:**

يتواجد في بلدية قسنطينة، و تقدر نسبة تدفق مياهه بـ 30 لترا في الثانية و هي مياه صالحة للشرب و تستعمل لتزويد سكان المنطقة العمرانية المجاورة.

**Ø منبع مسعود بو جريو:**

يقع هذا المنبع بمحاذات وادي الرمال و هو محاط بأراضي زراعية و سكنات مبعثرة.

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر 2003

**Ø منبع بني حميدان:**

يقع المنبع في المنطقة المسمات دار الواد و الواقعة قرب منطقة تيديس الأثرية، و هو محاط بأراضي بور و ذلك لتواجده في منطقة وعرة و غير مهيئة.

**إستنتـــــــــاج:**

إن درجة حرارة هذه المنابع (بين10 و20 درجة) هي ليست بدرجة عالية و نسبة تدفق المياه ضعيفة (بين 3 و6 ل/ د) و هي تصلح للشرب ولا يمكن استعمالها لأغراض علاجية محضة، و قد نكتفي فقط بتهيئة هذه المناطق للسياحة و التسلية مع وجود عنصر حيوي هو الماء.

**2-3-2- الحواجز المائية و البحيرات:**

تحوي ولاية قسنطينة 11حاجز مائي موزعين عبر بلدياتها.

**جدول رقم(23)**

**الحواجز المائية في ولاية قسنطينة**

| الحاجز | البلدية | سنة إنشاءه | السعة(م)*1000 | نسبة الملىء% |
|---|---|---|---|---|
| جبل الوحش | قسنطينة | 1985 | 50 | 100 |
| المريج- قوراش 1 | الخروب | 1992 | 80 | 100 |
| المريج- قوراش2 | الخروب | 1992 | 50 | 100 |
| لومبلاش-زعرورة1 | الخروب | 1987 | 100 | 100 |
| لومبلاش-زعرورة2 | الخروب | 1991 | 170 | 70 |
| لومبلاش-زعرورة3 | الخروب | 1992 | 170 | 100 |
| صالح دراجي-ملاح | الخروب | 1991 | 470 | 100 |
| تاسنقا | بن باديس | 1973 | 170 | 100 |
| البيار | بن باديس | 1972 | 520 | 100 |
| العرية | بن باديس | 1974 | 1800 | 100 |
| تويفزة | عين عبيد | 1989 | 675 | 100 |
| بارلة | عين سمارة | 1999 | 2200 | 100 |

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية 2003

إضافة إلى الحواجز المائية المذكورة في الجدول لدينا حاجزين آخرين هما حاجز عطابة ببلدية ديدوش مراد أتلف من جراء الفيضانات و الأمطار الغزيرة و حاجز بونوارة ببلدية أولاد رحمون و الذي يعاني من التوحل الكبير.

كل هذه الحواجز ذات استعمال فلاحي ما عدا حاجز واحد فقط هو حاجز بارلة ببلدية عين سمارة و هو يستعمل للتزويد بالمياه الصالحة للشرب، وتعاني من بعض المشاكل كالنفادية و التو حل.

كما أن ولاية قسنطينة تضم مجموعة أخرى من المسطحات المائية و هي البحيرات حيث تمتلك الولاية أربعة بحيرات كل واحدة أجمل من الأخرى، و تجتمع هذه البحيرات الأربع بجبل الوحش، لكن و للأسف تبقى هذه المسطحات المائية مهملة و غير مستغلة.

**إستنتـــــــاج:**

تتمتع ولاية قسنطينة بكمونات طبيعية كبيرة منتشرة عبر ترابها و تمثل مناظر جذابة لكن و للأسف الشديد تبقى كغيرها من الكمونات الأخرى مهملة و تعاني من التلف و التقهقر، فنذكر الصخر العتيق و درجة الإهمال و التلوث الذي يعاني منه، و لدينا الغابات التي تشكو من الحرائق و اللامبالات، و الحدائق المهملة و التي يوما بعد يوم تفقد تشكيلاتها النباتية و تجهيزاتها.

كما تضم الولاية عددا هاما من المنابع الحموية و الحواجز المائية و البحيرات لكن كلها غير مستغلة و مهملة.

كل هذه الكمونات الطبيعية بإمكانها أن تلعب دورا كبيرا في تطوير السياحة الترفيهية بالولاية لكنها تبقى غير مستغلة و تطلب قليلا من الاعتبار و المبالات و لو بأبسط التجهيزات.

## خلاصـــــة المبحــث

تتميز ولاية قسنطينة بتاريخ عريق و مليء بالمفاخر مخلفا وراءه العديد من الشواهد
المتجسدة في معالم و آثار قائمة إلى يومنا هذا فنذكر منها مدينة تيديس العريقة، المدينة
القديمة لقسنطينة، ضريح ماسينيسا، درب السواح و غيرها.

كل هذه المعالم و المواضع الأثرية تتواجد على حالتها الطبيعية بل و أنها تشتكي من التلف و اللامبالات و تتنتظر أي مبادرة لحمايتها أو إستعمالها في المجال السياحي من زيارات للإكتشاف و التنره.

و تتمتع ولاية قسنطينة بكمونات طبيعية كبيرة منتشرة عبر بلدياتها، يتصدرها أجمل
منظر بإمكانه جلب آلاف الزوار لمشاهدته لوحده و هو الصخر العتيق الذي يتحمل ثقل مدينة بأسرها ، ثم تأتي الغابات الكثيفة و التي تعرف تنوعا في أصنافها و التي بإمكانها أن تخلق حقلا نباتيا جذابا إضافة إلى الحدائق المتواجدة وسط التجمعات العمرانية خاصة منها في مدينة قسنطينة ، و تتواجد بها كذلك العديد من الحواجز المائية و البحيرات الجميلة المنظر، لكن ما لاحظناه هو درجة الإهمال و التلوث الذي و صلت إليه هذه المواضع عوض أن تكون مناطق للعب و الراحة.

أما عن المنابع الحموية فهي ذات صبيب و درجة حرارة ضعيفين لا يسمحان لنا بتنمية السياحة الحموية بالولاية.

كل هذه الكمونات من مقومات طبيعية و أثرية بإمكانها أن تلعب دورا كبيرا في تطوير السياحة الترفيهية بالولاية فإستغلالها بسيط و لا يفرض تجهيزات كبيرة و لا أموال طائلة و إنما تحقيق الأمن الضروري، النظافة و قليلا من المساحات الخضراء.

# المبحث الثاني

# المؤهلات الدينية و الثقافية لتنمية السياحة في ولاية قسنطينة

## مقدمة المبحث

بعد التعرف في المبحث السابق على أهم المقومات الأثرية و الطبيعية التي تزخر بها ولاية قسنطينة ، سوف نحاول في هذا المبحث دراسة المؤهلات الثقافية من هياكل و عادات و تقاليد و من مواضع دينية يكون لها دور كبير في تنمية الجانب السياحي للولاية، حيث ترى المنظمة العالمية للسياحة أن في العشرية القادمة سوف تأخذ السياحة الثقافية صدارة باقي الأنواع السياحية الأخرى.

### 1- المؤهلات الدينية

طغت على مدينة قسنطينة صبغة ثقافية ودينية منذ القدم، و تعززت أكثر بعد استقرار الإسلام بها، فعرفت عملية بناء المساجد سيرورة دائمة.

تعد ولاية قسنطينة حوالي 194 مسجد منها 105 بين مساجد مبنية حديثا وأخرى لم تنتهي أشغال بناءها بعد، و الباقي 89 مسجد [1]. كما تضم الولاية أيضا عددا مهما من الزوايا المتجمعة معظمها في المدينة القديمة لقسنطينة.

### 1-1- المساجد:

تتوزع مساجد ولاية قسنطينة على كامل بلدياتها لكن أقدمها و أكبرها و أهمها تتركز في مدينة قسنطينة و خاصة في المدينة القديمة، وأهم هذه المساجد هي:

- <u>الجامع الكبير:</u>

يقع وسط المدينة، في ساحة البطحاء و مدخله الرئيسي يتواجد في شارع بن مهيدي، و هو يعد من أقدم مساجد المدينة إذ بني في القرن 13 في مكان تواجد أنقاد معبد روماني و كان ذلك عام 1136م يتميزالمسجد بالكتابات العربية المنقوشة على جدرانه رغم تغير هندسته الخارجية من جراء عمليات الترميم و شق الطرقات.

- <u>مسجد و مدرسة سيدي الكتاني:</u>

يتواجدان قرب سوق العصر – بساحة بوهالي السعيد- و يعود تأسيس المسجد إلى عهد قيادة صالح باي ابن مصطفى و جدد جزء منه في عهد نابليون الثالث، أما المدرسة فبنيت عام 1776 م؛ ثم صنف الجزء القديم منها الذي يضم ضريح صالح باي و عائلته كتراث وطني في 17 جويلية 1913 [2].

- <u>مسجد سيدي راشد:</u>

يقع المسجد قرب جسر سيدي راشد، على جانب الصخرة، و هذا الموقع جعل منه تحفة فنية رائعة و متميزة.

---

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر2003

(2) Liste Des Monuments, Sites Historiques ou Naturels, et Des Objets Classés en Algérie

- مسجد سوق الغزال:

كان يعرف بمسجد حسن باي، لأنه بني في عهده سنة 1730، لكن إبان الاحتلال الفرنسي تحول المسجد إلى معبد كاثوليكي و كان ذلك سنة 1838 ليعود إلى أصله بعد الاستقلال. و تم تصنيفه كتراث وطني في 27 أفريل 1903 [1].

- مسجد سيدي لخضر:

شيد المسجد بأمر من الباي حسن – و دليل ذلك النقش الكتابي المثبت على لوح من الرخام فوق باب المدخل – و كان ذلك سنة 1743 و يقال أنه يحوي ضريح الباي حسن و أحفاده، و تم تصنيفه كتراث وطني في 05 جانفي 1905 [2].

- مسجد الأمير عبد القادر:

عرفت قسنطينة تشييد أكبر معلم و تحفة هندسية، و واحدة من روائع العالم الإسلامي الحديث هي مركب الأمير عبد القادر الذي يضم مسجدا يتسع لـ 16.000 مصلي و جامعة عصرية خاصة بتدريس العلوم الإسلامية تضم أكثر من 2500 طالب [3] يأتي من كل ولايات الوطن و دول آسيوية و إفريقية.

و جاءت فكرة بناءه في 1968 و بدأت الأشغال به سنة 1971 لتنتهي و يتم تدشينه في 31 أكتوبر 1994 [4] معتبرا من أهم المساجد في المدينة؛ و هو يضم مئذنتين علوهما 107 م و قبة علوها 64 م و به ثلاث غرف للصلاة و قاعة اجتماعات تضم 100 مقعد، ساحة كبيرة تقدر مساحتها بـ 3 هكتارات بها حدائق و ممرات جميلة و مواقف للسيارات، بالتالي برز هذا الصرح حاملا بصمات الفن الإسلامي، و اختزلت فيه شتى الزخارف و المنقوشات و الأشكال الهندسية ذات التاريخ العريق مصممة في تنسيق متكامل مزج بين الفن المشرقي و الفن الغربي.

و توجد جملة أخرى من المساجد لا تقل أهمية عن سابقاتها منها:

جامع سيدي عفان – جامع سيدي محمد بن ميمون – جامع سيدي بوعنابة – جامع السيدة حفصة – جامع سيدي عبد المؤمن – جامع سيدي بومعزة – جامع الأربعين شريف - ...و غيرهم.

**-2- الـزوايـــــــا:**

تعد الزوايا من المعالم الدينية القديمة العهد، و لها دور كبير في تعليم القرآن و الدروس الدينية، و أهم هذه الزوايا نجد[5]:

(1) IDEM

(2) IDEM

(3) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ديسمبر 2003

(4) السعيد دراجي: "مسجد الأمير عبد القادر و الجامعة الإسلامية بقسنطينة"، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، العدد1، 1999، ص. 10 و 11

(5) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية ، ديسمبر 2003

- الزاويـــة الـتـيـجـانيـــة: تقع بالشط – نهج ملاح سليمان – و تحتوي قبرالمرحومين محمد الشريف و موني من آل بن نعمون.
- زاوية بن عبد الرحمـــان: تقع بنهج النسر سابقا.
- زاوية الحنصـالـــــــــة: تقع بحي النجارين (نهج السعيد رواق).
- زاوية الرحمـانيـــــــة: تقع بدرب باشتارزي.
- زاوية القـادريـــــــــة.

و يوجد عدد آخر من الزوايا التي تساهم في نشر الأصول الدينية عبر أنحاء الولاية. لكنها تعاني من الإهمال و النسيان و فقدانها لدورها بسبب نقص المترددين عليها لظهور المدارس القرآنية الحديثة إضافة إلى ذهاب أغلبية المصلين إلى المساجد وتخلوا عن الزوايا.

**إستنتـــــــاج:**

مما سبق نستنتج أن ولاية قسنطينة تملك كمونات دينية كبيرة فضلا عن العدد الهائل من المساجد و الزوايا و خاصة منها المصنفة كتراث وطني و التي تحوي أضرحة رجال صنعوا تاريخ المدينة إضافة إلى امتلاكها للمعلم الوحيد في العالم الإسلامي الذي شيد في القرن العشرين و هو مسجد الأمير عبد القادر، و يعتبر ميراثا حضاريا ذو قيمة عالية، يستحق أن يصنف كتراث وطني و عالمي، فهو لوحده يثير فضول السواح و يدفع لزيارته و التمتع بجماله. لكن رغم كل هذه المؤهلات تعاني بعض المساجد خاصة منها القديمة من التلف و الإهمال و تحتاج إلى عمليات ترميم حتى تستعيد حلتها الجميلة و الجذابة، إضافة إلى ترك الزوايا و إهمال دورها التعليمي و التأديبي في أصول الدين.

## 2- المـــؤهـــلات الثـــقـــافيـــة

يعد النشاط الثقافي أحد العناصر المهمة في التنمية السياحية إذ يساعد على تثبيت وتأكيد هوية المدينة.

لطالما كان هذا المجال مهملا و عرف سباتا و جمودا كبيرين، ونظرا لأهميته في تنشيط الشباب و ذوي المواهب، و في الحفاظ على عادات و مميزات المدينة و جلب فضول السواح للتعرف عليها، بدأ الاهتمام بهذا المجال و أخذه بعين الاعتبار وتشجيع كل مبادرة فنية أو ثقافية.

### 2-1- الـهـيـاكـــل الـثـقـافيـــة:

تحتوي ولاية قسنطينة على عدة هياكل و مؤسسات ثقافية، تحتضن بدورها العديد من النشاطات الثقافية كالعروض، السهرات الفنية، المسرحيات، المطالعة، المحاضرات و المؤتمرات...إلخ. وتتمثل هذه الهياكل في:

### 2-1-2- الهياكل الثقافية الكبرى:

و تتمثل في الهياكل الأكثر نشاطا و هي:

#### 2-1-1-2- دار الثقافة محمد العيد آل خليفة:

من أهم الفضاءات الثقافية الموجودة بقلب المدينة؛ تتحمل دار الثقافة كل أعباء الاكتظاظ اليومي مستقطبة كل الفئات و الشرائح و المناسبات زيادة على برنامج نشاطات الورشات ( ورشة النشاطات النسوية، اللغات الحية، ورشة الإعلام الآلي و الأنترنيت، ورشة الموسيقى، ورشة الفنون التشكيلية) و بها رواق للمعارض، قاعة للمؤتمرات و المحاضرات، والحفلات، و قاعة للسينما تحوي 700 مقعد، و مكتبة غنية تتسع لـ 900 مقعد و تضم 37.860 كتابا في جميع التخصصات، و تستقبل حوالي 4.500 منخرط سنويا [1]، كما أنه يعتبر معرضا طوال السنة لبيع الكتب.

#### 2-1-2-2- قصر الثقافة مالك حداد:

يعتبر قصر الثقافة مالك حداد من أهم المنجزات الثقافية التي استفادت منها ولاية قسنطينة خلال العشرية الأخيرة حيث دشن في 14 ماي 1997 و يتميز بهندسته الخاصة التي تجمع بين الطابع القديم للعمارة الإسلامية و الطابع المعماري المعاصر، يحتضن عدة ورشات ( ورشة الإعلام الآلي، اللغات، الرسم، الموسيقى و المجموعات الصوتية ) و يضم رواق خاص بالمعارض، و قاعة لعرض الأفلام السنمائية تتسع إلى 712 مقعد، و مكتبتين الأولى تتسع إلى 200 مقعد و 6.000 كتاب، و الثانية خاصة بالبراي بها 24 مقعد و 70 كتابا براي [2]

يحتضن قصر الثقافة كل آخر أسبوع العديد من النشاطات الجمعوية و السياسية و الثقافية و معارض للأزياء، للكتب، الصور التشكيلية و تظاهرات ثقافية.

#### 2-1-3-2- المراكز الثقافية[3]:

**Ø مركز الإعلام و الثقافة:**

يعتبر من أقدم المعالم الثقافية بالولاية، تم تدشينه بعد الاستقلال في نوفمبر 1963 بهدف تنشيط المحيط الثقافي و المحافظة عليه و توثيقه، و يضم بعض الورشات كورشة الإعلام الآلي، ورشة اللغات و ورشة النشاطات النسوية؛ إضافة إلى مكتبة تتسع إلى 102 مقعد و 30.000 كتابا باللغتين العربية و الفرنسية في عدة تخصصات و ينخرط بها سنويا حوالي 1.500 منخرط.

(1) مديرية الثقافة لولاية قسنطينة ، ديسمبر 2003

(2) نفس المصدر السابق

(3) نفس المصدر السابق

**Ø المركز الثقافي الإسلامي:**

دشن المركز سنة 1986، و يضم قاعة للمحاضرات، ورشة للإعلام الآلي و مكتبة تتسع لـ 200 مقعد و 4.000 كتابا و ينخرط بها سنويا 1.500 منخرط، و هو موجه للنشاطات الثقافية ذات الطابع الديني.

**Ø المركز الثقافي ابن باديس:**

أو الجامعة الشعبية سابقا، و يضم بدوره قاعة للعروض و قاعة للمحاضرات و عدة ورشات أهمها المدرسة الجهوية للفنون الجميلة، و هو يقع في وسط المدينة.

**Ø المركز الثقافي رشيد القسنطيني :**

يوجد بحي الدقسي، وأنشأ في1987، و به مكتبة تتسع لـ 90 مقعد و تضم 500 كتاب، و تعرف إقبالا كبيرا 350 منخرط سنويا خاصة من تلاميذ القطاع الحضريلحي الدقسي.

**2-1-1-4- هياكل ثقافية أخرى:**

**Ø متحف سيرتا:**

من أقدم متاحف الجزائر، وهو يعكس تاريخ المدينة بكل مراحلها دشن سنة 1931 تزامنا بالاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر تحت اسم غوستاف مارسييه، حيث جاء كضرورة لإيواء العدد الضخم من القطع الأثرية و التحف الفنية التي اكتشفت بالمدينة أثناء تحويل جزئها الشمالي إلى مدينة أروبية[1] وفي سنة 1975 تغير اسمه إلى متحف سيرتا، ثم صنف كمتحف وطني سنة 1985 [2]، يتميز المتحف بموضعه بالكدية عاتي وبهندسة على شكل فلة إغريقورومانية تتربع على مساحة 2.500 م²، و يحوي المتحف ثلاث أقسام هي [3]:

- قسم الآثار: به العديد من القطع الأثرية المعروضة و الممثلة لمختلف الحضارات الممتدة من قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة، محترمة في طريقة عرضها التسلسل الزمني.
- قسم الفنون الجميلة: به لوحات فنية و منحوتات يصل عددها إلى 120 لوحة تعبر عن مختلف المدارس الأوروبية والمشرقية و التي يرجع تاريخها إلى غاية القرن 17 و معظمها يعكس الحياة الاجتماعية بقسنطينة في تلك الفترة.
- قسم الإثنوغرافية: إستحدث عام 1997 و يضم تحفا لا تقل أهمية و تعكس عادات و تقاليد المنطقة إذ نجد قطعا أثرية للصناعة النحاسية و القندورة المطرزة بالفتلة و المجبود و الحلي التقليدية من الذهب و الفضة.

(1) أم كلثوم دحو: "متحف سيرتا"، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، العدد 1 ،1999 ،ص.13

(2) المتحف الوطني سيرتا، 2003

(3) نفس المصدر السابق

**جـــدول رقم24**

**عـدد زوار المتحـف الـوطنـي سيـرتـا مـا بيـن 1995 و 2003**

| السنة | عدد الزوار المواطنين | عدد الزوار من أفواج المدارس و البعثات المتخصصة | عدد الزوار الأجانب | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| 1995 | 1226 | 4681 | 164 | 6071 |
| 1996 | 2304 | 3944 | 0 | 6248 |
| 1997 | 1733 | 4816 | 6 | 6555 |
| 1998 | 2133 | 6900 | 45 | 9078 |
| 1999 | 4390 | 9131 | 56 | 13577 |
| 2000 | 5510 | 11843 | 680 | 18033 |
| 2001 | 5194 | 46570 | 89 | 51853 |
| 2002 | 1685 | 4028 | 33 | 5746 |
| 2003 | 2442 | 6435 | 98 | 8975 |

المصـــدر: المتحف الوطني سيرتا 2003

**شكـــل رقـــم 07**

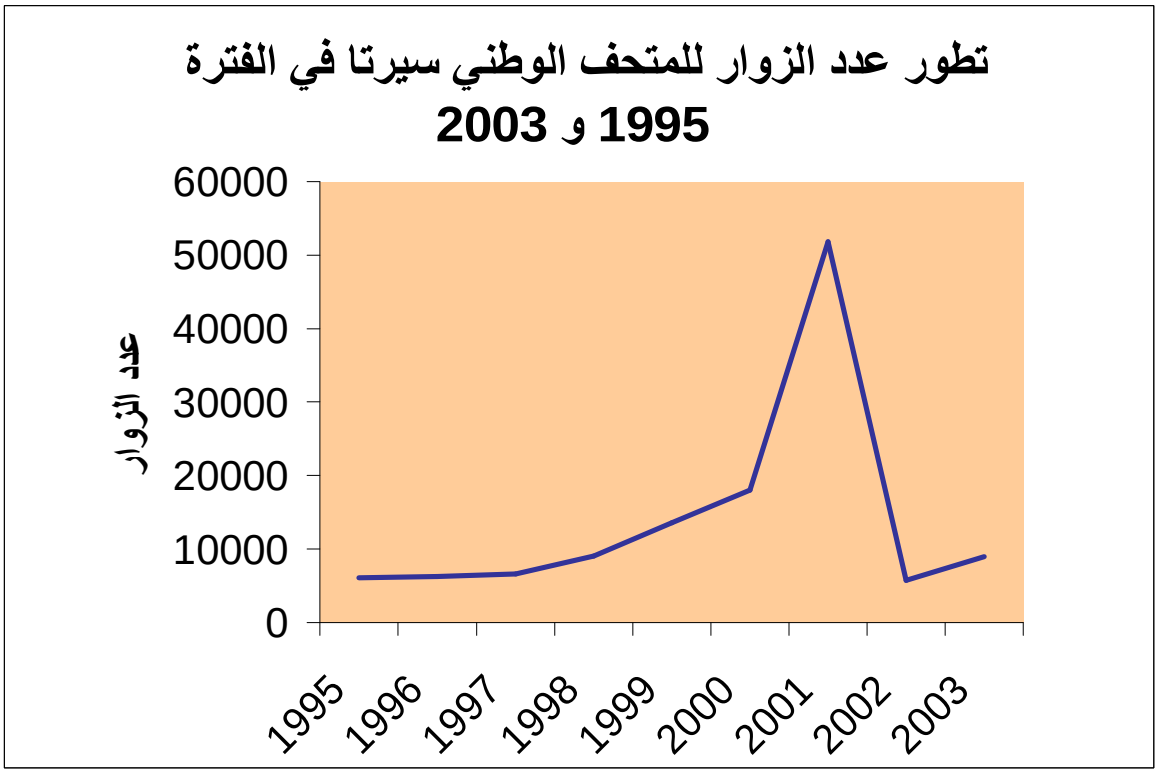

توزع هذه الأقسام على 14 قاعة للعرض إضافة إلى ورشة للترميم و مكتبة تحوي 2.493 كتابا و يقبل عليها من 8 إلى 10 قراء و باحثين في اليوم من كل ولايات الوطن.

تحصل المتحف على هذه القطع الأثرية المختلفة عن طريق التنقيبات و الاكتشافات، المقتنيات و الهبات من مناطق عديدة لا يتعدى معظمها منطقة الشرق الجزائري.

و يقصد المتحف العديد من الزوار الأجانب و الجزائريين من مختلف الشرائح و المستويات (أفواج المدارس، البعثات المتخصصة، الوفود الرسمية، السواح)(جدول رقم 24).

من خلال الجدول رقم (24) يتبين لنا أن زوار المتحف الوطني سيرتا يقصدونه أعداد معتبرة وهذا دلالة على أهمية المتحف و قيمة آثاره و تنظيم عرضها و حسن الاستقبال والتسيير. كما نلحظ الفرق الكبير بين عدد لزوار الجزائريين والأجانب.

و قد نرجع سبب ضعف الوفود الأجنبية إلى الظروف الأمنية التي عانت منها البلاد خلال العشرية الفارطة، نقص هياكل الاستقبال السياحي، وحتى إلى نقص الإعلام السياحي الخاص بمدينة قسنطينة وبالمتحف خاصة.

و كغيره من المنشآت الثقافية فإن متحف سيرتا لا يخلوا من النقائص أو المشاكل، نذكر البعض منها:

- ضيق مساحة المتحف حيث لا يتسع لإضافة قاعة أخرى لعرض قطع أثرية جديدة أو لخلق ورشات أخرى للحفاظ على القطع و ترميمها و ورشات للإكتشاف و البحث في آثار أخرى.
- غياب قاعات للمؤتمرات و المحاضرات.
- يعاني المتحف من غياب مختصين في علم الآثار.

و كل هذه النقائص يجب أخذها بعين الإعتبار من أجل الحفاظ على مكانة المتحف كمعلم أساسي لجلب السواح و التعرف على خبايا و ماضي قسنطينة.

**Ø المســـــرح الـجـهـــــوي:**

بعد مرور أكثر من قرن على وجوده، لازال المسرح يحتل مكانة متميزة في الفضاء الثقافي لمدينة قسنطينة و لازال يعد من أجمل معالمها المعمارية، أنشأته السلطات الفرنسية محاولة بذلك محو جمال قصر الباي الشاهد الرائع للفترة التركية، وتزامن ذلك مع إنشاء أوبرا بالجزائر العاصمة، فقررت اللجنة الفرنسية بناء مسرح أكثر جمالا منه، فشيد بأكبر ساحة بقلب المدينة واختارت له الهندسة الإيطالية المستنقات من الهندسة الرومانية الكلاسيكية [1]، إذ يحوي المسرح قاعة كبيرة للعرض بها شرفات

(1) سليم مرابيا: " دور المعالم" ، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، العدد 1 ، 1999، ص. 17

وأروقة عديدة وتتسع لـ 450 مقعد. بدأت أشغال بنائه في 1861 و دشن في 6 أكتوبر 1883 ليصبح من أكبر المعالم الثقافية بقسنطينة و تم تصنيفه كمسرح جهوي سنة 1964 وحاليا تقوم مديرية الثقافة بإتمام إجراءات تصنيفه كمسرح وطني[1].

و نظرا لقدمه و لأهميته الثقافية، قررت وزارة الثقافة ترميمه، فانطلقت الأشغال به في أكتوبر 1999 لتنتهي و يعاد فتحه لاستقبال الجمهور في 12 جانفي 2001.

رغم مكانته الكبيرة باعتباره أهم مسرح في الشرق الجزائري، فدوره لا يتعدى حدود المدينة لأن نشاطه محدودا جدا و لا يقدم عروضا إلا في المناسبات [2].

### Ø قصر الباي:

يتواجد قصر الباي في وسط المدينة بساحة القائد سي الحواس، و يمثل آثارا حية عن الحضارة العثمانية. شيد هذا القصر في مكان محل لبيع الأسلحة التركية بطلب من الباي أحمد آخر بايات الحكم العثماني في قسنطينة بعد تعاقب 47 بايا عليها.

جاءت فكرة بناء القصر نتيجة تأثر الباي بما شاهده من قصور فخمة في الجزائر و البليدة و المدية و المشرق العربي بمصر و الكعبة الشريفة، فتم تشييد هذه التحفة المعمارية انطلاقا من سنة 1827 و انتهت الأشغال في 1835 [3] من طرف بنائين جزائريين مهرة، لكن لم يسكنه الباي سوى عامين و سقطت قسنطينة في أيدي الاحتلال الفرنسي.

**أبعاد القصر:**

أعطت تلك الأعمال قصرا فريدا من نوعه في المدينة فهو يتربع على مساحة 5.100 م² منها 2.915 م² مساحة مبنية و الباقي موزعة عل حديقتين، حوض، ساحة و فناء. و هو على شكل مستطيل، يتم الدخول إليه من باب خالية من الزخرفة، و يشمل على عدد من الأروقة تصل بين أجزاءه و غرفه، و هي مغطاة بالخشب الملون، تتألف بناية القصر من ثلاث أقسام رئيسية حول حديقتين كبيرتين (حديقة البرتقال و حديقة النخيل) تتوسطهما فوارات مائية و يفصلهما كشك كان مقر الباي اليومي يراقب من خلاله كل ما يجري داخل القصر الذي يتألف من طابق تحت أرضي و طابق أرضي و طابقين فوق أرضيين[4]

**محتويات القصر:**

يعتبر القصر تحفة فنية فضلا عن كل مكوناته، مواد بنائه، و زخارفه الرائعة و كل هذا نلحظه من خلال مايلي:

---

(1) مديرية الثقافة ، ديسمبر 2004

(2) نفس المصدر السابق

(3) الدائرة الأثرية لولايات قسنطينة، جيجل و ميلة ، ديسمبر 2003

(4) مختار زعيو: " قصر الباي مقر السلطة العثمانية في قسنطينة"، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، العدد1، 1999، ص. 12

- الرخـــــام: نجده في 248 عمودا، 21 إطار باب، 3 نافورات، 4 مزهريات.
- الخشب الملون: نجده في 32 بابا، 11 نافذة، أسقف ملونة، خزانات حائطية و درابزيين.
- القشـــاني (سيراميك) أو الزليـج: يكسو النصف الأسفل من جدران القصر مربعات الزليج البديعة الألوان و الرسومات و التركيبات، يفوق عدد أنواعها 173 نوعا و عدد قطعها 47.000 قطعة.
- الرسومـات الحائطية: 47.000 مترا من الرسومات الحائطية الملونة معبرة عن مواضيع مختلفة منها طريق الحج إلى بيت الله الحرام مرورا بمصر، رسومات هندسية تعبر عن قصور جميلة، رسومات مزهرية و كتابات؛ إضافة إلى الأقواس.

أما عن مصادر بناء القصر فقد أوتي بها من مدينة ليفورن الإيطالية من بينها الرخام، الأعمدة، التيجان، الحجارة المنحوتة، الخشب، المعادن و مواد أخرى، و أوتي بالزجاج من تونس و بقية المواد فهي جزائرية[1]

نظرا لرونق القصر و أهميته تاريخيا، فنيا و عمرانيا، تم تصنيفه كتراث وطني في 21 مارس 1934 [2]، هذه الميزة جعلته يحضى بمشروع ترميم ذي أهمية بالغة، فأنجزت دراسات تقنية، تاريخية و إيكولوجية من طرف شركة أجنبية (بولونية) خلال سنتي 1985 و 1986 و انطلقت أشغال الترميم سنة 1991 بحيث تقدمت الأشغال في الجزء الشرقي بحوالي 98 % [3]

لكن ما يعاني منه القصر في هذه الفترة هو بطىء عمليات الترميم و غياب المختصين و ذوي الخبرة في عملية ترميم الآثار و الحفاظ عليها.

**Ø الدائرة الأثرية:**

تشكل الدائرة الأثرية أهم نواة لحماية و صيانة و ترميم الآثار على المستوى الجهوي باعتبارها تشرف على ولايات قسنطينة، جيجل، ميلة.

هي فرع جهوي للوكالة الوطنية للآثار، تأسست في جانفي 1987 و تتوفر على عدة أقسام منها قسم المتاحف و قسم للمواقع والمعالم التاريخية، يوجد مقرها بقصر الباي و من مهامها حماية و صيانة و ترميم الآثار، نشر الوعي الأثري بتنظيم المعارض و المشاركة في الملتقيات كما تقوم بإعداد ملفات التصنيف و الجرد و الإحصاء للمواقع و المعالم التاريخية.

(1) الدائرة الأثرية لولايات قسنطينة، جيجل و ميلة ، ديسمبر 2003

(2) Liste Des Monuments, Sites Historiques ou Naturels, et Des Objets Classés en Algérie

(3) الدائرة الأثرية لولايات قسنطينة، جيجل و ميلة ، ديسمبر 2003

**Ø مدرسة الفنون الجميلة:**

توجد مدرسة الفنون الجميلة بمدينة قسنطينة، و هي من أعرق المؤسسات بالولاية حتى أن إشعاعها الثقافي و الفني يمتد لعدة ولايات، و ظلت تؤدي دورها منذ ما قبل الاستقلال كمدرسة بلدية، و في سنة 1975 تحولت إلى ملحقة للمدرسة الوطنية للفنون الجميلة و قد ارتقت هذه المؤسسة إلى رتبة مدرسة جهوية منذ 1998 [1] و هي موزعة على مقرين: المركز الثقافي ابن باديس و معهد الهندسة المعمارية زرزارة، و قد شرع في إنجاز مقر جديد لها سنة 2001 عند الطريق الوطني رقم 05 المؤدي إلى بلدية عين سمارة؛ و هي تستقبل ما يقارب 186 طالب سنويا من كل ولايات الشرق الجزائري.

**Ø قاعات العرض السنيمائي:**

نحصي بالولاية 6 قاعات للعروض السينمائية، تتوزع كالتالي:

- خمسة قاعات للسينما بقسنطينة هي سينما الأندلس، سينما الأنوار، سينما سيرتا سينما الرمال، سينما نوميديا، إضافة إلى سينما النصر التابعة للسينماتيك، و أكبر هذه القاعات لا تحوي سوى 950 مقعدا فقط و هي سينما الأندلس.
- قاعة سينما واحدة بالخروب هي سينما ماسينيسا.

على غرار النقص العددي، تعاني هذه الأماكن من الإهمال و التخلي زيادة على نقص الزبائن الذي قد نرجعه إلى تطور الوسائل السمعية البصرية و نقص التنظيم و الإشهار إضافة إلى نوعية الأفلام المعروضة و هي في أغلبها أفلام تجارية منحطة لا تلبي رغبات الجمهور العريضة.

**2-2- عادات و تقاليد ولاية قسنطينة:**

يوجد العديد من العادات و التقاليد التي تمسك بها السكان القسنطينيون منذ القدم و في عدة مجالات نذكر منها المجال الموسيقي و اللباس القسنطيني و الحلويات الشهية.

**2-2-1- الموسيقى الأندلوسية في ولاية قسنطينة:**

يطلق على هذا التراث الموسيقي في ولاية قسنطينة بالمالوف، و يختلف هذا اللون الموسيقي الكلاسيكي الأندلسي عن بقية الأنواع الموجودة في المدارس الأخرى (تلمسان، العاصمة) و تتميز عن غيره من حيث التراكيب الإيقاعية، و هيكلة النوبات. و هو الأكثر حضورا و تنظيما مقارنة مع غيره من الفنون الإيقاعية الأخرى و هذا ما جعل مدينة قسنطينة تحرص على تنظيم مهرجان وطني للمالوف في كل سنة.
إلى جانب المالوف نجد العيساوة و هي مجموعة من الإخوان يتبعون طريقة الشيخ بن عيسى بقصائده و مدائحه الدينية الرائعة.
و توجد طبوع غنائية أخرى تشتهر بها الولاية هي الوصفان، الفقيرات، البنوتات.

(1) مديرية الثقافة، ديسمبر 2003

### 2-2-2- اللباس التقليدي القسنطيني:

من مظاهر لباس المرأة القسنطينية ارتداء الملاية في تنقلاتها خارج بيتها، و هي عبارة عن ملحفة سوداء يقال أنها ارتدتها حزنا و حدادا على موت الباي صالح الذي كانت له شعبية و منزلة خاصة لدى أهالي المدينة، رغم أن هذا الزي اختفى في الفترة الأخيرة نوعا ما و عوض بملابس أكثر عصرية لدى بعض النساء و اختار البعض الآخر اللباس الإسلامي.

أما في الحفلات، فترتدي المرأة القسنطينية القندورة المتميزة بتفصيلاتها الخاصة، و طرزها بخيط ذهبي.

### 2-2-3- تقطير الزهر و الورد:

تحتفل المرأة القسنطينية بقدوم فصل الربيع عن طريق تقطير الورد و الزهر و هي عادة متداولة في كل سنة، و يرجح أن يعود تاريخ هذا التقطير في قسنطينية إلى عهد البايات، و ما تزال الأسر القسنطينية تحافظ عليه، ويستعمل هذا الماء المقطر في تحضير بعض الحلويات و الأكلات وتعطير القهوة، إضافة إلى استعماله في بعض الأغراض الصحية و التجميلية.

## 2-3- الجمعيات الثقافية المعتمدة بولاية قسنطينة:

تحتوي ولاية قسنطينة أربعة أنواع من الجمعيات الثقافية (جدول رقم25) تنشط في عدة مجالات منها: النشاطات العلمية و الفكرية، التاريخية، الأدبية، الترفيهية، المسرحية و الموسيقية و الفنون التشكيلية.

**جدول رقم 25**

**أنــواع الجمعيــات الثقـافيــة بـولايــتة قسـنـطيـنيــة**

| نوع الجمعيــة الثقـافيــة | الــعـــــدد |
|---|---|
| الجمعيات الثقافية ذات النشاط السمعي البصري | 06 |
| الجمعيات الثقافية ذات النشاط المسرحي | 05 |
| الجمعيات الثقافية ذات النشاط الموسيقي | 27 |
| الجمعيات الثقافية ذات النشاط المتنوع | 93 |
| المـجـمـــــوع | 131 |

المصــدر: مديرية الثقافة لولاية قسنطينة 2003

مع العلم أن الجمعيات ذات النشاط المتنوع تخص عدة مجالات أهمها العلمية و الأدبية و الثقافية و الفنية.

تهدف هذه الجمعيات إلى:

- الحفاظ على التراث الثقافي لولاية قسنطينة.
- تنظيم محاضرات، معارض و ندوات علمية، فكرية و أدبية.
- التكوين في المجال السمعي البصري، التصوير الفوتوغرافي، و التصوير بكاميرا الفيديو.
- ترقية النشاط و الإنتاج المسرحي.
- اكتشاف و تدعيم المواهب الشابة.
- البحث والحفاظ على التراث الموسيقي (حيث نجد 11 جمعية خاصة بالعيساوة، 10 جمعيات خاصة بالمالوف و 06 جمعيات خاصة بالموسيقى العصرية) [1].

و ما يمكن ملاحظته أن من بين 131 جمعية ثقافية تنشط بولاية قسنطينة حوالي 27 منها فقط تختص في الجانب الفني (المسرح و الموسيقي) مع غياب الاهتمام والتدعيم للنشاط السياحي.

إضافة إلى ذلك نجد العديد من الجمعيات الرياضية في عدة إختصاصات و خاصة منها فرق الأحياء الذين يخلقون الفرجة في كل نهاية الأسبوع بالإضافة إلى النوادي الرياضية المنتشرة عبر أنحاء الولاية و خاصة منها فريق النادي الرياضي القسنطيني الذي يقدر عميد الفرق الرياضية في الجزائر، أنشأ سنة 1898 و يقدر أنصاره اليوم إلى أكثر من 50.000 من مختلف الأجيال، و فريق ثاني هو مولودية قسنطينة الذي أنشأ في 1940، و هي فرق التي تساهم في الجانب التربوي للأطفال و ما تبرمجه من مباريات خاصة منها في كرة القدم لتشغل بها شباب الولاية

**إستنتـــــاج:**

نستنتج مما سبق أن المجال الثقافي لولاية قسنطينة رغم كل ما تزخر به من تراث و عادات موروثة منذ القدم؛ يعاني من نوع من الإهمال و اللامبالات حتى أن بعض المباني القديمة قد هدمت مثل (casino) و الذي كان يتصف بهندسة فنية رائعة و يتوسط المدينة ، كان يضم طابق أرضي به قاعة للسينما و طابق أول يحوي مقهى على الهواء الطلق و الطابق الثاني يضم المطاعم أما عن الطابق تحت الأرضي فكان مخصص للألعاب الورقية و الرقص، قد هدم هذا المبنى بحجة عدم تناسبه مع عادات السكان و بعد 30 سنة عن تهديمه اليوم هناك العديد من المساعي تهدف إلى إنجاز فندق بجانبه يحمل نفس مواصفاته (قاعات عرض، مطاعم، مسبح،...إلخ).

كما نسجل برمجة بعض المشاريع المتمثلة في إنجاز بعض الوحدات الثقافية معظمها تتمركز بالمدينة الجديدة "علي منجلي" و مسرح على الهواء الطلق بهضبة عين الباي.

(1) مديرية الثقافة ، ديسمبر 2003

و مع هذا تحوي الولاية عدة مؤسسات ثقافية معظمها موروثة عن الفترة الاستعمارية (دار الثقافة، المتحف الوطني، المسرح الجهوي) و لم تشهد بناء مؤسسة

جديدة كبيرة ماعدا قصر الثقافة، و مراكز ثقافية صغيرة موزعة عبر بلدياتها، لكن كل المؤسسات تعد بعض النقائص من بينها:

- صغر مساحة المؤسسات.
- قلة قاعات العرض و المؤتمرات.
- نقص في المؤطرين المختصين و ذوي الخبرة في ميدان الثقافة، الفن، الآثار و الترميم.
- غياب جمعيات تهتم بالتحسيس بالجانب السياحي و أهميته.
- غياب إشهار حقيقي (سمعي أو بصري) عن أهمية ولاية قسنطينة و جمالها و ما تزخر به من تراث و ثقافة عريقة.

## خلاصـــة المبحـــث

تضم ولاية قسنطينة العديد من المساجد القديمة و المصنفة كتراث وطني، و أكبر مسجد بني في القرن العشرين و هو مسجد الأمير عبد القادر بهندسة إسلامية جعلت منه ميراثا حضاريا ذو قيمة عالية، يثير فضول و إعجاب كل من يزوره.

يمكن لهذه المساجد و الزوايا المنتشرة في أزقة المدينة القديمة أن تساعد في إحياء السياحة الدينية في الولاية، إذا ما أعيد الإعتبار إلى هذه المواضع بترميمها و حمايتها من التلف و القدم.

أما عن المجال الثقافي فالولاية تعرف ثراءا ثقافيا كبيرا و عادات موروثة لا تزال تمارسها العائلات القسنطينية و التي تخلق فضولا كبيرا لدى زوار الولاية للتعرف عليها.

و بالنسبة لهياكلها الثقافية فمعظمها موروثة عن الفترة الإستعمارية، أصبحت حاليا تعاني من صغر مساحتها و ضرورة ترميمها و تحسين واجهاتها و التكثيف من نشاطاتها حتى تواكب العصر و تساهم في تنمية السياحة الثقافية للولاية و هي غنية في هذا المجال.

# المبحث الثالث

# الهياكل السياحية و الصناعات التقليدية في ولاية قسنطينة

**مقدمة المبحث:**

بعد المقومات السياحية الطبيعية و الأثرية و الثقافية و غيرها من كمونات أخرى تساعد على الترفيه عن الزائر للولاية، يبحث السائح عن هياكل أخرى تقدم له المأوى و الإطعام و وسائل الترفيه و الراحة، و أصبح يفضلها مجتمعة في مكان واحد، و في هذا المجال المنافسة الدولية كبيرة و الهياكل بها جد متطورة، إضافة إلى ذلك فهو يحتاج إلى مشاهدة المنتوجات الحرفية التي تعرفه بهوية المنطقة و يود إقتناء العديد من الذكريات و الهدايا منها لذلك علينا بالإهتمام بهذا الجانب الجد مهم.

## 1- الهياكل السياحية

قاعدة الاستثمار السياحي هي الهياكل السياحية التي تلعب دورا هاما في جلب السياح و حثهم على البقاء أطول مدة و العودة مرة أخرى، بفضل ما تقدمه من خدمات راقية تضمن راحة و رفاهية السياح من مبيت، طعام، ترفيه و تلبية حاجاتهم.

أهم هذه الهياكل هي:هياكل الاستقبال أو المبيت، هياكل الإطعام و الوكالات السياحية.

### 1-1- هياكل الإستقبال:

توجد عدة أنواع من هياكل الاستقبال، فنجد: الفنادق، القرى السياحية، الإقاملت السياحية، المخيمات، نزل الطرق(موتيل)، النزل الريفي، الشاليهات، المنازل العائلية و المنازل السياحية المفروشة.

تضم ولاية قسنطينة، نوعا واحدا فقط من هذه الهياكل و نعد منه 23 فندقا، بطاقة استيعاب تقدر بـ 1.154 سرير موزعة على 733 غرفة (جدول رقم 26)

#### 1-1-1- التوزيع المجالي للفنادق عبر ولاية قسنطينة:

تتوزع فنادق ولاية قسنطينة كالتالي[1]:

21 فندقا متمركزين في وسط المدينة، و الباقي إثنان: فندق المرحبا المتواجد بمحاذاة المطار الدولي محمد بوضياف، و فندق المنتزه المتواجد ببلدية الخروب و هذا التوزيع المتمركز له مبرراته في الخدمات التي تقدمها المدينة للسياح من خدمات صحية، مصرفية، تجارية، ترفيهية...الخ خصوصا وأن هذه الفنادق شيدت خلال الفترة الاستعمارية، أين كانت الخاصية الأولى لتوطين الفنادق هي قربها من المركز الحيوي للمدينة للاستفادة من خدماتها.

#### 1-1-2- تصنيف الفنادق:

تقسم الفنادق إلى قسمين: فنادق مصنفة و أخرى غير مصنفة، و يعود هذا التصنيف لعدة اعتبارات أهمها نوعية الخدمات الضرورية أو الأولية التي يقدمها الفندق لتلبية حاجيات الزبائن و المتمثلة في المأوى، الإطعام و الترفيه (جدول رقم 26) فنجد الفنادق غير المصنفة تقدم أدنى الضروريات و التي تتمثل أحيانا في المأوى فقط أما عن

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر 2003

الفنادق المصنفة فهي التي تقدم هذه الضروريات و أحيانا تتعداها لتوفر خدمات ثانوية مختلفة تتمثل في وسائل الترفيه كالتلفاز، و مختلف وسائل الإتصال كالهاتف، الفاكس، و حاليا الانترنيت كما توفر تجهيزات عصرية داخل الغرف كالتلفاز و الثلاجة و أجهزة تكييف الهواء، غيرها، و تجهيزات خارج الغرفة و داخل الفندق كالمسبح، مكان التوقف، المصعد، قاعات الحفلات و المؤتمرات. و يتغير هذا التصنيف من نجمة واحدة إلى خمس نجوم حسب درجة و نوعية الخدمات المقدمة.
و فيما يخص ولاية قسنطينة فهي تحتوي على الصنفين و تتوزع فنادقها كالتالي:

- **الفنادق المصنفة:**

تضم ولاية قسنطينة 6 فنادق مصنفة أي ما يعادل 26% من إجمالي فنادق الولاية تصنف ما بين نجمة واحدة و أربع نجوم مع غياب فندق راقي بصنف خمس نجوم، و هي كالتالي:
فندق بانوراميك (4 نجوم)، فندق سيرتا (3 نجوم)، فندقي المرحبا و المنتزه (نجمتين)، فندقي بن مهيدي و النزل الكبير(نجمة واحدة).

تبلغ قدرة الإيواء بهذه الفنادق 541 سرير أي ما يعادل 52% من إجمالي أسرة الولاية موزعة على 377 غرفة أي ما يعادل 53% من إجمالي غرف الولاية. أما عن عمال هذه الفنادق، فهي تشغل 266 عامل أي بنسبة 85% من إجمالي المشتغلين بالفندقة في ولاية قسنطينة و معظمهم ذوي مستوى جامعي أو ثانوي مع خبرة مهنية في قطاع السياحة.

إذن فهذا الصنف من الفنادق لا يمثل سوى 26% فقط من إجمالي فنادق الولاية أي ربعها، و لكن يحوي أكثر من نصف قدرات الإيواء (52% من الأسرة) و يشغل 85% من إجمالي عمال الفندقة في الولاية.

- **الفنادق غير المصنفة:**

تضم ولاية قسنطينة 17 فندقا غير مصنف أي ما يعادل 74% من فنادق الولاية و هي:
فندق النصر، الحرية، الثانوية، الأوراس، العائلات، يوغرطة، الجزائر، المسرح، المغرب، الهواء الطلق، المنتزه، سيدي لخضر، المركزي، مع العلم أن 4 فنادق أغلقت إما بقرار من الوالي، أو من الإدارة المحلية بسبب حالتها المتقهقرة و عدم مطابقتها للمعايير الفندقية، أو من صاحب المؤسسة بسبب ضعف مردوديتها و هي فندق باستور، دفء الشمس، الصحراء و سرنوس.

تبلغ قدرة إيواءها 508 سرير أي ما يعادل 48% من إجمالي أسرة الولاية موزعة على 330 غرفة أي 47% من إجمالي غرف الولاية.
أما عن عمال هذه الفنادق فهي تشغل 46 عامل أي بنسبة 15% من إجمالي المشتغلين بالفندقة في ولاية قسنطينة. و مستواهم يتراوح بين المستوى الثانوي مع خبرة مهنية و المستوى المتوسط.

و منه فإن الفنادق غير المصنفة بولاية قسنطينة تمثل ثلاث أرباع إجمالي الفنادق بالولاية أي بنسبة 74% و رغم هذا العدد الكبير إلا أنها لا تقدم حتى نصف قدرات الإيواء و لا تشغل سوى 15% من إجمالي عمال الفندقة بالولاية.

### 1-1-3- ملكية و تسيير الفنادق:

إن معظم الفنادق بولاية قسنطينة ذات ملكية و تسيير خاصين، و عددها 20 فندقا أي 87% من إجمالي الفنادق بقدرة إيواء هي 682 سرير أي 65% من إجمالي أسرة الولاية، مع العلم أن ثلاثة فنادق منها فقط مصنفة ما بين نجمة واحدة لفندقي بن مهيدي و النزل الكبير و نجمتين لفندق الأمراء.

أما عن الفنادق التابعة للقطاع العام فعددها ثلاثة هي فندق بانوراميك، سيرتا و المرحبا، و تمثل قدرة إيواء تعد بـ 367 سرير أي تمثل 35% من إجمالي الأسرة و يتراوح تصنيفها ما بين نجمتين و أربع نجوم، و تعتبر فنادق كبيرة، تتطلب ميزانية ضخمة.

**إستنتـــــاج:**

تسجل ولاية قسنطينة ضعفا كبيرا في هياكل الاستقبال فهي لا تحوي إلا على نوع واحد فقط و هو الفنادق و هي دون مستوى الفنادق العالمية و تقدم خدمات أولية (الإيواء) ، و هو السبب الرئيسي في ضعف عدد السياح.

### 1-2- المطـــــــاعـــــــم:

تلعب المطاعم دورا هاما في خدمة السائح و في التعريف بالأكلات الشعبية و التقليدية للمنطقة، و هناك نوعين من المطاعم هي:

المطاعم التابعة للفنادق مثل فندقي بانوراميك و سيرتا و مطاعم أخرى ليس لها علاقة بفندق أو هيكل آخر.

و المطاعم كذلك صنفين: المطاعم المصنفة و المطاعم غير المصنفة و ذلك حسب عدة معايير منها عدد المقاعد و عدد الدورات عليها في اليوم، عدد الوجبات المقدمة و نوعيتها و صنفها كوجبات وطنية تقليدية أو عالمية، نوع المشروبات المقدمة إضافة إلى خدمات أخرى يقدمها المطعم للزبائن كالموسيقى مثلا و التي تعمل على جلب السائح و تحسيسه بالراحة، لهذا فإن المطاعم المصنفة هي التي تجلب أكبر عدد من السياح خاصة منهم الأجانب و لذلك فقد خصصنا الدراسة لهذا النوع من المطاعم.

من خلال الجدول رقم(27) الخاص بإحصائيات المطاعم بولاية قسنطينة يتضح أن الولاية تحوي 06 مطاعم مصنفة، و أنه من بين 19 فندق يشتغل فندقين فقط يقدمان خدمة الإطعام لزبائنهم و أن باقي الفنادق بعضها يقدم سوى وجبة الفطور و البعض الآخرلا يقدم أية وجبة إطعام، بالتالي زبائن هذه الفنادق يبحثون عن وجبات خارج الفندق، في مطاعم مستقلة عن الفندقة.

و عليه فمطاعم الولاية تقدم يوميا 601 وجبة، و هنا يمكننا أن نلاحظ أن هذا العدد من الوجبات يقدم لكل من السواح الوافدين و لعدد معتبر من سكان المدينة، و هي نسبة ضعيفة مقارنة بعدد أسرة الولاية (1049 سرير) و هذا قد نرجعه إلى توفر خدمة

الإطعام في فندقين مصنفين فقط و اللذان يقدمان 101 وجبة يوميا أي ما يعادل 17% من جملة الوجبات المقدمة في الولاية و يبين مرة أخرى ضعف الخدمات التي تقدمها فنادق الولاية.

**جدول رقم(27)**

**إحصائيات حول المطاعم في ولاية قسنطينة**

| المطاعم المصنفة | التصنيف | عدد العمال | عدد الوجبات |
|---|---|---|---|
| بانوراميك | 4 نجوم | 32 | 50 وجبة يوميا |
| سيرتا | 3 نجوم | 30 | 51 وجبة يوميا |
| خيمة الزهور | 4 نجوم | 06 | 150 وجبة يوميا |
| السرج الأخضر | 3 نجوم | 09 | 80 وجبة يوميا |
| قوس قزح | 3 نجوم | 04 | 120 وجبة يوميا |
| البلاطان | 2 نجوم | 16 | 150 وجبة يوميا |
| المجموع | - | 97 | 601 وجبة يوميا |

المصدر: مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2003

أما عن نوع الوجبات المقدمة فهي وجبات محلية تقليدية و وجبات عالمية.
و تشغل هذه المطاعم 97 عامل ذوي شهادات في الاختصاص مع خبرة في مجال الطبخ المحلي القسنطيني و العالمي[1].
بالإضافة إلى هذه المطاعم المصنفة توجد مطاعم أخرى تقدم أكلات عصرية و خفيفة و منها المختصة في أكلة البيتزا و مطاعم أخرى مختصة في الأطباق الشعبية التي تشتهر بها مدينة قسنطينة و نجد هذا النوع من المطاعم الصغيرة منتشرة في أزقة المدينة القديمة.

### 3-1- وكالات السياحة و الأسفار:

تلعب وكالات السياحة دورا هاما في تنشيط الحركة السياحية إذ تعمل على التعريف بالمؤهلات و الهياكل السياحية التي تتمتع بها الولاية لجلب السياح كما تقدم لهم الخدمات اللازمة لراحتهم كحجز الغرف في الفنادق، تذاكرا لسفر، كراء السيارات السياحية، عرض عطل منظمة لجلب الزبائن.

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية ، ديسمبر 2003

**جدول رقم (28)**

**مـؤشـرات وكـالات السيـاحـة و الأسفـار**

| عدد الوكالات | عدد العمال | | | عدد السياح | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | الدائمون | المؤقتون | المجموع | الجزائريون | الأجانب | المجوع |
| 25 | 92 | 26 | 118 | 2568 | 93 | 2661 |

المصـدر: مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2003

تنشط بولاية قسنطينة 25 وكالة سياحية منها05 وكالات عامة و20 وكالة خاصة، يتردد عليها حوالي 2661 سائح أي حوالي 3% من إجمالي السياح المترددين على الولاية و هي نسبة ضعيفة جدا. لإيجاد الأسباب التي تدفع السياح لتجنب اللجوء إلى وكالات السياحة يجب أن نبحث في نشاطات و مهام هذه الوكالات و المتمثلة في:

- تنظيم رحلات سياحية داخل و خارج الوطن.
- حجز تذاكر للسفر سواء البري أو الجوي على الخطوط الداخلية أو الخارجية
- الحصول على التأشيرات
- تنظيم رحلات للحج و العمرة إلى البقاع المقدسة

بالتالي يتضح لنا أن دور الوكالات السياحية يختزل في بيع التذاكر و تصدير السياح و غياب كل محاولة جلبهم عن طريق الإشهار بما تمتلكه الولاية من كمونات سياحية.

**إستنتـــــــاج:**

تتميز ولاية قسنطينة بهياكل سياحية ضعيفة جدا، إذ من بين 19 فندق التي تشتغل بالمدينة 6 فنادق فقط مصنفة منها فندقين يحوزان على أكبر عدد من الأسرة و السواح و يشغلان أكبر عدد من العمال، هما مصنفين 4 و 3 نجوم رغم افتقارهما لمقومات هذا الصنف من الفنادق و أنهما مسيرين من طرف مؤسسة التسيير السياحي للشرق (EGT/EST) و التي لا تبدل أي جهد لتحسين مستوى وحداتها حتى تصل إلى المستوى العالمي لنتمكن من استقبال عدد كبير من السواح.

بالنسبة للمطاعم فـ 06 مطاعم مصنفة فقط من بينها مطعمين مرتبطين بفندقين مصنفين.أما المقيمون بالفنادق الأخرى يتحتم عليهم البحث عن الأكل خارج الفندق و حتى خارجه لا توجد مطاعم سياحية مصنفة .

أما عن وكالات السياحة و الأسفار فدورها الأساسي في ولاية قسنطينة هو تصدير السواح و ليس جلبهم و هي لا تساهم في أي حال من الأحوال في الإشهار بما تزخر به المدينة من مقومات سياحية.

رغم الأهمية الإقليمية للولاية فالمؤهلات السياحية بها تعاني من غياب كبير في الهياكل بكل أنواعها، فنادق كبيرة من صنف 5 نجوم، مطاعم، مسارح على الهواء الطلق، مقاهي، حدائق عامة و غيرها، فرغم أهميتها التاريخية و الثقافية تبقى لا تستجيب لمتطلبات السوق السياحي الحالي.

و من هنا نخلص إلى إشكال واضح و هو:

وجود مؤهلات سياحية عديدة بالولاية يقابله غياب كبير للهياكل السياحية.

## 2- الصنـــاعـــــات التقلـيـديـــــة

يلعب قطاع الصناعات و الحرف التقليدية دورا هاما في الإنعاش الاقتصادي بخلق العديد من مناصب الشغل خاصة مع دخول الجزائر في اقتصاد السوق و ارتفاع نسبة البطالة. كما يمثل هذا القطاع كذلك رافدا هاما يربط المدينة بموروثها الثقافي و الحضاري.

تضم الشبكة الحرفية في ولاية قسنطينة 90 نشاطا من بين 213 نشاط حرفي الذي تتضمنه قائمة النشاطات التقليدية المعتمدة، و ينشط بها 2326 حرفي مسجل على مستوى الولاية[1].

### 2-1- فروع النشاطات الحرفية:

يوجد بولاية قسنطينة ثلاث أنواع من النشاطات التقليدية و المتمثلة في:

- **Ø الصناعات التقليدية الفنية:**

هي الصناعات التقليدية اليدوية و التي تتمثل في الطرز بالذهب على القطيفة، النقش على النحاس، صناعة الحلي الذهبية و الفضية، النقش على الخشب، الخياطة...الخ.

- **Ø الصناعات التقليدية لإنتاج المواد:**

هي الصناعات الآلية و ليس اليدوية، ليس لها ميزة خاصة، و توجه إما للاستهلاك اليومي المنزلي أو للصناعة و الزراعة.

- **Ø الصناعات التقليدية لإنتاج الخدمات:**

هي مجموعة من نشاطات يقوم بها الحرفي من شأنها تقديم خدمة خاصة بالصيانة، الإصلاح أو الترميم و أهمها هي البناء، كهرباء البنايات و غيرها.

### 2-2- أهم الحرف التقليدية التي يجب إحياءها أو الحفاظ عليها:

من بين هذه الصناعات التقليدية التي تعمل على الحفاظ على التراث الحضاري لولاية قسنطينة نجد:

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر 2003

- **الصناعة النحاسية:**

يعد النحاس رمز ا للأناقة و الجمال، عرفته الصناعة القسنطينية منذ زمن بعيد و هي تأخذ أشكالا زخرفية و نحتية عديدة تستعملها الأسرة القسنطينية في حياتها اليومية أو للزينة.

- **الطرز:**

اشتهرت مدينة قسنطينة منذ القدم بلباسها التقليدي المطرز بالخيط الذهبي من مجبود و فتلة و المتوارث عبر الأجيال فما زال يجلب اهتمام عدة فتيات اللاتي تمارسن هذا النوع من الحرفة بكل تفان و إتقان.
إضافة إلى هذا نجد كذلك الرسم على الحرير و الخياطة بأنواعها.

- **صناعة الحلي الذهبية و الفضية:**

تعد من أعرق الحرف بمدينة قسنطينة، و هي عمل تقليدي يدوي يشمل كل أنواع الحلى التي اشتهرت بها المدينة، و تتمركز هذه الصناعة وسط المدينة القديمة في حي الصاغة المقابل لحي الجزارين و رحبة الصوف و الذي يضم عشرات الدكاكين المختصة.

- **صناعة الحلويات التقليدية:**

اشتهرت قسنطينة بأنواع كثيرة فاخرة من الحلويات يعود تاريخها إلى ما قبل الوجود العثماني، و رغم انتشار أنواع عديدة من الحلويات العصرية إلا أن هذا اللون التقليدي لا زال يحتل الصدارة و يزين المائدة القسنطينية.

إضافة إلى هذه الأنواع من الصناعات التقليدية يمكننا أن نذكر حرف أخرى كالنقش على الخشب، النقش على الجبس، الرسم و الزخرفة، الرسم على القماش، الرسم على الزجاج، زيادة على ذلك صناعات أخرى يجب ترقيتها كالنفخ على الزجاج، صناعة السلالة (osier)، الخزف الفني، صناعة الفخار (poterie).
و من بين الصناعات التقليدية التي هي في طريق الزوال و التي يجب إحياءها وأخذها بعين الاعتبار صناعة الآلات الموسيقية، صناعة السراجة وحياكة الزربية القسنطينية.

### 2-3- الحركة الجمعوية:

ينشط في ميدان الصناعة التقليدية 10 جمعيات منهم 8 جمعيات ينشطون على المستوى المحلي و جمعيتين على المستوى الوطني. لكن تنشط كلها في نفس النوع من الصناعات و هي الصناعات الفنية.

### 2-4- أحياء الحرفيين:

يوجد على مستوى ولاية قسنطينة مركزين للنشاطات الحرفية هما:

- حي مسكين ( طريق جبل الوحش)

يعاني الحي من بعض المشاكل كنقص الكهرباء و تدهور الظروف الأمنية و بالتالي أصبح مركز منفر للحرفيين.

- حي البوليقون استفاد من متاجر هذا الحي من خريجي مراكز التكوين المهني و الجمعيات الحرفية،إذ ينشط به 20 حرفي لكن في ظروف صعبة فهم يعانون من بعد الحي عن المدينة القديمة و بالتالي صعوبة تسويق المنتوج بالإضافة إلى الظروف الأمنية المتدهورة ، كراء المحلات المرتفع و وضعيتها الباردة شتاءا و الحارة صيفا [1].

إضافة إلى هذين المركزين يوجد حي ثالث هو حي باردو الموجود بشارع رحماني عاشور و الذي يعرف بحي النحاسين، إذ يجتمع به أقدم الحرفيين المختصين في صناعة النحاس و خاصة المنتوجات التقليدية.

### 2-5- التظاهرات المسجلة في ميدان الصناعات التقليدية:

تحيي مديرية السياحة و الصناعات التقليدية كل عام عيد تقطير الورد و الزهر من كل شهر أفريل و أيضا الصالون الدولي للنحاس كل شهر أكتوبر.

إضافة إلى هذه الأيام يوجد معارض دائمة للصناعات التقليدية، المعرض الأول هو الغرفة الجهوية للحرف و الذي يضم مختلف منتوجات الحرفيين لمعظم ولايات الوطن من نحاسيات، خزفيات و ألبسة تقليدية.

و الثاني هو قصر النحاس بحي البوليقون و الذي يضم معرضا لعشرات القطع النحاسية الأصلية.

### 2-6- وضعية الاستثمار في الصناعات التقليدية:

تسجل ولاية قسنطينة 24 ملف طلب مشروع استثماري في ميدان الصناعات التقليدية، تنتظر المصادقة و الشروع في الإنجاز.

**جدول رقم (29) الاستثمار في الصناعات التقليدية في ولاية قسنطينة**

| نوع الحرفة | عدد الطلبات |
|---|---|
| الطرز | 07 |
| ورشات الخياطة و الملابس الجاهزة | 05 |
| صناعة النحاس و الألومنيوم | 02 |
| مراكز مختصة في الصناعات التقليدية | 02 |
| النجارة | 02 |
| صناعة الآلات الموسيقية | 01 |
| صناعة الحلي | 01 |
| الفن و الزخرفة | 01 |
| صناعة الخزف | 01 |
| مخبرة | 01 |
| المجموع | 23 |

المصدر: مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2003

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر 2003

ما يمكن ملاحظته هو ضعف الطلب الاستثماري و قلة تنوعه و غياب مشروع حرفي كبير.

## 7-2- المشاكل التي يعاني منها قطاع الصناعات التقليدية:

رغم الأهمية الكبرى التي يلعبها قطاع الصناعات التقليدية فهو يعاني من بعض المشاكل و العراقيل، أهمها عرضت بعض الحرف للزوال مع أنها قد تساعد بنسبة كبيرة في جلب نظر السواح، و تحريك الاقتصاد الوطني و المتمثلة خاصة في الصناعات النحاسية، صناعة السلالة و الطرز بدرجة أقل، إضافة إلى مشاكل أخرى هي:

- نقص المواد الأولية (النحاس، الخيط الذهبي...إلخ)
- نقص وسائل العمل و قطع الغيار
- نقص المحلات المخصصة لتسويق المنتوج
- تدهور وضعية الأحياء الحرفية (حي مسكين و باردو)
- عجز العديد من الحرفيين من الحصول على قروض بنكية.

**إستنتـــــــاج:**

يعد قطاع الصناعات التقليدية عنصر أساسي لترقية السياحة فهو يعرف بتقاليد المنطقة و يحاول أن يتكيف مع المتطلبات العصرية الممزوجة بالطابع التقليدي ليبدو المنتوج في حلة جميلة تدفع بالسائح إلى الإعجاب و الشراء. لكن عوض أن يتميز هذا القطاع بالجاذبية و يلقى أعلى اهتمام نلاحظه يعاني من فقد العديد من الحرف و الحرفيين، تدهور أحياء الحرفيين، طلبات استثمار بسيطة و غياب مشاريع كبيرة، غياب تظاهرات و معارض كبيرة تجذب الفضول و الأنظار، إضافة إلى هذا فالحرفيون لا يبدلون أي جهد من أجل التعاون على تنظيم جمعيات بإمكانها الحفاظ على هذا العمل النبيل و ترقيته و فرضه في الأسواق الوطنية و حتى الدولية.

## خلاصـــة المبحـــث

ركيزة القطاع السياحي في الوقت الحالي هي هياكل الإستقبال و لو توفرت لوحدها دون أي مقوم سياحي آخر، حيث أنها أصبحت تضم جميع الخدمات الضرورية التي يبحث عنها السائح، و لنجاح التنمية السياحية في ولاية قسنطينة لا بد من توفير هذه الوسائل فلاحظناها فقيرة في هذا الجانب، إذ أنها لا تحوي فندقا فاخرا، و هياكلها قديمة و لا تلبي متطلبات السوق السياحي الحالي، و مطاعمها ليست بالرقاء الكافي لجلب السواح حيث تفتقد الولاية إلى المطاعم المصنفة، و وكالات السياحة بها لا تبدل أي جهد لجلب السياح و إنما تعمل على تصديرهم فقط ، و لا تحاول الإشهار بما تزخر به الولاية و ما يمكنها أن تقدمه إلى زوارها.

أما عن قطاع الصناعات التقليدية يعاني من فقدانه للعديد من الحرف التقليدية التي لطالما إشتهرت بها الولاية، إضافة إلى أن الإنتاج الحالي المعروض بعيد كل البعد عن فرضه في الأسواق الوطنية و الدولية فهو يتميز بالبساطة و ضعف النوعية و نقص الإبداع و الإبتكار، و أن المشاريع الإستثمارية في هذا الميدان تتميز بالبساطة و هي في جلها مشاريع صغيرة.

## خـــلاصـــــة الــفـصـــــل

بعد إحصاء معظم المؤهلات السياحية لولاية قسنطينة، يتبين لنا ثراءها التاريخي، الثقافي و الطبيعي؛ فإذا تتمتع تونس بثراء تقليدي، و مصر بثراء ثقافي و توجد بلدان أخرى تفتقد إلى هذه المقومات لكنها تصنف من بين أكبر الدول السياحية في العالم، فإن قسنطينة كولاية تجمع كل هذه المؤهلات و أكثر من هذا فهي تقدم مناظر فريدة من نوعها و قمة في الجمال و الروعة، يتصدرها الصخر العتيق و أخاديد الرمال و شلالاته و الجسور الشهيرة و غيرها من المعالم الأخرى.

لكنها عوض أن تحتل الصدارة السياحية فهي تشتكي من تلف و إهمال معالمها الأثرية، مدينتها القديمة مهددة بالانهيار، قدم هياكلها الدينية، فقدانها للبعض من عاداتها و تقاليدها، تقهقر تشكيلاتها النباتية و الحيوانية، نقص كبير في هياكلها السياحية، ضعف أكبر في إنتاجها الحرفي.

# مـقـدمـــة الـفـصـــــل

بعد التعرف في الفصل السابق على أهم المؤهلات السياحية التي تزخر بها ولاية قسنطينة و هي عديدة و متنوعة من شأنها أن تسمو بالولاية إلى أهم المراكز في سوق المنافسة السياحية الدولية. على الرغم من ذلك فهي تعاني من التلف و الإهمال و هذا ما أثر سلبا على القطاع السياحي للولاية ككل . هذا الوضع لا بد أن يكون نتيجة لبعض العقبات و العراقيل التي منعته من مواكبة المستوى المستحق، سوف نحول في هذا الفصل التعرف على الوضعية الحالية للقطاع السياحي بالولاية، الوضع الذي من المفروض الوصول إليه، أهم العقبات التي تعرقل تنمية القطاع السياحي بالولاية، و محاولة إيجاد بعض الحلول و الإقتراحات لها.

# المبحـــث الأول

# وضعيـــة القطـــاع السيـاحي فـي ولايـــــــة قسنطينـــــة و عـوائــق تنـميتـــه

## مـقـــدمـــــة الـمـبـحـــــث

إذا كانت عدة مدن سياحية في العالم لا تمتلك مؤهلات سياحية بارزة لكن طابعها العصري و إحكام خططها التنموية و إرادة سكانها و مسؤوليها بالإعتماد على هذا القطاع سمحوا لها أن تحتل أولى المراكز العالمية سياحيا فإن الأمر أسهل في ولاية قسنطينة التي تعرف ثراءا كبيرا و تنوعا مدهشا في مؤهلاتها السياحية لكن عوض أن تبرز صورتها كمدينة سياحية مهيمنة على منافسة السوق السياحي الجزائري نلاحظ أن هذا القطاع يعرف جمودا و سبات عميقين منذ عدة سنوات ، إبتداءا من الإستقلال الوطني بعد أن كانت من أكبر المدن إستقبالا للسياح إبان الفترة الإستعمارية و ازداد الوضع تدهورا في السنوات الأخيرة نتيجة للإهمال السافر في مقوماتها السياحية و عدم الإهتمام بتصحيح الوضع و إيجاد حل لدفع هذا القطاع إلى النهوض و البروز من جديد في الولاية لا بد أن نبحث عن أسباب هذا الإهمال و التخلي .

لذلك خصصنا هذا المبحث لدراسة الوضع الحالي للقطاع السياحي بالولاية ، الوضع المستهدف الوصول إليه ، و أهم العقبات التي تعرقل السير الحسن للتنمية السياحية بولاية قسنطينة.

## 1- لماذا ننمي السياحة في ولاية قسنطينة ؟

لقد أصبحت السياحة في أواخر القرن الماضي و بداية القرن الحالي واحدة من النشاطات الإقتصادية التي توليها الدول عناية كبرى على اعتبار أن الترفيه بكل أشكاله أصبح مطلبا بشريا عالميا. و من تم أصبحت الدول تتنافس من أجل تلبية هدا المطلب، فإعتنت بآثارها الثقافية و التاريخية و خصصت الإستثمارات الضخمة لإنجاز هياكل الإستقبال اللازمة ، و الجزائر التي لا نقاش في أنها تستحوذ على جزء هام من التراث التاريخي و الثقافي العالمي مدعوة إلى الإهتمام بقطاعها السياحي للوصول به إلى المكانة العالمية المستحقة و لتنمية السياحة بها يجب البحث على المجالات المفضلة لذلك. فولاية قسنطينة لها العديد من المؤهلات تتطلب الإعتناء بها لدفع هذا القطاع التنموي منها:

- Ø ولاية قسنطينة تعتبر نقطة تلاقي بين ولايات الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب الجزائري، بها مدينة متروبولية كبيرة و ذات مكانة مهمة في إقليمها و و لها مجال نفوذ كبير و تستقبل آلاف المسافرين يوميا ، فتنمية الهياكل السياحية بها سوف يحث هؤلاء الزوار على قضاء بعض من وقتهم في التنزه و الإستجمام.
- Ø تعد ولاية قسنطينة عاصمة إقتصادية في إقليمها فهي مركز عبور هام يربط المناجم بأماكن التصنيع و التصدير أي الموانىء إضافة إلى كونها مركز تجاري كبير نظرا لإحتواءها على العديد من الأسواق اليومية و الأسبوعية ( كسوق أسبوعي بالخروب و حامة بوزيان للسيارات ) دون أن ننسى مركز المدينة القديم الذي يضم مئات من المحلات التجارية التي تعرف زيارة عدد كبير من الأفراد القادمين من كل أنحاء الولاية و بالتالي الإهتمام بتحسين هذا الجانب يساهم في جلب العديد من الأشخاص.
- Ø تحتوي الولاية على كمونات طبيعية ، أثرية ، تاريخية، دينية و علمية كبيرة ، العديد منها مصنف كتراث وطني يصلح لأن يشبع فضول السياح إذا ما إستثمر بطريقة عقلانية و ذكية في المجال السياحي ، خاصة و أنها كمونات في حالتها الخام ، غير مستغلة و متروكة على طبيعتها الأولى، بل و أنها تعرف التقهقر و التلاشي يوما بعد يوم.
- Ø تمتلك الولاية العديد من العادات و التقاليد التي بإحياءها سوف تجلب فضول السياح خاصة منهم الأجانب .
- Ø تنمية و تطوير الهياكل السياحية بولاية قسنطينة يعطي منتوجا سياحيا جديدا يختلف عن سياحة المدن الساحلية المعتادة و هو السياحة الحضرية (le tourisme urbain) بالحفلات ، السهرات، المحاضرات، المؤتمرات و غيرها.
- Ø نظرا لمكانة الولاية في الوطن و التي تضم ثالث مدينة جزائرية ، و عاصمة إقليمية ، التي تجعلها تتمتع بشبكة مواصلات متطورة ، و الهياكل القاعدية

اللازمة لحياة رفيهة ، إضافة إلى إحتواءها على أهم المديريات و المؤسسات البنكية و المصرفية، كل هذا سوف يسهل عملية التنمية السياحية و ينقص من تكاليف المشاريع الإستثمارية و بالتالي تصبح وجهة مفضلة تجلب العديد من المستثمرين الأجانب و ذوي رؤوس الأموال الكبيرة.

- التنمية السياحية بهذه الولاية سوف تفتح الأبواب أمام سكان المدينة للراحة و التنزه و الترفيه و تزيد من روح الإبتكار و تحسين المنتوج من تنويع عروضه و إستقطاب السياح من كل الأنحاء سواء من داخل الوطن ، الجالية في المهجر أو الأجانب الذين سكنوا الولاية إبان الإحتلال الفرنسي و هم الآن متعطشون للعودة إليها و زيارتها و آخرون .
- في الوقت الحالي طغى على الولاية طابع القطاع الثالث أي الخدمات و فقدت طابعها الزراعي، رغم الكمونات الهائلة التي تتضمنها من مناخ و أراضي زراعية و طابعها الصناعي الذي لطالما صرفت أموالا طائلة لتطويره. و لذلك يجب خلق هوية إقتصادية جديدة للولاية على أن يكون طابعا جديدا ، منتوجه وفير و سريع ، يخلق مناصب شغل عديدة ، و تكامل بين مختلف القطاعات الإقتصادية ، و أحسن ميدان يحقق كل هذه الشروط هو الإستثمار في قطاع الخدمات السياحية و الخدمات العلمية، الإتصال و المعلوماتية إضافة إلى الصارف المالية، حيث تمتلك الولاية كمونات عديدة لتنمية و الإستفادة من نتائجها.

كل هذه العوامل تجعل من ولاية قسنطينة واحدة من المجالات المفضلة و التي تتصدر أولى المراتب من بين ولايات الوطن لذلك يجب أن تحظى ببرامج تنموية معمقة لتطوير جانبها السياحي.

## 2- الوضعية الحالية للقطاع السياحي بولاية قسنطينة:

### 2-1- دراسة السياح الوافدين إلى فنادق ولاية قسنطينة:

يتوافد على ولاية قسنطينة عددا من السياح الجزائريين و الأجانب و يختلف عددهم من سنة إلى أخرى حيث بلغ سنة 2003: 104.912 سائح منهم 101.419 سائح جزائري أي بنسبة 97% من إجمالي السواح، و 3.493 سائح أجنبي أي بنسبة 3% من إجمالي السواح الوافدين [1].

#### 2-1-1- مكان إقامة السياح :

تمثل هياكل الإستقبال في ولاية قسنطينة الهيكل الوحيد و الذي يعتبر قاعدة للسياحة و هو الفنادق فمن خلال الجدول رقم (30) و المتعلق بإقامة السياح بولاية قسنطينة يتبين لنا أن :

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر2003

- معظم السياح الوافدين إلى الولاية يفضلون الإقامة في الفنادق المصنفة فنسبتهم في هذا النوع من الفنادق تصل إلى 58% من إجمالي السياح الوافدين إلى الولاية .

أما عن الفنادق غير المصنفة فيقصدها 42% من إجمالي السياح الوافدين و هذا يعني أن 58% من السياح الوافدين إلى الولاية و الذين إختاروا الفنادق المصنفةليسوا بسياح عابرين لأن هذا النوع من السياح يبيتون في أي صنف من الفنادق فهم يمكثون لفترة قصيرة فقط و بالتالي نحن أمام نوع آخر من السياح الذين يبحثون حتما في هذه الفنادق عن خدمات أخرى تختلف عن خدمة الإيواء و يؤكد ذلك نسبتي إشغال الغرف [1] و الأسرة [2] للفنادق المصنفة و التي تفوق متوسط نسبتي إشغال الغرف و الأسرة لفنادق الولاية ككل و ذلك بـ 61% و 42% على التوالي للفنادق المصنفة مقابل 59% و 40% على التوالي لمتوسط نسبتي إشغال الغرف و الأسرة لفنادق الولاية و هذا يدل مرة أخرى على الإقبال الكبير للسياح على الفنادق المصنفة.

- عدد السياح الجزائريين الوافدين إلى الولاية يفوق بكثير عدد السياح الأجانب، فهم يمثلون 97% من السياح الوافدين مقابل 3% فقط للسياح الأجانب و هنا نتساءل عن سبب هذا الضعف الكبيرفي توافد السياح الأجانب و الذي قد نرجعه إلى عدة عوامل أهمها غياب فندق ذو تصنيف عالي ينافس الفنادق الراقية التي تعرفها الولايات الجزائرية الأخرى (الجزائر العاصمة، وهران، عنابة...إلخ) لأن قلة هياكل الإستقبال مع تدهور الظروف الأمنية يؤدي إلى قلة السواح.

و بالتالي يمكننا أن نستخلص أنه إذا كان معظم السياح يبحثون عن الفنادق المصنفة و الراقية التي تقدم خدمات كثيرة و عصرية و هذا يبين نوع معين منهم إذ يبدون ذوي مستوى راقي يبحثون عن كل وسائل الراحة و الخدمات اللازمة قريبة من مكان مبيتهم و أنهم آتون لأغراض معينة قد تختلف عن الترفيه كالتجارة و الأعمال أو للبحث و لأغراض علمية.

### 2-1-2- مـــدة إقـامـــة السيـــاح :

تتباين فترة إقامة السياح من سائح إلى آخر و ذلك حسب الغرض من زيارتهم و حسب إمكانياته المادية و حسب رضاه بما يقدمه إليه البلد المستظيف من وسائل و خدمات و غيرها، و من المفروض أن لا نفرق بين السياح الأجانب أو الوطنيين لأن كليهما يستغل الخدمات السياحية التي تقدم إليه و بالتالي ينفق من ماله في الميدان السياحي لكن يبقى الفارق بينهما في نوع الخدمات المستغلة و فترة إستغلالها.

(1) نسبة إشغال الغرف = (عدد الليالي / عدد الغرف * 365) * 100

(2) نسبة إشغال الأسرة = ( عدد الليالي / عدد الأسرة * 365 ) * 100

أما عن ولاية قسنطينة فيتبين من الجدول رقم (30) و الخاص بإقامة السياح الوافدين إلى الولاية أن متوسط فترة إقامة السياح [1] الجزائريين تختلف عن متوسط فترة إقامة السياح الأجانب ، فتتباين من يوم إلى يومين للسياح الجزائريين و 4 أيام للسياح الأجانب .

صغر هذه الفترة يبين نوع خاص من السياحة التي تختلف عن سياحة الترفيه الطويلة المدة (15 يوما على الأقل) و تتلسب مع سياحة الأعمال و المؤتمرات التي تدوم من يوم واحد إلى أربعة أيام.

أما عن فارق مدة الإقامة بين السياح الجزائريين و الأجانب فنفسره بالفرق في الإمكانيات المادية بينهم، إذ يفضل السائح الجزائري فترة إقامة قصيرة أين يدفع ثمن المبيت فقط و قضاء حاجته من حضور مؤتمرات أو عقد صفقات في أقصر مدة ممكنة (أحيانا في اليوم ذاته) و ذلك لأن قدراته المادية لا تسمح له بالمكوث مدة أطول، على عكس السياح الأجنبي الذي لا يزعجه المبيت لعدة أيام مع إستهلاك جدمات عديدة و ثانوية إذ يتعدى الإيواء و الإطعام إلى غسل الثياب ، وسائل الترفيه ، شراء الهدايا التذكارية و غيرها ، و هذا بسبب إمكانياته المادية العالية.

### 2-1-3- فترة توافد السياح على ولاية قسنطينة:

عادة ما تنحصر فترة توافد السياح في فصل الصيف و الذي يعرف بالفصل السياحي و هذا نجده خاصة في المدن الساحلية حيث التمتع بالإنتعاش بمياه البحر و بوسائل الترفيه التي تتميز بها هذه المدن.

**شكـــل رقم (08)**

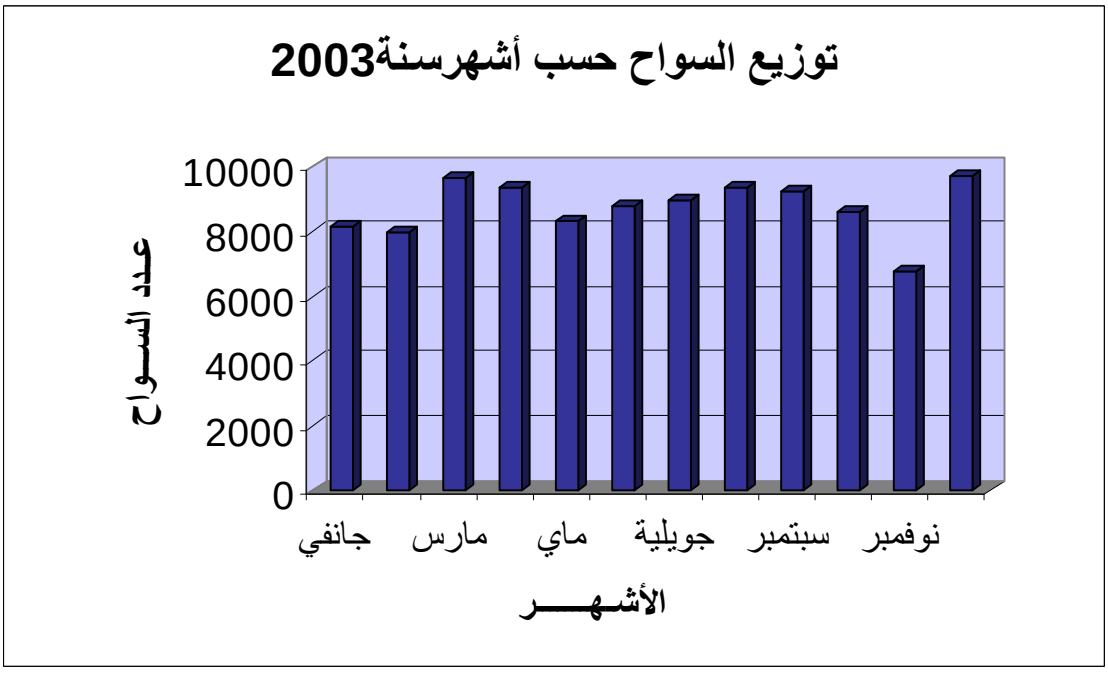


(1) متوسط فترة الإقامة = عدد الليالي / عدد الوافدين

و عن ولاية قسنطينة ، يتضح إلينا من خلال الجدول رقم (31) و الشكل رقم (08) توافد السياح بنسب متقاربة عبر أشهر السنة ، مع غياب فصل سياحي بارز و هذا رغم برودة الجو شتاءا و حرارته صيفا و إن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن السياح لا يقصدون ولاية قسنطينة للنزهة و الترفيه التي عادة ما تقتصر على فصل الصيف و فترات العطل و إنما يأتون لأغراض أخرى قد تكون لحضور المؤتمرات و المحاضرات أو للأعمال و عقد الصفقات و التي تكون متواصلة طوال أشهر السنة.

**2-2- الـهـيـــاكـل الـسـيـــــاحـيـــة:**

و تتمثل خاصة في كل هياكل الإيواء و الإطعام و مرافق الترفيه و المعالم السياحية.

**2-2-1- هياكل الإيواء السياحي:**

تمثل هياكل الإيواء السياحي العنصر الأساسي في التنمية السياحية و تقتصر في ولاية قسنطينة على الفنادق و عددها 23 فندقا، يقدر عدد الأسرة بها بـ 1049 سرير [1] و هو عدد ضعيف إذا ما قورنت بكبريات المدن السياحية كالعاصمة و التي تقدم 16.669
سرير ، وهران 3.454 سرير، بومرداس 3.258 سرير و غيرهم أمثال جيجل ، عنابة، تلمسان، و آخرين من الولايات التي لا تتمتع بكل ما تزخر به ولاية قسنطينة من تنوع في المعالم السياحية ، لكن تضم طاقة إستيعاب كبيرة.

من بين 23 فندق ، 6 فنادق فقط مصنفة من نجمة واحدة إلى أربع نجوم ، منهم فندق وحيد مصنف 4 نجوم و فندق وحيد مصنف 3 نجوم مع غياب فنادق ذات تصنيف عالي خصوصا إذا ما قورنت بالعاصمة التي تحوي أربعة فنادق ذات التصنيف 5 نجوم راقي (هي السلاسل الفندقية العالمية: سوفيتال، هيلتون، شيراطون، مركير) و عدد من الفنادق المصنفة 5 نجوم ، إضافة إلى ولايات وهران ، عنابة، ورقلة و آخرون من الذين يضمون على الأقل فندقا واحدا مصنفا 5 نجوم . و غياب هذا النوع من الفنادق في ولاية قسنطينة التي تعد متروبول كبيرة و ذات مكانة جد مهمة في الإقليم الشرقي الجزائري كعاصمته الإقتصادية و الثقافية ، و ثالث مدينة على التراب الوطني، خصوصا و أن هذا النوع من الهياكل أصبح حاليا حتمية لا بد منها نظرا لما يجلبه من أعداد كبيرة من السياح الجزائريين و الأجانب.

من خلال الجدول رقم (30) و المتعلق بإقامة السياح الوافدين إلى ولاية قسنطينة يتضح إلينا إن إكثر إقبال للسياح يكون على الفنادق المصنفة و ذلك لإرتفاع مستوى الخدمات التي تقدمها للسياح . فندكر منها إتساع الغرف و مستوى تجهيزها بوسائل الراحة و الترفيه (كالتلفاز، الثلاجة) ، مستوى النظافة، إضافة إلى خدمات ثانوية كالتجهيزات

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ديسمبر 2003

الترفيهية (كالمسابح و قاعات اللعب،...إلخ) إيصالها بشبكات الإتصال(هاتف، فاكس و شبكة الأنترنيت)، إضافة إلى خدمة الإطعام و التي تعتبر خدمة جد مطلوبة خاصة لدى السياح الأجانب فهم يفضلون المطاعم المتصلة بمكان مبيتهم، و في ولاية قسنطينة فندقين فقط (أنظر الفصل الثاني) يحويان مطاعم هما فندقي بانوراميك و سيرتا.

### 2-2-2- تطور الحركة السياحية في الفنادق المصنفة لولاية قسنطينة:

نظرا لأهمية الفنادق المصنفة حيث أنها تستقبل أكبر عدد من السياح سوف نخصص دراسة تطور الحركة السياحية في هذا النوع من الفنادق و ذلك خلال الفترة 1997- 2003.

**جدول رقم (32)**

**تطور الحركة السياحية في الفنادق المصنفة خلال الفترة (1997-2003)**

| | السنـوات | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1997 | 1998 | 1999 | 2000 | 2001 | 2002 | 2003 |
| عدد الأسرة | 414 | 414 | 541 | 541 | 541 | 541 | 541 |
| عدد الليالي | 87213 | 83725 | 83125 | 97303 | 86618 | 95206 | 82585 |
| نسبة إشغال الأسرة | %58 | %55 | %42 | %49 | %44 | %48 | %42 |

المصدر: مديرية السياحة و الصناعات التقليدية 2003

من خلال جدول الحركة السياحية في الفنادق المصنفة في الفترة 1997- 2003 نلاحظ نوعا من التذبذب خاصة و نحن قد إعتمدنا في دراستنا على مؤشرين أساسيين هما عدد الليالي و عدد الأسرة و ذلك لأن عدد السياح الواصلين وحده لا يكفي، فالسائح الواحد قد يقيم عدة ليالي و بالتالي يستهلك خدمات أكثر لذلك فإن عدد الليالي يعطي أرقاما أدق في دراسة الحركة السياحية، كما أن إقامة السياح في الغرفة الواحدة يختلف عن إقامتهم في السرير الواحد (الغرف على أنواع و عدد الأسرة بها يختلف) فسائحون قد يشغلون غرفة واحدة لكن سريرين مختلفين و بالتالي فاستعمال عدد الأسرة يعطي نسبا أدق.

**شكل رقم(09)**

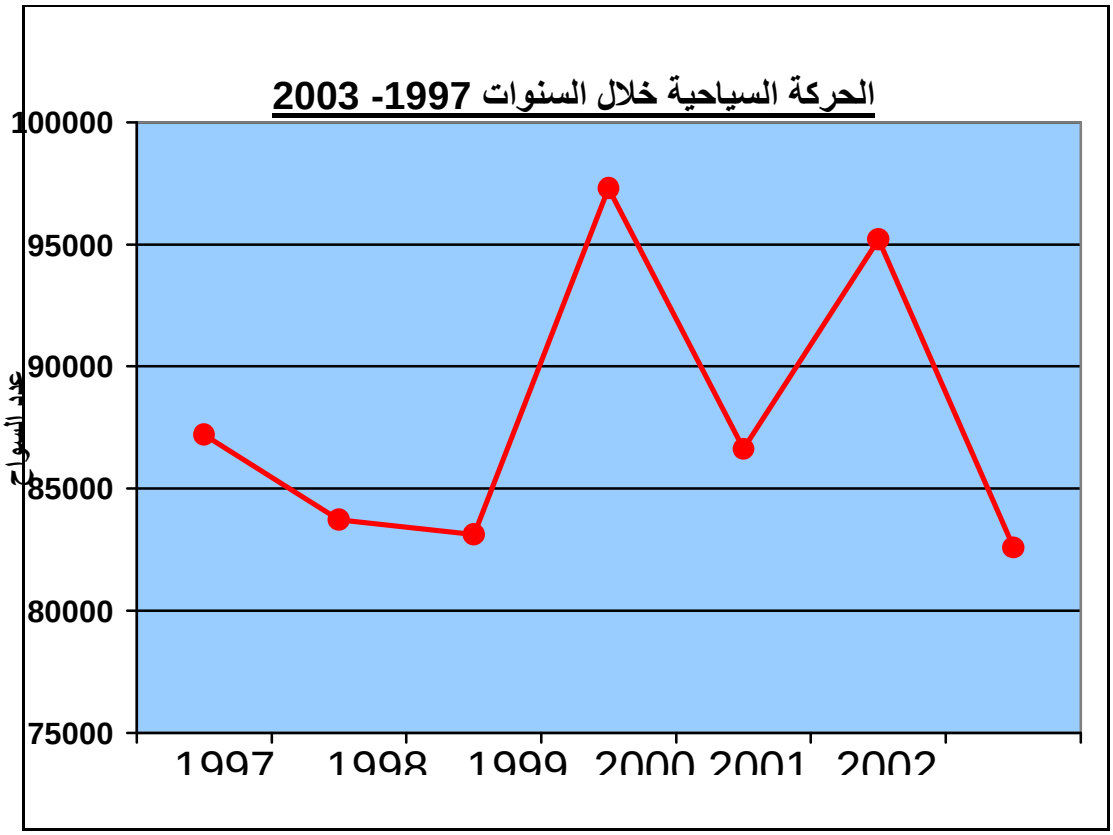


من خلال الجدول رقم (32) و الخاص بتطور الحركة السياحية في الفنادق المصنفة خلال مدة سبع سنوات (من 1997 إلى 2003) ، يتبين أن تدفق السواح إلى ولاية قسنطينة في تذبذب و ضعيف، غير ثابت و ضعيف التطور ، حيث أن نسبة إشغال الأسرة بلغت أقصاها خلال سنة 1997 ثم بدأت في التذبذب لتصل أدنى نسبة لها 42% و هي المسجلة سنتي 1999 و 2003 رغم إرتفاع عدد الأسرة بـ 127 سرير خلال سنة 1999 و رغم تحسن الأوضاع الأمنية خلال السنوات الأخيرة.
و تعود أسباب هذا التذبذب إلى ضعف مستوى الفنادق المصنفة المتواجدة بالولاية حيث أنها لم تعد تستجيب لمتطلبات السياح الحالية من تجهيزات عصرية ذات تكنولوجيا عالية ، و خدمت متطورة ،و هذا يفسر أيضا بغياب فنادق الصنف 5 نجوم و 5 نجوم راقي إذا ما قورنت الولاية بكبريات الولايات الجزائرية.

### 2-2-3- هيـــاكـــل الإطـعـــــام:

تمثل هياكل الإطعام إلى جانب الفنادق عنصرا أساسيا في جلب فضول السائح بما تقدمه إليه من أكلات تقليدية تتميز بها المنطقة.

و عن ولاية قسنطينة فهي تضم 6 مطاعم مصنفة بين نجمتين و أربع نجوم مع العلم أن مطعمين من بينهم ينتميان إلى فندقي سيرتا و بانوراميك، و هذا يبين من جهة مستوى فنادق ولاية قسنطينة حيث من بين 23 فندق ، إثنين فقط يقدمان لزبائنهم خدمة الإطعام و هو أمر ينفر السياح ، و من جهة أخرى فإن المطاعم المتبقية و المنتشرة عبر مدينة قسنطينة تعاني من بعض المعوقات إذا ما قارناها بالمطاعم المتواجدة في الدول السياحية فهي تتميز بصغر مساحتها، تذبذب زبائنها إذ تشغل مقاعدها بشكل كبير في أيام الأعياد و المناسبات على خلاف الأيام العادية الأخرى ، إضافة إلى ضعف كبير في تنوع الوجبات المقدمة يوميا ثم أنها لا تعرف أي نوع من المنافسة فيما بينها .

مقابل هذه المطاعم نجد محلات الإطعام الشعبية و التي تعرف إقبالا كبيرا و خاصة من طرف السكان المحليون و البعض من السياح ذوي الفضول إضافة إلى مطاعم عصرية أخرى تجلب أعدادا من الفئات الشابة لما تقدمه من أكلات عالمية خفيفة.

## 2-3- مرافـق التـرفيـه و المعـالـم السيـاحيـة:

كما سبق و أن ذكرنا في الفصل الثالث ، ولاية قسنطينة تزخر بكمونات سياحية عالية لكن معظمها يعاني من التلف و الإهمال إذ نجد :

### 2-3-1- الهياكل الثقافية: و المتمثلة خاصة في:

- دار و قصر الثقافة و اللذان يشتكيان من ضعف التنشيط و بساطة المعارض التي تقدم في كليهما بالإضافة إلى نقص كبيرغلى إنعدام المبادرات في إحتضان و تنظيم حفلات أو سهرات فنية.
- متحف سيرتا و الذي يشتكي من نقص الزوار و من نقص مساحته حيث لا تسمح بإضافة قاعات عرض جديدة و لا ورشات للترميم و البحث في الآثار رغم تراكم هذه الأخيرة في مخازنه ، إضافة إلى غياب مختصين في هذا المجال.
- المسرح الجهوي و الذي رغم إنهاء عمليات ترميمه ، و رغم جمال هندسته إلا أنه لا يحتضن عروضا مهمة إلا في فترات محددة و المناسبات و الأعياد ، و عوض أن يكون تأثيره إقليمي فهيمنته لا تتعدى حدود المدينة.
- قصر الباي : رغم القيمة الجمالية و التاريخية التي يتمتع بها هذا القصر إلا أنه يعاني من بطىء في عمليات ترميمه و التي إنطلقت سنة 1991 و مازالت متواصلة إلى يومنا هذا مع العلم أن من يقوم بعمليات الترميم ليسوا بمختصين في هذا الميدان.
- دور السينما : ما تشتكي منه الولاية هو نقص دير السينما إضافة إلى إهمال الهياكل المتواجدة و التي تعاني من التلف و نقص الزبائن.

### 2-3-2- المعالم التاريخية و الدينية:

و المتمثلة في المساجد و النصب و المعالم التاريخية الأخرى المذكورة في الفصل الثالث و جلها يعاني من التخلي و الإهمال فهي متروكة للعمامل الطبيعية و لعمليات الإتلاف المتواصلة من رمي الأوساخ ، الكتابة على الجدران و غيرها ، إضافة إلى أن البعض منها أصبح من الصعب الوصول إليه للتمتع بجمال هندسته بسبب تقهقر الظروف الأمنية به.

### 2-3-3- المساحات الخضراء:

كل المساحات الخضراء المنتشرة عبر أنحاء الولاية تعاني من التدهور والإهمال و تتمثل في الغابات التي تشتكي سنويا من الحرائق و قطع الأشجار و رمي الأوساخ إضافة إلى غياب كلي لهيكلة تجهيزات هذه الغابات كمساحات للنزهة و الترفيه و اللعب و المواصلات ، أما الحدائق و المتركزة خاصة في مدينة قسنطينة و التي تتميز بنقص كبير في الصيانة و حماية تشكيلاتها النباتية إضافة إلى ضعف مستوى تجهيزاتها ، كما أن الحديقة الوحيدة التي كانت تحقق ميزة التسلية و الترفيه و هي حضيرة الألعاب و التسلية و حديقة الحيوانات المتواجدتين بجبل الوحش فإهمالهما جعل منهما لا تستجيبان في أي حال من الأحوال إلى صفات هذا النوع من الحدائق فقد أصابهم النسيان و التلف جراء حريق نشب في عتاد التسلية و لم يجدد. أما حديقة الحيوانات فمعظم الحيوانات بها ماتت من الجوع و العطش جراء الإهمال و قلة الإعتمادات المالية.

بالتالي فولاية قسنطينة لا تمتلك مرافق ترفيه تجلب السياح إليها حتى أنها لا ترفه عن سكانها المحليين، إضافة إلى أن معالمها السياحية مهملة ، غير مستغلة و تعاني من التلف و التلوث.

### 2-4- منـــاطـق التـــوسـع السيـــاحـــي (ZET):

رغم إمتلاك الولاية لمناطق طبيعية خلابة إلا أنها لا تحوي مناطق توسع السياحي و ذلك طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 236/88 المؤرخ في 5 نوفمبر 1988 و المتضمن تصريح مناطق التوسع السياحي ، و في هذا الإطار و من أجل إعادة الإعتبار إلى هذه المناطق الفريدة ، قامت مديرية السياحة بإقتراح مناطق بإمكانها ترقيتها إلى مناطق توسع سياحي تتماشى و المؤهلات السياحية و الطبيعية التي تمتاز بها الولاية ، على أن تلبي هذه الأماكن شروط مناطق التوسع السياحي التالية:

- توفر المنطقة عى قدرات سياحية و ثقافية.
- قرب المنطقة من كل الشبكات الضرورية (ماء ، صرف صحي، كهرباء، هاتف، طرق،...) .
- الطبيعة القانونية للأراضي (ملك للبلدية ، أملاك الدولة،...).
- مساحة الرقعة التعميرية تفوق 10 هكتار.

و على هذا الأساس تم إقتراح مناطق توسع سياحي يختص كل منها في تطوير نوع معين من السياحة و الترفيه، و هذه المناطق هي:

- Ø مناطق غابية يمكن من خلالها تنمية السياحة الترفيهية و النزهة و الرياضة و تتمثل في غابات جبل الوحش ، المريج و شطابة إذ أنها أماكن قريبة من مقر الولاية و يمكن الوصول إليها بسهولة و تتميز بتنوع تشكيلاتها النباتية و الشجرية خاصة على مستوى غابة جبل الوحش كما أنها كانت في وقت مضى مناطق تستقبل آلاف الزوار خاصة في أيام العطل لإستنشاق هواءها النقي و الإستمتاع بالهدوء و الراحة و الترفيه.
- Ø منطقة أثرية تمكن من تنمية السياحة التاريخية و هي المتمثلة في مدينة تيديس و ذلك لما تزخر به هذه المنطقة من آثار و معالم تحكي تاريخ مدينة عريقة هي قسنطينة العريقة .
- Ø منطقة ذات جمال طبيعي تسمح تنمية السياحة الطبيعية حيث إختارت مديرية السياحة لذلك بلدية إبن زياد التي تزخر بمناطق طبيعية خلابة و خاصة عند مستوى البحيرات المائية المتواجدة بها.

و قد شرعت المديرية في دراسة منطقة جبل الوحش ، المريج و تيديس لمعرفة مدى إحتمال الإعلان عن منطقة توسع سياحي بولاية قسنطينة.

## 2-5- الإستثمـــار السيـــاحـي بـولايـة قسنطينـــة:

عوض أن يتنافس المستثمرون على إستغلال المواقع و المعالم السياحية التي تمتلكها ولاية قسنطينة ، فهي لا تسجل أي مشروع سياحي في طور الإنجاز و إنما مشاريع في طور الدراسة و ملفات مصادق عليها تنتظر الشروع في إنجازها ، و يعود هذا الجمود و التأخر إلى عدة أسباب أهمها:

- صعوبة الحصول على قطعة أرضية فمعظم المستثمرين يصرون على إستغلال الجيوب العمرانية أو يختارون قطعا أرضية ذات قيمة زراعية عالية، و هي مناطق غير مؤهلة للإستغلال السياحي.
- غياب المستثمرين الأجانب بسبب العراقيل البيروقراطية التي يطبقها بعض الإدارات و البنوك و السلطات المحلية.
- المستثمر الجزائري يملك رأس مال ضعيف و بالتالي يعرض مشاريع سياحية بسيطة ، و إن تمكن من إنجازها فهي لا تنافس السوق السياحي العالمي.
- عدم مواكبة البنوك المستثمر الوطني خوفا من فشله و قلة إمكانياته و خاصة مقابل السلفية، ما هي الضمانات التي تقدمها، و برأينا هذا هو السبب المباشر العويص الذي وقف حجرة أمام التنمية السياحية خاصة أن الهياكل السياحية تتطلب رؤوس أموال كبيرة تقدر بالملايير.

و عليه فولاية قسنطينة تسجل 37 مشروع سياحي منها:

- Ø 24 ملف طلب إنجاز مشروع إستثماري في ميدان الصناعات التقليدية ، لكن كل هذه الملفات تخص مشاريع بسيطة تفتقر إلى كل مبادرة أو إبداع.
- Ø 13 ملف لإنجاز مشاريع سياحية تتمثل في 6 فنادق، 3 مركبات سياحية ، موتيل واحد، حضيرة مائية، حديقة التسلية ، حديقة التسلية للصغار.

كل هذه المشاريع تتركز في بلديتي قسنطينة و الخروب.
إضافة إلى ما سبق هناك مشاريع سياحية خاصة منها:

- المشاريع سياحية المتواجدة على مستوى المدينة الجديدة "علي منجلي" و المتركزة خاصة على شارعها الرئيسي الذي يعد أهم موضع بالمدينة و المتمثلة في:
مركب سياحي كبير به قاعات للعرض ، مسرح على الهواء الطلق ، فنادق كبيرة،
مساحات خضراء و مركز ثقافي كبير؛ إضافة إلى ذلك لدينا بنايات عالية للأعمال بمحلات تجارية ، و حديقة تسلية كبيرة.

- و شرع في دراسة مشروع سياحي كبير ذو بعد إقليمي هو القرية النوميدية و المتواجدة عند المعلم الأثري ضريح ماسينيسا ، على أن تحتوي هذه القرية على خدمات و تجهيزات سياحية فقط و ذات هندسة تتماشى و الأسلوب النوميدي،
و يتوقع وضع حجر الأساس لهذا المشروع قبل نهاية سنة 2004 [1] و للأسف نحن على أبواب 2006 و لم توضع بعد حجرة الأساس.

بالتالي يعرف الإستثمار السياحي في ولاية قسنطينة جمودا كبيرا فلم تسجل بناء فندق كبير و لا مركب سياحي و لا مرافق للتسلية منذ سنوات الستينات أما عن المشاريع الحالية فتبقى حبر على ورق و دراسات تحفظ في الرفوف في إنتظار تنفيذها ، هذا الأمر يتطلب إيجاد حلول عاجلة لكسر هذا الجمود و تحقيق التنمية السياحية المرجوة.

## 2-6- التـكـــــوين الـسيـــــــاحـــــي:

يلعب التكوين السياحي دورا هاما في الإنعاش الإقتصادي للولاية ، فضلا عن تكوين العديد من الشباب و خلق بذلك أيادي عاملة مؤهلة، خصوصا و أن قطاع السياحة يتطلب أعدادا كبيرة من العمال المؤهلين، لا يستلزم العديد من الشهادات الجامعية العالية و إنما تكوين و خبرة مهنية في المجال السياحي و هذا من أجل تحسين مستوى الخدمات السياحية المقدمة للزبائن سواء كان ذلك في قطاع الفندقة، الإطعام، الإرشاد(guide)، أو في قطاع الصناعات التقليدية أو غيرها حتى يتسنى لنا تقديم خدمات سياحية مواكبة للعصر و منافسة لما تقدمه الدول السياحية المجاورة.

(1) مديرية السياحة و الصناعات التقليدية ، ديسمبر 2003

و يندرج هذا النوع من التكوين ضمن قطاع التكوين المهني و التمهين، هذا الأخير الذي يخصص مركز وحيد من بين 11 مركز تكوين مهني التي تستفيد منها ولاية قسنطينة في التكوين في ميدان الصناعات التقليدية، هو مركز التكوين المهني عين الباي (أنظر جدول رقم 33) الذي يضم 465 متربص موزعين على 15 اختصاص في فرعي الصناعات التقليدية الفنية و الصناعات التقليدية لإنتاج الخدمات[1].

إلى جانب هذا المركز توجد إختصاصات بسيطة موزعة على مراكز أخرى الحلاقة، الخياطة، الطرز، و الرسم على القماش.

إضافة إلى ذلك نسجل إختصاص وحيد في قطاع السياحة والمتمثل في الطبخ المتواجد في مركز تكوين مهني واحد هو مركز مختار عليوش ببلدية زيغود يوسف.

**جدول رقم (33):**

**إختصاصات مركز التكوين المهني عين الباي التي لها علاقة بالصناعات التقليدية**

| الاختصاصات | عدد المتربصين |
|---|---|
| إصلاح الساعات | 25 |
| صناعة الفخار و الخزف الفني | 25 |
| النقش على الخشب | 60 |
| النقش على النحاس | 25 |
| النقش على الجبس | 30 |
| النجارة الفنية | 25 |
| الحلاقة ( نساء + رجال ) | 25 |
| الطرز التقليدي ( فتلة + مجبود ) | 60 |
| اللباس التقيلدي | 30 |
| الخياطة الجاهزة (نساء + رجال ) | 30 |
| الرسم على القماش | 30 |
| الرسم على الزجاج | 25 |
| حلاقة و تجميل | 25 |
| التجميل | 25 |
| المساحات الخضراء | 25 |
| المجموع | 465 |

المصـدر: مديرية التكوين المهني و التمهين 2003

(1) مديرية التكوين المهني و التمهين ، ديسمبر 2003

أما فيما يخص المدارس الخاصة فمن بين 20 مدرسة خاصة تسجل مديرية التكوين المهني مدرسة وحيدة مختصة في ميدان الفندقة و الطبخ التقليدي المحلي و العالمي و تتواجد في بلدية قسنطينة بالمكان المسمى "البلاطان" التي فتحت أبوابها في ماي 2003 و تتسع لـ 25 متربص يزاولون عن طريق التكوين و التمهين في مؤسسات فندقية و مطاعم مصنفة، لكن من بين العراقيل التي تواجهها هذه المدرسة هي ارتفاع أسعار التكوين.

بالإضافة إلى ما سبق، تحاول مديرية التكوين المهني فتح إختصاصات جديدية التي كانت مهملة تساهم من خلالها في إحياء التراث التقليدي و حرف مهددة بالزوال منها النفخ على الزجاج ، الحدادة الفنية، السراجة، إصلاح الآلات الموسيقية.

و بالتالي نسجل نقص كبير في ميدان التكوين السياحي على مستوى التكوين المهني و التكوين الخاص و غيابه كليا في المستوى الجامعي عوض أن يدرج كمحور هام ضمن بعض الإختصاصات كالإقتصاد السياحي، التهيئة السياحية و غيرها.

**إستنتـــــــــاج:**

من خلال تحليل الوضع الحالي للقطاع السياحي بولاية قسنطينة يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

- يعاني القطاع السياحي عجزا كبيرا في الهياكل الفندقية و السياحية بصفة عامة
- عدم إستغلال القدرات السياحية المتاحة لا سيما الطبيعية منها.
- ضعف التدفق السياحي و منه المداخيل السياحية .
- غياب مبادرات في الإستثمار السياحي.
- ضعف كبير في التكوين السياحي.

## 3- الـوضــع الـمستـهـدف من تـنـمـيــة الـسيــاحــة في ولايـــة قسنـطـيـنـــة:

نظرا للسرعة الكبيرة التي يتطور بها القطاع السياحي ، فتأثيراته قد تتجه نحو الخطر و تنعكس سلبيا على المجتمع إذا ما تم ذلك بطريقة عشوائية ، لكن بالنظر إلى الأهمية الكبيرة التي يمثلها هذا القطاع لا يمكن تجاهله بل يجب وضع إستراتيجية تنمية محكمة و مبنية على قواعد علمية، لأن أعمال اليوم تصنع المستقبل و القرارات التي تتخذ حاليا تؤثر حتما على المستقبل البعيد دون أن نعلم بذلك، و حتى لا يكون هذا التأثير سلبيا و يؤدي لما لا يحمد عقباه سنحاول القيام بالعملية العكسية ، أي وضع دراسات إستشرافية تنبؤية أي ربط الحاضر بالمستقبل لكي نتمكن من تحديد التوجهات التي نختارها عند القيام بأعمالنا.

أما عن ولاية قسنطينة فمن الصعب التنبىء بعدد السياح الوافدين إليها خلال فترة معينة لأن عددهم يختلف من سنة إلى أخرى و هو عدد غير متزايد بل متذبذب و بالتالي لا تحوي على معدل نمو للسياح و صعوبة تحديد هذا الأخير لا يسمح بتقدير إيرادات القطاع السياحي خلال هذه الفترة الزمنية ؛ إضافة إلى ذلك نقص المعطيات الإحصائية يقف عائقا أمام هذه الإسقاطات الرقمية و بالتالي فتحديد الوضع المستهدف

إقتصر في هذه الدراسة على تحديد الأهداف المرجوة من تنمية السياحة بالولاية حتى تسمو بمركز هام بين المدن السياحية المعروفة، خاصة و أن المبدأ العام يبين وجود علاقة طردية إذا توفرت المعالم السياحية فإن عدد السواح يكون مربوط بهياكل الإستقبال فكلما زادت هياكل الإستقبال كلما زاد عدد السياح و التجارب أظهر ذلك في العديد من الدول، فإذا أردنا تنمية قطاع السياحة في ولاية قسنطينة ما علينا سوى بناء هياكل الإستقبال لأن إمكانيات جلب السواح من مؤهلات سياحية عديدة و منتنوعة متوفرة.

و تنمية السياحة في ولاية قسنطينة تهدف بالدرجة الأولى إلى المساهمة في دفع الإقتصاد المحلي و الوطني و إلى تحسين الأوضاع الإجتماعية للولاية و ذلك يتحقق بتوفير العناصر التالية:

- زيادة قدات الإيواء:

فهياكل الإستقبال الحالية لا تكفي لتلبية متطلبات السوق السياحي ، و أن زيادتها تعرف بطئا كبيرا إذا ما قورنت بالدول المنافسة فهي لا تزيد عن 100 سرير في العشر سنوات و هي قيمة ضعيفة جدا و تدل على جمود القطاع السياحي بالولاية ، و أنه لا بد من إيجاد حل لزيادة قدرات الإيواء من خلق هياكل إستقبال جديدة ، راقية و تقدم خدمات منافسة لما يقدم في هياكل الإستقبال في الولايات والدول السياحية الأخرى ، إضافة إلى تحسين مستوى و تجهيزات الفنادق المتواجدة حاليا بالولاية.

- التحفيز و زيادة حجم الإستثمار السياحي:

الرفع من عدد و مستوى الهياكل السياحية يتطلب حجم كبير من الإستثمارات الوطنية و الأجنبية و ذلك في جميع مجالات السياحة مهما كانت (هياكل الإيواء، النقل السياحي ، مرافق التنشيط و الترفيه، المخيمات ، المطاعم و غيرها) و لكي يتحقق هذا لا بد من خلق تحفيزات للمستثمرين كمساهمة الدولة في دفع تكاليف دراسات أشغال التهيئة السياحية و أشغال التوصيل بالشبكات الضرورية إلى المناطق السياحية و هي أعمال لن يستفيد منها المشروع السياحي فقط و إنما تنقص من تهميش بعض مناطق الولاية و تحسن من مستوى معيشة السكان المجاورين، كما أنها تدفع إلى خلق نشاطات سياحية أخرى محيطة بالمنطقة.

- زيادة عدد التدفقات السياحية:

عرفت التدفقات السياحية بعض التذبذبات خلال العشرية الفارطة و ذلك بسبب الظروف الأمنية التي عانت منها البلاد خلال هذه السنوات لذلك لا يمكن إستعمال مؤشرات هذه الفترة كقاعدة لحساب إسقاطات السياح خلال مدة زمنية مستقبلية و إنما نركز على وجوب رفع عدد السياح الآتين نحو الوطن و خاصة نحو قسنطينة.

فإسترجاع الجزائر لسياحها و لمكانتها في السوق السياحي العالمي يتطلب فترة زمنية طويلة و جهود متواصلة حتى نحسن من الصورة السياحية الجزائرية. لذلك يجب العمل على الإشهار بعودة الأمن و السكينة إلى البلاد و خاصة إلى قسنطينة و تبيين

مزاياها و كموناتها السياحية حتى نخلق فضول لدى السياح من أجل إسترجاعهم. فبزيادة عدد السياح خاصة الأجانب منهم نزيد من تحريك العملة الصعبة و التي لها تأثير مباشر على إقتصاديات البلاد.

Ø خلق مناصب شغل جديدة :

حسب قاعدة خلق مناصب الشغل التي حددتها المنظمة العالمية للسياحة [1] ، فإنشاء سريرين يؤدي إلى خلق منصب شغل واحد مباشر في النشاطات المكملة للقطاع السياحي؛ ثم أن المؤسسات السياحية و الفندقية الحالية تتميز بتأطير ضعيف راجع خاصة إلى سوء تسييرها و إهمالها لبعض النشاطات ، لذلك فإعادة الإعتبار إلى هذه الوحدات عن طريق خوصصتها و إستعمال الشراكة ، يدفع بالمسيرين إلى إستغلال كل النشاطات لتحسين نوعية خدماتها و بالتالي إيراداتها و ذلك يتم بخلق مناصب شغل جديدة في ميادين التنشيط، النقل السياحي، الخدمات المرتبطة بالفندقة(كمكاتب صرف العملات، وكالات السياحة، محلات لبيع المصنوعات التقليدية، الترجمة،...إلخ).

العمل على تحقيق الأهداف السابقة الذكر يساهم في تنمية القطاع السياحي بولاية قسنطينة عن طريق زيادة ناصب الشغل، و إستغلال الكمونات السياحية و تنمية هذا المجال قد يأتي بإيرادات كبيرة تساهم في الدفعة الإقتصادية للبلاد ككل.

## 4- العقبات التي تعترض التنمية السياحية بولاية قسنطينة:

يوجد العديد من العقبات التي تقف عرضة أمام تنمية القطاع السياحي و بالتالي تؤخر و تقلص من دور السياحة في التنمية الإقتصادية و الإجتماعية، و يمكن توضيح أهم مظاهر هذه المعوقات أو المشاكل في النقاط التالية:

### 4-1- المعوقات الخاصة بالتخطيط السياحي:

لا يمكن وضع خطة سياحية سليمة - يطمح أن تكون ناجحة - دون تخطيط مسبق و محكم مبني على أسس سليمة.

و قاعدة أي خطة سياحية كانت أو غيرها هي البيانات الإحصائية و في هذا الصدد يعاني قطاع السياحة في الجزائر عامة و قسنطينة خاصة من نقص كبير و عدم الشمول إذ أنه يقتصر على بعض الأرقام الخاصة بتصنيف السائحين حسب الجنسية، عدد الوصول، توزيع السياح على أشهر السنة، عدد الليالي . و القصور الحالي في النظام الإحصائي السياحي يكمن في غياب الكثير من المعلومات الهامة و اللازمة للباحثين و المعنيين بالتخطيط في مجال السياحة فمن بينها نجد:

(1) Organisation Mondial du Tourisme, Faits Saillants du Tourisme, Edition 2003, WWW.WORLD-TOURISME.ORG

- توزيع السياح حسب وسيلة نقلهم إلى البلد المستظيف و طريقة تنقلهم داخله و هو يسمح بتقييم مدى ملائمة وسائل النقل و الطلب السياحي.
- الغرض من قدوم السياح و يسمح بتقييم نوع السياحة الذي يجلب أكبر عدد من السياح.
- الأماكن التي يزورها السياح لتحديد عناصر جذبهم و بالتالي محاولة الحفاظ عليها و تطويرها و خلق مناطق أخرى مماثلة لها و بصفة معصرنة.
- تصنيف السياح حسب السن و الجنس و المستوى العلمي و بلد القدوم لمعرفة شرائح السياح الوافدين و هذا يسمح كذلك بتحديد نوع السياحة التي تقدمها الولاية.
- إستطلاع رأي السائحين في الأماكن السياحية و هذا لمعرفة ما الذي يعجبهم في الولاية و يجدبهم إليها و التعرف على آراءهم و إنتقاداتهم فيما يخص القطاع السياحي.
- عدم وجود بنك للمعلومات حول الكمونات السياحية بالولاية.

فتوفر هذه البيانات يمكن القائمين على التخطيط السياحي إلى توجيه الجهود في تحسين الصورة السياحية بالولاية و تسمح بإختيار أفضليات الإقتراحات المتاحة للتوسع في بناء الفنادق من صنف معين، أو تحسين الخدمة الفندقية، أو تطوير الخدمات المرفقة و الملحقة بها ، و كذلك تنمية أو تطوير الموارد و المقومات السياحية الموجودة حاليا.

إضافة إلى هذا نسجل غياب خرائط سياحية شاملة تضم مناطق الجذب السياحي التي تزخر بها الولاية و هذا يعود إلى القصور في تعداد و جرد هذه المناطق.

### 2-4- سوء توجيه الإستثمارات في قطاع السياحة:

من الملاحظ في القطاع السياحي أن شركات الإستثمار الوطنية و الأجنبية ترفض الدخول بأموالها في مشاريع تنموية و إستغلال أماكن سياحية و تطوير الخدمات بها و إنما تركز إلا على المشاريع البسيطة كبناء فنادق ضعيفة التصنيف أو غير المصنفة ، و المطاعم و خاصة تلك التي تقدم المأكولات العصرية الخفيفة و غيرها من المشاريع السياحية الأخرى التي لا يحتاج إليها السائح و لا يرغب بها ، و هذا الضعف في الإستثمار و سوء توجيهه عبر ولايات الجزائر إلى ضعف رؤوس أموال المستثمرين الجزائريين أما عن الأجانب فيجتنبون ذلك بسبب عرقلة مشاريعهم من طرف بعض إدارات و البنوك المصرفية.

### 3-4- عدم فعالية التسويق السياحي:

تمتلك ولاية قسنطينة العديد من الموارد السياحية الهامة لكنها تعاني من العجز في تسويقها و هذا راجع إلى أن المنتوج التسويقي اللازم لنتشيط الحركة السياحية لم يتوفر بعد سواء من حيث النوعية أو الكمية، و غياب المنافسة في ميدان السياحة و النقص الكبير في العمليات الإعلامية و الإشهارية بالجانب السياحي للولاية .

إضافة إلى هذا إرتفاع أسعار السلع و الخدمات (صناعية أو إستهلاكية) و هو يمثل أحد العوامل الإقتصادية المؤثرة على الطلب و هو أمر يدل على عدم القدرة على تحقيق التوازن النسبي بين العرض و الطلب السياحي .

**4-4- إنخفاض مستوى الخدمات المساعدة للقطاع السياحي:**

بالإضافة إلى ضعف مستوى الخدمات السياحية المقدمة للسياح و بساطتها سواء داخل الفنادق أو المطاعم و نقص العديد من الخدمات الثانوية التي أصبحت ضرورية في يومنا هذا من أجل منافسة أكبر الدول السياحية كتجهيز الفنادق بشبكة الأنترنيت ، و الفاكس و محلات بيع المنتوج التقليدي و المرشدين السياحيين و غير ذلك ، إضافة إلى عدم تلائم المظهر العام و الزي الخاص للعاملين بالقطاع السياحي من مستظيفين ، عمال المطبخ، عمال التنظيف موظفي المطعم و آخرين مع متطلبات العمل و إختيارهم لا يأخذ بعين الإعتبار ثقافتهم العامة و لا مظهرهم الخارجي ولا نوع اللغات التي يحسنون التحدث بها

و لا شهاداتهم و لا خبراتهم في هذا الميدان كما نسجل غياب كل مبادرة بعث هؤلاء الموظفين في تربصات للتحسين من مستواهم ، و هذا على مستوى كل الهياكل السياحية المتواجدة بالولاية إضافة إلى سوء معاملة السياح في هذه الهياكل و على مستوى شركات النقل البري و الجوي و أكثر من هذا تخلف خدمات السياحة المصرفية في البنوك، ثم أنه رغم التحسن النسبي لشبكات النقل و وسائل الإتصال السلكية و اللاسلكية إلا أن بعض المناطق السياحية خاصة منها الأثرية لا تزال تعاني من نقص الشبكات الضرورية من صرف صحي، مياه صالحة للشرب، كهرباء، إنارة خارجية و غيرها.

**5-4- دور وكالات السياحة و الأسفار:**

عوض أن تعمل وكالات السياحة و الأسفار لولاية قسنطينة على جلب السياح إلى الولاية و إغراءهم بجمالها و خباياها فدورها لا يقتصر إلا على تصدير السياح إضافة إلى بعض النشاطات المكملة كبيع تذاكر السفر و الحصول على التأشيرات و غياب كل مبادرة للتعريف بالمميزات السياحية و الثقافية للولاية حتى أنها تفتقر إلى بعض الضروريات كالسيارات السياحية و المرشدين السياحيين و غيرهم مع غياب تربصات و رسكلة لعمالهم.

**6-4- عدم تلائم الدعم المالي الحالي مع مميزات الإستثمار السياحي:**

قطاع السياحة يواجه مشاكل أخرى تخص هذه المرة الصعوبات المواجهة في دعم دراسات التهيئة السياحية و أشغال التزويد بالطرق و الشبكات المختلفة الضرورية لإنشاء الهياكل القاعدية من جهة و دعم المشاريع السياحية و الفندقية من جهة أخرى.

**Ø الدعم المالي للهياكل القاعدية:**

قلة إهتمام السلطات العمومية بدعم التهيئة السياحية تظهر حاليا في غياب العقار السياحي المزود بالشبكات الضرورية رغم تواجد العديد من المناطق المؤهلة للتوسع

السياحي ، و أكثر من هذا فإن إنشاء الهياكل السياحية غير محتواة في إنشاء و تبني المخططات التوجيهية للتهيئة و التعمير (PDAU) و مخططات شغل الأراضي (POS)

فبمقارنة الجزائر مع الدول السياحية المجاورة (تونس، المغرب و مصر) حيث الدولة تتحمل على عاتقها الدعم المالي لأشغال التهيئة و التزويد بالطرق و الشبكات المختلفة للأراضي ثم تضعها تحت تصرف المقاولين و بأسعار معقولة [1] .

و بذلك فإن غياب سياسة للتهيئة السياحية في الجزائر يفسر التوضع العشوائي لمشاريع المستثمرين الخواص الوطنيين و في نفس الوقت فالعديد من المشاريع الإستثمارية الأخرى في هذا المجال تعرف الجمود بسبب نقص العقار السياحي المجهز ، أما عن المستثمرين الأجانب و الذين يرغبون في توطين مشاريع سياحية بالولاية ، فبعد إنتظار طويل ينهون بتحويل مشاريعهم إلى الدول المجاورة حيث تتوفر الشروط الملائمة و سهولة إنهاء الإجراءات الإدارية و في مدة قصيرة و تحفيزات لا حصر لها.

**Ø الدعم المالي للمشاريع السياحية و الفندقية:**

على غرار باقي النشاطات الإقتصادية ، الإستثمار في القطاع السياحي يتميز ببعض الخصوصيات ، فهو يحتاج إلى:

- **Ø** دراسات معمقة ، تستغرق الوقت اللازم كي تدمج المشروع مع محيطه من حيث الهندسة، التعمير و التجميل .
- **Ø** حتى يحقق المشروع ربحا يمر بمدة زمنية طويلة و ذلك حسب وسائل الإنجاز الحالية المتاحة بالجزائر و تتمثل هذه المدة في:
  - مدة إنجاز المشروع و التي قد تصل إلى 5 سنوات .
  - يعرف عالميا أن المشروع السياحي بعد إنطلاقه في العمل ، يبدأ في تحقيق مردوديته على عدة مراحل تتم الأولى عادة بعد 3 سنوات [2] و بالتالي لا يدخل المشروع في مرحلة الإنتاج و تحقيق الأرباح إلا بعد مرور حوالي 8 سنوات حيث خلال هذه الفترة رأس المال المستثمر محجوز في شكل مبنى أو تجهيز غير منتج.

إضافة إلى هذا، القروض البنكية الموجهة للإستثمار السياحي لا تأخذ بعين الإعتبار الفترة الزمنية و تبقى غير مغرية و هذا على الأقل لسببين رئيسيين هما:

**أولا:** القروض تقدم على المدى القصير و المتوسط و هو غير ملائم إذا أخذنا بعين الإعتبار المدة الزمنية المذكورة أعلاه و التي تجبر المستثمر على إرجاع قرضه قبل إنهاء مشروعه ، و بالتالي يجب التفكير في منح قروض على المدى الطويل.

**ثانيا:** القرض الممنوح حاليا من طرف البنوك لا يأخذ بعين الإعتبار نوع المشروع المقترح و يتم الخلط بين النشاطات التجارية الحرة و المشاريع الخاصة بنفس

(1)Ministère du Tourisme et de L'Artisanat, Eléments de la stratégie de développement durable du tourisme en Algérie – horizon 2010 -, janvier 2001 , p . 29

(2) IDEM , p . 31

النشاط (فندقة، إطعام، وكالات سياحية، مخيمات،...إلخ) تعامل بنفس الطريقة رغم إختلاف حجم رأس المال اللازم لإنجازها.

**4-7- التسيير و التكفل بالنشاطات السياحية:**

في ما يخص الإطار القانوني الذي يتعلق بالنشاطات السياحية فالجهود المبدولة خلال العشريتين الأخيرتين من أجل إثراء القطاع السياحي بإطار قانوني سمحت بالمصادقة على ثلاث قوانين ، إثنين في سنة 1999 المتعلقين على التوالي بالفندقة [1] و وكالات السياحة و الأسفار [2] ، و الثالث سنة 2003 و هو المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة [3] ، لكن مدة إنشاء هذه النصوص التنفيذية إستغرقت فترة طويلة جدا و لم تسمح بإنهاء النصوص الحكومية المقررة من جهة و من جهة أخرى فبعض النصوص التنفيذية المنهاة و المصادق عليها تحوي بعض النقائص، إضافة إلى ذلك فإن النص التشريعي الأساسي المتعلق بالتهيئة السياحية المعلن رسميا سنة 1966 و المتمثل في الأمر رقم 66-62 المؤرخ في 4 ذي الحجة عام 1386 الموافق لـ 26 مارس 1966 الذي يخص المناطق و الأماكن السياحية ، يحتاج إلى المراجعة و التعديل حتى يتلائم مع أهداف و توجيهات الإستثمارات السياحية الحالية ، كما نلاحظ غياب بعض النشاطات السياحية في هذه النصوص التنفيذية و خاصة منها التي تتعلق بولاية قسنطينة كالصيد السياحي.

أما عن العقار السياحي الذي كان محل إهتمام السلطات العمومية خلال السنوات الأولى من الإستقلال و الذي تجسد في كل من الأمر رقم 66-62 المذكور أعلاه و المتعلق بالمناطق و الأماكن السياحية ، و المرسوم التنفيذي رقم 66- 75 في 04 أفريل 1966 و المتعلق بمناطق التوسع السياحي و الأماكن السياحية ، قد تميز خلال العشريتين الأخيرتين باللامبالات و عدم التنفيذ الناتج [4] عن تهميش القطاع السياحي و الذي تسبب في :

- عدم إنهاء النصوص الحكومية و القوانين المقررة .
- غياب سياسة لتنمية السياحة على المدى الطويل.
- غياب آليات و أدوات للحفاظ و تسيير العقار السياحي.
- عدم التمكن من خلق إمتيازات للإدارة السياحية تخص تهيئة ، الحفاظ و ترقية العقارالسياحي.

فالملاحظ اليوم هو رغم تواجد هذا النص القانوني إلا أن مراقبة تسيير و هذا الكمون السياحي تفلت كليا من تحكم الإدارة السياحية . و أكثر من هذا فتسييره يتم بطريقة عشوائية ، يقوم به العديد من المتدخلين منهم اللجنة الولائية لتحديد الأماكن و ترقية

(1) القانون رقم 01/99 المؤرخ في 19 رمضان 1419 الموافق لـ 06 جانفي 1999 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالفندقة

(2) القانون رقم 06/99 المؤرخ في 18 ذي الحجة 1419 الموافق لـ 04 أفريل 1999 الذي يحدد القواعد التي تحكم نشاط وكالة السياحة و الأسفار

(3) القانون رقم 03/03 المؤرخ في 16 ذي الحجة 1423 الموافق لـ 17 فيفري 2003 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة

(4) Ministère du Tourisme et de L'Artisanat, op cite, p. 26

الإستثمار (CALPI)، الوكالات العقارية، مديرية أملاك الدولة و الجماعات المحلية مع غياب كل مبادرة لتنمية متكاملة لهذا القطاع ، و هي وضعية تخلق صعوبات أمام الإدارة السياحية لأخذ قرار تخصيص قطع أرضية للتوضع السياحي و لإتباع سياسة محكمة للتنمية السياحية.

هذه الوضعية تسببت في خسارة العديد من المستثمرين خاصة منهم الأجانب و الذين إنسحبوا لبطىء عمليات إتخاذ قرار تخصيص قطع أرضية.

كما أنه يجب على السلطات العمومية إتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من هذا الإستغلال العشوائي لهذا المصدر الغير متجدد.

### 4-8- الإستقرار السياسي و الأمن الإجتماعي:

العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر و التي تميزت بإختلال الإستقرار السياسي و الأمن الإجتماعي للبلاد خلقت لدى السياح الأجانب و الجالية الجزائرية في المهجر تخوفات للمجيء إلى الجزائر و أثرت حتى على السكان المحليين فمنعتهم من التنقل و بالتالي عرفت الجزائر عامة و قسنطينة خاصة تراجعا كبيرا في عدد السياح الوافدين خلال فترة التسعينات و حتى بداية الألفية الثالثة (1992- 2002 ) حيث بقي التخوف من زيارة هذه الولاية، لذلك يجب العمل جاهدين على الإشهار بعودة الإستقرار و الأمن في البلاد.

### 4-9- محيط لا يتلائم مع التنمية السياحية:

تعدد و تعقد المعوقات المذكورة سابقا من عقبات تقنية، إدارية و مالية ، يزداد حدة بسبب المحيط المنفر لكل مبادرة إستثمار سياحي و هذا نلحظه خاصة من خلال:

- تقهقر المحيط الطبيعي و تشوهه بسبب كل أشكال التلوث التي يعاني منها و عدم الإلتزام بقوانين حماية البيئة.
- تلف التراث و المعالم الثقافية ، الأثرية و التاريخية.
- ضعف المستوى المعيشي و نقص في وسائل التنظيف العمومي.
- ذهنيات بعض الأفراد الذين مازالوا يرون في السياحة مصدر إعتداء على التراث الثقافي و العادات المحلية.
- عدم وجود شرطة للسياحة تعمل على حماية السياح و مراقبة و الحفاظ على المواقع السياحية و خاصة مها الأثرية.
- إستغلال بعض الأفراد للسياح الأجانب مثل سائقي الأجرة و البائعين.

### 4-10- الإشهار و الإعلام السياحي:

عادة ما تهتم وسائل الإعلام بالتعريف بالسياحة في المناطق الساحلية فقط و نلاحظ غياب الإشهار بولاية قسنطينة و ما تزخر به من مقومات سياحية و ثقافية و هو أمر أصبح لا محال منه في يومنا هدا من أجل إسترجاع قسنطينة لصورتها و مكانتها السياحية بين أكبر الولايات و المدن السياحية عبر التراب الوطني.

## خـلاصـــة الـمـبـحـــث

بصفة عامة تحليل الوضع الحالي للقطاع السياحي بولاية قسنطينة من أجل السمو به إلى المستوى السياحي الذي تتمتع به المدن السياحية المجاورة ، و الأخرى المتواجدة في الدول السياحية القريبة خاصة منها الدول المغربية التي تعرف نفس الظروف التي تتميز بها ولاية قسنطينة من الجانب الطبيعي، عادات و تقاليد متقاربة، مستوى ثقافي و علمي متماثل، فولاية قسنطينة تعاني من عدة معوقات أهمها:

- نقص كبير في قدرات الإيواء، مرافق الترفيه و التنشيط و في وسائل النقل السياحي.
- الفنادق الموجودة حاليا قديمة و تقدم خدمات بسيطة تحتاج إلى ترميم و إعادة النظر و عصرنة الخدمات التي تعرضها.
- صورة مشوهة لمدينة قسنطينة و لإنتاجها السياحي.
- تأطير ضعيف على مستوى المؤسسات العمومية (الجماعات المحلية، البلدية و الولاية).
- إجراءات لا تحث على الإستثمار في المجال السياحي.
- إطار قانوني غير كافي و يحتاج لأن يتكيف مع إقتصاد السوق و مع السياحة العصرية.
- بيئة غير ملائمة و منفرة لكل مبادرة لتنمية السياحة بالولاية.

هذه البعض من العقبات التي تواجه تنمية القطاع السياحية بولاية قسنطينة و التي يجب تجاوزها و العمل على تحسينها و تصحيحها لإسترجاع قسنطينة لصورتها السياحية السابقة التي لطالما حافظت عليها.

# المبحـــث الثـــانـــي

# بعض التـــوصـيـــات لتنـمـيـة السيـــاحـــة في ولايـــــــة قسـنـطـيـنـــــة

# مقـدمـــة المـبـحـــث

أصبح من الواضح أن الإختيارات السياسية و الإقتصادية المطبقة على القطاع السياحي في الجزائر ككل لم تحقق النتائج المرجوة منها بل عملت على تهميش هذا القطاع و هذا نستنتجه من الأوضاع الحالية التي تعاني منها السياحة عبر التراب الوطني.

و قسنطينة كغيرها من العديد من المدن الجزائرية تمتلك عدة كمونات سياحية من تاريخ عريق، ثراء ثقافي، أثري و ديني كبير ، جمال طبيعي فريد من نوعه، إضافة إلى تنوع حرفها التقليدية و كونها مركزا تجاريا و قطبا علميا على الصعيد الإقليمي و الوطني (أنظر الفصلين الأول و الثاني) كل هذا بإمكانه أن يخلق صناعة سياحية واسعة و متطورة.

لكن عوض ذلك تتميز قطاع السياحة في قسنطينة بضعف كبير و عقبات تقف عائقا أمام تنمية هذا القطاع ؛ تجاوز هذه العقبات أصبح من الضروري وضع إستراتيجية إقتصادية لتنمية قطاع السياحة، و يجب العمل على تصحيح أخطاء الماضي و البحث عن السبل و الوسائل لمواكبة المستوى السياحي الذي تقدمه الدول السياحية المجاورة حاليا حتى نتمكن من دخول السوق السياحية من بابها الواسع.

و لتحقيق ذلك سوف نحاول في هذا المبحث تحديد بعض التوجيهات و التوصيات التي قد تساهم في تنمية القطاع السياحي بولاية قسنطينة.

## 1- تحديد نـوع السيـاحـة التي يجـب تنميتهـا في ولايــة قسنطينــة:

يمكن للكمونات السياحية التي تتمتع بها ولاية قسنطينة أن تشكل قاعدة هامة لتنمية القطاع السياحي شريطة إستثمارها بطريقة عقلانية بعيدة عن كل القرارات العفوية و الإرتجالية التي سادت سابقا و التي كانت لها آثارا وخيمة على القطاع السياحي، و بالتالي يجب إستعمال طريقة علمية تقوم على إختيار أفضليات الكمونات التي تزخر بها ولاية قسنطينة و التي من شأنها أن تنمي إقتصاد الولاية و تساهم في تنويع المنتوج السياحي بالجزائر ككل، حتى تمكنها من تصدير سلع جديدة تختلف عن المحروقات، أي أنها تهدف بالدرجة الأولى إلى عرض منتوج سياحي يوافق متطلبات السوق الدولية سواء بالنسبة للسياح الأجانب أو السياح الجزائريين مع الحفاظ على التراث الطبيعي و الثقافي للولاية.

و لإنجاح هذه العملية لا بد من البدء أولا بالإجابة على السؤال الملح التالي:

مـا هـي أنـواع الـسيـــاحة الـواجــب تـنـمـيـتـهـــا فـي ولايـــة قـسـنـطـيـنـــة ؟

فمن خلال الفصلين السابقين(الأول و الثاني) يتضح أن الكمونات التي تتميز بها الولاية قد تساهم في خلق عدة أنواع من السياحة منها:
السياحة الثقافية، الترفيهية، الطبيعية، الدينية،العلاجية، الإكتشاف و المغامرات، الأعمال و المؤتمرات إضافة إلى سياحة العبور و غيرها.

لكن لا يمكننا أن ننمي كل هذه الأنواع مرة واحدة حتى لا يحصل خلط و تنعكس بالسلب على التنمية المحلية للولاية لذلك يجب إختيار أفضليات هذه الأنواع التي يمكنها أن تحقق أرباحا لقسنطينة و تتماشى مع متطلبات السوق السياحي و يمكنها أن تتكامل فيما بينها.

كما أن الولاية تعرف بتاريخها العريق و معالمها الأثرية المتنوعة يدفع بنا إلى تنمية السياحة التقليدية و مواكبتها مع السياحة العصرية حتى تزيد من فضول السياح الأجانب خاصة ، لذلك يجب أن يكون الإختيار سليما حتى نتمكن من أن نكامل بين هذين الصنفين من السياحة.

و لتحقيق هذا لا بد من دمج بعض الأنواع السياحية مع بعضها، و التخلي عن بعض الأنواع الأخرى التي لا تحقق فائدة في إقتصاد الولاية و في قطاع السياحة، و في هذا الصدد نذكر الأصناف السياحية التالية:

### Ø السياحة الدينية:

يكون هذا النوع من السياحة ناجحا في المناطق السياحية الكبرى المعروفة ببعض الأماكن الدينية في العديد من المدن على سبيل المثال القاهرة، دمشق، بغداد، اليمن، كربلاء، المدينة المنورة، فاس و القيروان فهي تستقبل ملايين السواح سنويا، و ولاية قسنطينة تضم مسجدا كبيرا هو مسجد الأمير عبد القادر الذي يجلب لوحده أنظار كل زائر، إضافة إلى ذلك تحوي المدينة بعض المساجد المصنفة كالجامع الكبير، جامع سيدي لخضر، جامع سوق الغزال و جامع الكتانية، و نجد كذلك بعض الزوايا المتركزة

في المدينة القديمة كالزاوية التيجانية، الزاوية الرحمانية و الزاوية القادرية و كلها متجمعة يمكن أن تشكل قوة جذب داخلي و خارجي، لكن لا يمكن تنمية هذا النوع السياحي لوحده و لكن بإستطاعتنا إدراجه ضمن أنواع أخرى كالسياحة الثقافية مثلا مع إدخال إصلاحات و ترميمات لهذه الهياكل و تكوين أخصائيين و مرشدين في هذا النوع من السياحة، يذكرون البعد المعماري و التاريخي و الديني لها، و هي عملية لا تتطلب الملايير من الدولارات.

**Ø السياحة الطبيعية:**

نجد هذا النوع من السياحة في المناطق التي تضم محميات طبيعية و تعرف تنوعا بيولوجيا كبيرا، بالإضافة إلى مواقع طبيعية خلابة المنظر كالجبال العالية، الأنهار، الغابات الكثيفة و غيرها من المؤهلات الطبيعية التي يمكن إستعمالها في تطوير المجال السياحي.

و عن ولاية قسنطينة فبالإضافة إلى غاباتها فهي تحوي ناظر طبيعية فائقة الروعة و فريدة من نوعها و هي المتواجدة في مركزها القديم و المتمثلة في الصخرة العتيقة، و في أخاديد الرمال و شلالاته، إضافة إلى الغابات المنتشرة عبر بلديات الولاية و أهمها غابة جبل الوحش، غابة المريج و غابة شطابة، و كلها مناطق يمكن إستعمالها في الجانب السياحي ؛ لكن و بما أنها مواقع غير مصنفة كمحميات طبيعية فيمكن إدماج هذا النوع من السياحة ضمن أنواع أخرى كالسياحة الترفيهية مثلا، و هنا أيضا إدخال بعض عمليات التهيئة كشق الطرقات داخل المجال الغابي، إقامة مطاعم، مجالات للرياضة، توفير الأمن، نتظيم رحلات و نشاطات ترفيهية.

**Ø سياحة العبور:**

تعتبر ولاية قسنطينة مركز عبور هام، فكل الإتجاهات عبر الإقليم الشمالي الشرقي للجزائر تمر بها، و أحيانا يتحول العابر إلى سائح إذا مكث بها على الأقل 24 ساعة.

و هذا النوع من السياحة لا يتطلب هياكل سياحية راقية و متطورة لأن السائح هنا عادة ما يكتفي بخدمة المبيت فقط، لذلك فتنمية هذا النوع السياحي تتم بتنمية الأنواع السياحية الأخرى السالفة الذكر، و يتطلب خاصة زيادة إمكانيات الإستقبال ببناء فنادق جديدة أي رفع طاقة الإستيعاب للسواح لأن الإمكانيات الحالية قليلة جدا و كل العابرين من قسنطينة ، يتسارعون لمغادرتها قبل سقوط الظلام لأن إمكانيات المبيت قليلة. إذا أول خطوة هي بناء العديد من الفنادق. و هذا النوع بدوره ستكون له قوة جذب فعلية بدمجه مع أنواع سياحية أخرى.

إذن فالأنواع السياحية الممكن تنميتها في ولاية قسنطينة و التي بإمكانها أن تتكامل فيما بينها و تساهم في تنمية المجالات الإقتصادية و الإجتماعية للولاية ، هي الأصناف التالية:

**Ø السياحة الثقافية:**

تعرف السياحة الثقافية على أنها " كل نشاط إستجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة و الإنفعالات من خلال تراث عمراني مثل المدن و القرى و المعالم التاريخة و الحدائق و المباني الدينية ... أو تراث روحي مثل الحفلات التقليدية و التقاليد الوطنية أو المحلية " [1].

و عليه فولاية قسنطينة تضم ثراء ثقافي كبير إذ يتمثل في المعالم الأثرية، التاريخية و الدينية، التراث المحلي من لباس، رقص، موسيقى، مسرح، فنون جميلة، طبخ تقليدي، حفلات محليةو تقليدية إضافة إلى إنتاج حرفي متنوع، لذلك فتنمية السياحة الثقافية يساهم في الحفاظ على بقاء هذا التراث و يزيد من إهتمام السياح به يوما بعد يوم حيث ترى المنظمة العالمية للسياحة (OMT) [2] أن هذا النوع من السياحة سوف يحتل مكانة مهمة في السياحة العالمية خلال العشرية المقبلة.

و تنمية السياحة الثقافية يهدف إلى:

**الهدف الأول:** و هوهدف تجاري بحت، حيث تعطى قيمة و إعتبار للتراث الثقافي الثري للولاية، و إتعماله في أهداف تجارية.

**الهدف الثاني:** تشجيع الشباب في البحث عن ثقافتهم بكل أشكالها من أجل تمتعهم بهويتهم في إطار علمي.

إضافة إلى ذلك فإن الإستعمال السياحي المناسب للمصادر الثقافية، قد يخلق لدى سكان الولاية إفتخار كبير بثقافتهم خصوصا عندما يلاحظون إهتمام السياح الأجانب بها، و بحثم للتعرف على المزيد منها، و من جهة أخرى تقارب السكان مع السياح يخلق علاقات ودية بين شعوب ذات ثقافات مختلفة.

كل هذه العوامل تجلب العديد من السياح و تزيد من قيمة إنفاقاتهم في شراء ذكريات المنطقة لذلك فالإستثمار في تنمية السياحة الثقافية في ولاية قسنطينة سوف يكون أمر جد مربح للولاية و لإقتصادها.

**Ø السياحة الترفيهية:**

تعرف السياحة الترفيهية و الإستجمامية على أنها " كل نشاط إستجمامي يمارسه السياح خلال إقامتهم بالمواقع السياحية أو بالمؤسسات السياحية مثل حظائر التسلية و الترفيه و المواقع الجبلية، و المنشآت الثقافية و الرياضية " [3].

هذا النوع من السياحة يمثل قاعدة أساسية لتنمية النشاطات الموجهة بصفة خاصة للشباب، و التي تزيد من التبادلات و النشاطات الرياضية، الترفيهية و الإكتشافات، حيث غياب هذه الأخيرة يفسر إهمال نسبة معتبرة من الشباب و يساهم بذلك في ظهور آفات إجتماعية غريبة عن المجتمع الجزائري، إذن فالدور الذي تعطيه الدولة

(1) القانون رقم 03/03 المؤرخ في 16 ذي الحجة 1423 الموافق لـ 17 فيفري 2003 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، المادة رقم 3

(2) Ministère du Tourisme et de L'Artisanat, op cite, p. 49

(3) القانون رقم 03/03 مصدر سابق

إلى هذا النوع من النشاطات يؤدي حتما إلى إنشراح و ترفيه المواطن و إندماجه الإجتماعي .

و في هذا المجال يمكن تنمية العديد من النشاطات السياحية و التي تمس كل فئات المجتمع من أطفال، شباب، فئات عاملة و شيوخ.

و ولاية قسنطينة ثرية بالكمونات الطبيعية و المعالم التي بإمكانها إستثمارها في مجال الترفيه و التسلية فيستفيد منها المواطن القسنطيني و السائح كذلك إذ لابد من الترفيه عنه عند قدومه إلى الولاية و من إغراءه بجمال مناظرها و مواقعها المتميزة، فإنشاء مواقع لهذا الغرض ضرورة ملحة، و تنمية هذا النوع لا يتطلب سوى لجنة على مستوى الولاية لنتظيم باستمرار حفلات، معارض ثقافية، تجارية، إقتصادية أي خلق ديناميكية إقتصادية مع مرور الوقت سوف يجب الزائر إلى قسنطينة ما يفعله عند قدومه إليها و إلى أين يذهب للترفيه عن نفسه.

**Ø سياحة الأعمال و المؤتمرات:**

تعرف سياحة الأعمال و المؤتمرات على أنها " كل إقامة مؤقتة لأشخاص خارج منازلهم تتم أساسا خلال أيام الأسبوع لدوافع مهنية " [1].

تزداد سياحة الأعمال و المؤتمرات أهمية بارتفاع التنقلات الفردية أو في إطار المؤتمرات و المحاضرات، و الجزائر مع إنفتاحها على إقتصاد السوق و محاولاتها لخلق إمكانيات الشراكة مع العالم الخارجي، مدعوة لتنمية هذا الجانب من السياحة، لكن ما نلاحظه هو إمكانياتها الحالية المحدودة من جهة و تركزها على مستوى عاصمة البلاد فقط من جهة أخرى يجعلها بعيدة كل البعد عن تلبية المتطلبات الإقتصادية الحالية و المستقبلية ،

فولاية قسنطينة مثلا كثالث ولاية جزائرية، متروبول كبيرة، مركز إقتصادي هام و قطب علمي مشع لا تمتلك هياكل بإمكانها أن تحتضن محاضرات ذات المستوى الوطني أو الدولي فبالإضافة إلى قصر الثقافة مالك حداد و نوادي المحاضرات بالجامعة كقاعة المحاضرات محمد الصديق بالجامعة المركزية و قاعة المحاضرات بجامعة الأمير عبد القادر، الولاية بحاجة إلى إنجاز معالم ثقافية أخرى كإنشاء برج على شكل عمارة ذات 20 طابق مثلا و يمكن أن يطلق عليه برج المعرفة و الصحافة و مدينة قسنطينة في حاجة ماسة إلى مثل هذه الهياكل التي تضم عدة نشاطات كدور الثقافة و مكتبات و قاعات كبيرة للمحاضرات و العروض، كما أن الولاية لا تمتلك لهياكل مبيت تستجيب لمتطلبات رجال الأعمال الكبار و بالتالي هي في حاجة ماسة إلى هذا الذوع من الهياكل حتى تتمكن من تطوير جانبها العلمي الذي لطالما عملت على الحفاظ عليه، إضافة إلى إمكانياتها الإقتصادية المتعددة و غير المستغلة و التي تبحث عن المستثمر المناسب لتطويرها، لذلك يجب تهيئة محيط مناسب لجلب و إستقبال هذا الأخير.

و عليه فالأنواع السياحية التي يستحسن تنميتها في ولاية قسنطينة هي السياحة الثقافية، السياحة الترفيهية و سياحة الأعمال و المؤتمرات ، على أن تأخذ هذه الأنواع

(1) نفس المصدر السابق

بعين الإعتبارجميع الأشكال السياحية التي تتمتع بها الولاية أي يجب وضع برنامج للتنمية السياحية شاملة يعمل على تثمين كل الكمونات السياحية بصفة متوازنة.

## 2- المحـاور الرئيسيـة لتنميـة السيـاحـة بولايـة قسنطينـة:

تنمية السياحة في ولاية قسنطينة لا يمكنها أن تخص كل أنحاء الولاية و ذلك لعدم تجانس مستويات بلدياتها من نوعية و مستوى تطور تجهيزاتها، الشبكات المختلفة، درجات الجذب، و غيرها؛ لهذا سوف نحاول تحديد المحاور الإستراتيجية التي تقدم أهم المؤهلات لتطوير هذا القطاع.

حسب ما جاء في الفصلين الأول و الثاني فإن أكثر بلديات الولاية تطورا هي تلك التي تمثل التجمع الحضري لقسنطينة، و هي خمس بلديات " قسنطينة، الخروب، حامة بوزيان، ديدوش مراد و زيغود يوسف " حيث تتركز كل أنواع الخدمات و بدرجة تطور كبيرة في بلدية قسنطينةأي مقر الولاية، ثم تليها بلديات تجمعها الحضري المذكورة أعلاه بدرجة أقل تطورا لكن ذات مستوى لا بأس به إذا ما قورنت بباقي البلديات التي تعرف تهميشا كبيرا و نقصا واضحا في العديد من الخدمات الرئيسية و الضرورية.

و المحاور الإستيراتيجية أو المجالات المفضلة التي تصلح لتنمية سليمة تتمثل أساسا في(أنظر خريطة رقم 09):

### Ø المدينة القديمة:

تعد القلب النابض و المركز الحيوي للولاية و الذي يستقطب آلاف الزوار يوميا من داخل الولاية و خارجها أي يتعداها إلى المستوى الإقليمي و هو المنطقة الوحيدة التي تتكدس فيها كل الإدارات و المؤسسات الخدماتية للولاية و ذات المستوى المتقدم الذي يتلائم بمرتبة المدينة المتروبولية، و هي مركز تجاري جد هام فضلا عن العدد الهائل من المحلات التجارية التي يضمها هذا الموضع و التي تعرض النتوجات العصرية و أيضا التقليدية التي تعرف بعادات و تقاليد المنطقة؛ إضافة إلى ذلك فهي قطب ثقافي مشع لما تحتويه من معالم أثرية و تاريخية عديدة، و تتميز بهندسة بناياتها و نسيجها العمراني الذي يمزج الطابع العربي الإسلامي ذو الأزقة الملتوية و المباني المتلاصقة مع الطابع الأروبي الموروث عن الإستعمار الفرنسي؛ كما أنها تحوي أهم و أجمل منظر طبيعي على التراب الوطني ككل و هو الصخر العتيق و واد الرمال الذي شقه إلى قسمين تربطهما الجسور الشهيرة، ثم مظهر أخاديد الرمال و شلالاته الرائعة الجمال فأول ما يرغب الزائر في مشاهدته هو المدينة القديمة التي تعرفه بهوية المدينة من عادت و تقاليد لذلك من الضروري الإهتمام بها و العمل على تحسين مظهرها من خلال ما يلي:

- Ø الحرص على نظافة المدينة العتيقة.
- Ø ترميم المباني القديمة و خاصة المهددة بالإنهيار.
- Ø إزالة الأكواخ و البيوت القصديرية التي تشوه منظرها.
- Ø تحسين واجهات المحلات التجارية و جعلها أكثر جذبا للأنظار.

- Ø تخصيص جزء من المدينة يهتم ببيع المنتوجات التقليدية كالصناعة النحاسية و اللباس التقليدي .
- Ø خلق خدمات جديدة كمقاهي تقليدية، و مطاعم تختص في تقديم أكلات شعبية و أخرى تقليدية تخص المنطقة.
- Ø إعادة تأهيل المدينة القديمة بإعادة بناء المساكن القديمة بمواد عصرية مع المحافظة على التصميم العمراني و المعماري الإسلامي.

**Ø المدينة الجديدة "علي منجلي":**

أنشأت المدينة الجديدة لتخفيف الضغط الكبير الذي تعاني منه مدينة قسنطينة خاصة بإمتصاص الفائض السكاني و محاولة التخفيض من أزمة السكن التي تعرفها المدينة و بالتالي سوف تشكل مدينة جديدة قائمة بذاتها و تضم عدد سكان معتبر لابد من برمجة لهم مساحات للترفيه و التسلية لذلك فدراسات مخططات شغل الأراضي الخاصة بالمدينة الجديدة تخصص عدة مساحات تضم هياكل سياحية و ترفيهية و بنايات للأعمال و التجارة و المتوضعة خاصة على مستوى شارعها الرئيسي إضافة إلى حديقة التسلية المبرمجة في ناحيتها الشمالية الغربية و التي تحتل مساحة معتبرة تقارب 80 هكتار [1] فبعد تجهيزها سوف تساهم بدرجة كبيرة في الترفيه عن سكان الولاية ككل و التي تعاني من نقص مساحات الراحة و التسلية بعد الفشل الكبير الذي عرفته حديقة التسلية و الحيوانات بجبل الوحش.

و على عكس المدينة القديمة التي يجب أن تقدم كل ما هو تقليدي فالمدينة الجديدة "علي منجلي" لا بد أن تظهر بحلة عصرية و أن تضم منشآت ضخمة كالفنادق الراقية و المصنفة خمس نجوم، أبراج كبيرة تحوي خدمات عديدة، مراكز تجارية عصرية، قصر للمعارض و تخصص جزءا منها للجانب العلمي(إنشاء مدينة علمية) بتجهيزات علمية و مكتبات و دور للسنما مفتوحة لعامة الناس و المثقفين.

Ø إنجاز خط للنقل الهوائي (téléphérique) يربط المدينة القديمة بالمدينة الجديدة.

Ø المحور الرابط بين نسيجين عمرانيين متباينين أولهما هو نسيج قديم تمثله المدينة القديمة و الثاني نسيج عمراني جديد تمثله المدينة الجديدة "علي منجلي"؛ حيث يربط هتين المدينتين الطريق الوطني رقم 79 الرابط ولاية قسنطينة بولاية باتنة و يتميز هذا المحور خاصة بتركز هياكل تعليمية هي المتمثلة في الهياكل الجامعية من الجامعة المركزية و الكليات الملحقة إليها، إضافة إلى قربه من المطار الدولي "محمد بوضياف" و الذي يمثل معلم سياحي جد هام بالنسبة للسياح الأجانب و لرجال الأعمال الكبار.

(1) مديرية التعمير و البناء لولاية قسنطينة

- المحور الرابط بلدية قسنطينة ببلدية الخروب و الذي يتم عبر الطريق الوطني رقم 03 و هو محور جيد لتنمية أول مدينة تابعة لقسنطينة و تمثل مركز جذب هام بعدها فضلا عن سوقها الأسبوعي الذي يجلب آلاف الزوار أسبوعيا، إضافة إلى ذلك فبلدية الخروب تحوي كمونات سياحية عديدة منها ضريح ماسينيسا، و مشروع القرية النوميدية المحيطة بالضريح و التي هي في طور الدراسة، إضافة إلى منطقة غابية تابعة إلى بلدية الخروب و هي غابة المريج التي لطالما جلبت العديد من السكان المحليين في وقت مضى من أجل التمتع بهدوءها و جمالها.

- المحور الرابط قسنطينة بالتجمع الحضري بكيرة التابع لبدية حامة بو زيان و ذلك لما يقدمه هذا المحور من روعة الكرنيش المطلة على أخاديد الرمال و شلالاته و منظر الصخر العملاق إضافة إلى مسبح سيدي مسيد المتميز.

- بالنسبة للمناطق الغابية فبالإضافية إلى غابة المريج يجب الإهتمام بغابتين أخرتين هما غابة شطابة ببلدية عين سمارة و غابة جبل الوحش، إضافة إلى شق الطريق بين مدينة قسنطينة، بن الشرقي، الغراب.

- تنمية منطقة أثرية و هي المتمثلة في مدينة تيديس و التي تمثل تراث أثري هام يجب أخذه بعين الإعتبار فسوف يساهم بدرجة كبيرة في تنمية السياحة الأثرية و خلق فضاء آخر للترفيه و التسلية، و لتحقيق هذا المبتغى لا بد أولا من تسهيل الوصول إلى مدينة تيديس من خلال تحسين الطريق الرابط بينها وبين مدينة قسنطينة ثم يجب تهيئة المنطقة بمرافق و تجهيزات ملائمة لإستقبال الزوار كمقاهي، مطاعم، حضائر، مع إحترام عند إنشاءها هندسة و مواد بناء المدينة العتيقة.

## 3- بعـض التـوصيـات لتـنميـة السيـاحـة بـولايـة قسـنطيـنـة:

### 3-1- توصيات على المستوى الوطني:

مشكل القطاع السياحي في ولاية قسنطينة لا يخصها كولاية لوحدها و إنما يتأثر بمستوى السياحة في الجزائر ككل و هذا قد يعود بالدرجة الأولى إلى السياسة السياحية المطبقة، لذلك يجب أولا تصحيح هذه المنظومة السياسية حتى نتمكن من تحسين الوضع القائم في ولاية قسنطينة بالخصوص.

و أهم التوجيهات التي يمكن تقديمها في هذا الصدد تتعلق بصفة خاصة بدور الدولة حيث يتمحور تدخلها في الدعم الذي تقدمه و الإمكانيات التي تخصصها لمسندة التنمية السياحية، تحسين نوعية المنتوج السياحي، ترقيته و تصديره في الأسواق الخارجية و ذلك يتم من خلال ما يلي:

- **التحكم في تسيير و إستغلال العقار السياحي**:

في هذا الإطار يجب رفع هذا العائق الرئيسي في تهيئة العقار السياحي و الذي لا تتحكم فيه أي إستراتيجية تنمية و لتحقيق ذلك لابد من القيام بالأعمال التالية:

- **إنشاء مخطط توجيهي وطني للتهيئة السياحية:**

هذا المخطط يأخذ بعين الإعتبار إختيار المنتوج السياحي الذي يجب تنميته، توطينه و توزيعه على المجال من جهة، و طبيعة و شكل المنتوج من جهة أخرى.كما أنه يحدد جميع القوانين و المعايير الخاصة بالمظهر المعماري و العمراني و يمثل بذلك مرشد و مرجع لكل إستثمار سياحي.

- **تكثيف آليات حماية و تسيير العقار السياحي:**

حماية هذا العقار السياحي يعود من مسؤوليات الإدارة السياحية و أيضا الوكالة الوطنية لتنمية السياحة (ANDT) و التي بإعتبارها أداة دعم للتنمية السياحية يجب أن تلعب في المستقبل دورا مهما في حماية و تهيئة العقار السياحي و وضعه تحت تصرف المستثمرين في قطاع السياحة لكي نتمكن من منافسة الدول المجاورة و المطلة على البحر التوسط. كما أنه بعد تحصلها على الأراضي الممكن تهيئتها سياحيا بإمكان الوكالة أن تزودهم بالطرق و الشبكات المختلفة، و وضعها تحت تصرف المستثمرين.

**Ø الدعم المالي للتنمية السياحية:**

إضافة إلى ضرورة التحكم في العقار السياحي، يجب خلق دعم مالي للإستثمار السياحي من خلال ما يأتي:

- **الدعم المالي للدراسات و أشغال التزويد بالهياكل القاعدية:**

بما أن دراسات التهيئة و التزويد بشبكات الطرق و قنوات المياه الصالحة للشرب و قنوات الصرف الصحي للمناطق السياحية يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق المنفعة العامة فإن دعمها المالي يعود بذلك إلى الدولة و ليس على حساب المقاول الذي يشرف على المشروع السياحي.

- **يجب ملائمة الدعم المالي و صفات الإستثمار السياحي:**

كما رأينا في المبحث السابق، فنظام الدعم المالي الحالي يجب أن يتلائم مع نوع المشروع السياحي المراد تحقيقه.

- **مدة تقديم القرض** كما رأينا في المبحث السابق و التي تتمثل في المدى القصير و المتوسط غير كافية لتحقيق المستثمر لفائدته و بالتالي غير مغرية و منفرة للمستثمرين لذلك يجب التفكير في تقديم قروض على المدى الطويل.

- **من الأحسن أن نفكر في تحديد بنك مختص في تقديم قروض مالية خاصة بالمنتوج السياحي** و تتماشى مع وضع المشروع المراد إنجازه. كما أنه على الدولة أن تشجع تحديد بنوك مختصة في دعم الإستثمار السياحي لأن الهياكل السياحية تتطلب أموال باهضة لا يمكن أن تتوفر عند شخص عادي لذلك تستلزم على البنوك وضع تسهيلات للقروض من أجل إنجاز هياكل سياحية طويلة المدى.

**Ø خوصصة المؤسسات السياحية العمومية:**

إن النشاط السياحي حاليا عبر العالم يخصص لمبادرة الخواص ، و الجزائر أمام العولمة مجبرة على إتباع هذا المنطق ، فخوصصة المؤسسات السياحية خاصة منها الفندقية لا يعني تخلص الدولة منها و إنما هي و سيلة إقتصادية من أجل إعادة الإعتبار إلى هذا القطاع بخلق نوع من المنافسة و أيضا لرفع من مستوى هذه الأخيرة إلى مستوى التسيير و المردودية الدولية.

إضافة إلى الخوصصة يجب فتح المجال أمام الشراكة و تدعيمها و خاصة الشراكة الأجنبية ذات رؤوس الأموال الكبيرة.

**Ø تحسين نوعية الخدمات السياحية المقدمة:**

نوعية الخدمات المقدمة في المجال السياحي تمثل نقطة الضعف التي يتميز بها القطاع السياحي في الجزائر عامة و في قسنطينة خاصة، لذلك يجب على السلطات العمومية أن تأخذ بعين الإعتبار مستوى هذه الخدمات خاصة و أن الدول المجاورة تقدم خدمات سياحية جد متطورة و ذات مستوى عالي منافس للسوق السياحي الدولي ، من أجل ذلك لابد من إتخاذ التدابير التالية :

- **متابعة العمليات التفتيشية الخاصة بالنشاطات و الأعمال السياحية:**

يجب الحرص على إحترام و تطبيق ما جاء في القوانين الخاصة بالسياحة لاسيما القانونين الخاصين على التوالي بالنشاطات الفندقية و بالوكالات السياحية المصادق عليهما سنة 1999 ، و هذا من أجل إحترام معايير الشغل و النوعية المهنية لتحسين مستوى الخدمات السياحية المقدمة.

- **تكوين و رسكلة العمال في السياحة :**

يعد العامل البشري العنصر الرئيسي لنجاح المشروع السياحي لذلك يجب أخذه بعين الإعتبار، و يعتبر العامل الثاني في إنجاح إستراتيجية التنمية السياحية لأن بناء فنادق بالملايير ثم إعطائها إلى أشخاص غير أكفاء حتما سيكون الفشل السريع، و يمكن تحقيق ذلك من خلال:

- عصرنة البرامج و الأسس البيداغوجية الخاصة بالتعليم في المجال السياحي .
- رسكلة الأساتذة و عمال القطاع السياحي حتى يواكبون كل تجديد في هذا القطاع.
- إنشاء مدارس جديدة للتكوين لمواجهة الطلب المستقبلي على هذا القطاع.
- تشجيع خلق مدارس خاصة بالتكوين السياحي و البحث في التنمية السياحية.
- إنفتاح مؤسسات التكوين مع الخارج من خلال بعث التربصات و التكوينات للتعرف على التقنيات التكنولوجية الحديثة.
- خلق إختصاصات في التعليم العالي، كالإقتصاد السياحي.

**2-3- توصيات على المستوى المحلي:**

و تتمثل في بعض التوجيهات التي تتعلق بولاية قسنطينة بالخصوص و سوف نحاول من خلالها إيجاد حل لمعوقات التنمية السياحية بالولاية إلى جانب تلك التي يجب

أخذها بعين الإعتبار على المستوى المركزي و المذكور في العنصر السابق. و أهم التدخلات التي تمكننا من تصحيح أخطاء الماضي و النهوض بسياسة سياحية منسجمة على مستوى ولاية قسنطينة تتمثل في:

**Ø تحسين البيئة السياحية:**

نقصد بها معالجة الأسباب التي أثرت سلبيا على نوعية المنتوج السياحي و على الصورة السياحية لقسنطينة. و من خلال التحليل المبين في الفصول السابقة يتضح إلينا أنه من بين العوائق الرئيسية التي أثرت سلبا على تنمية السياحة بالولاية نجد خاصة:

- المقص الكبير في هياكل الإستقبال لا سيما الفنادق ذات المستوى العالي و التي تقدم خدمات راقية إضافة إلى خدمة المبيت و الإطعام .
- نقص إلى غياب مرافق الترفيه و التسلية و الراحة.
- تكوين عمال السياحة ضعيف، و إنعدام كل مبادرة بعثهم في تربص إلى الخارج أو رسكلتهم.
- ذهنيات السكان المحليين التي لازالت ترى في السياحة أمر سلبي سوف يقضي على عادات و تقاليد المنطقة.
- ضعف كبير في هياكل الإطعام.
- وكالات السياحة تصدر السواح عوض أن تجلبهم .
- فوضى و عشوائية كبيرة في النظام التجاري للولاية.

أمام كل هذا لابد من إيجاد حل لإرجاع لولاية قسنطينة صورتها السياحية على المستوى الوطني و الدولي و ذلك من خلال ما يأتي:

- يجب زيادة قدرات الإيواء بالولاية و تحسين الخدمات التي تقدمها الفنادق لزبائنها و ذلك إما عن طريق ترقية الفنادق الموجودة حاليا أو إنشاء مؤسسات فندقية جديدة و ذات تصنيف عالي لجلب أعلى مستويات من السياح خاصة منهم رجال الأعمال الأجانب، و بزيادة 100 سرير كل سنة تماشيا بالتدريج لبعث حركة سياحيةمستقبلا على مدى 15 سنة لتغطية العجز.
- يجب الإهتمام بتحسين تجهيزات الحدائق العمومية ، تحسين مظهر واجهات المحلات و المنشآت خاصة الواقعة على واجهة الطرق، إنشاء مرافق للنزهة و الترفيه و التسلية تمس كل شرائح المجتمع.
- يجب تحسين أوضاع النظافة العمومية.
- توفير الحماية اللازمة للسياح عند تنقلاتهم عن طريق خلق هيئات تختص في ذلك مثل الشرطة السياحية حتى يتسنى للسياح التنقل بسهولة.
- تكثيف عمليات التفتيش و المراقبة من أجل السير الحسن لكل النشاطات السياحية خاصة منها الفندقية و هياكل الإطعام.

- إنشاء خريطة سياحية يبين عليها كل المواقع السياحية و الطرق المؤدية إليها من أجل تسهيل تنقل السياح.

**Ø ترقية السياحة بإعادة إدخال قسنطينة ضمن الإتجاهات التجارية الوطنية و الدولية:**

تنوع الكمونات السياحية في ولاية قسنطينة و فرع الإستثمار السياحي يعانيان من نقص كبير في الإعلام نوعا و كما، إضافة إلى الغياب الملحوظ في التقنيات و التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الإشهار.

لتعديل هذه الوضعية يقترح التوجه إلىمؤسسات إشهارية و إعلامية محترفة و تشكيل نظام إعلامي متعدد، يبين الكمونات السياحية، الفرص الإستثمارية و تنوع المنتوج السياحي المقدم.

**Ø دور الحركة الجمعوية في عملية الترقية السياحية:**

للحركة الجمعوية في القطاع السياحي دور كبير في المساهمة في دفع هذا القطاع نحو الأمام و ذلك من خلال:

- توعية السكان حول أهمية القطاع السياحي و عوائده المربحة على الصعيد الإقتصادي، و إقتصاديات المدينة، الولاية و التنمية المحلية.
- كما تلعب دورا هاما في حماية و المحافظة على المواضع السياحية، الأثرية و الطبيعية.

هذه الجمعيات لوحدها لا يمكنها أن تعطي نتائج إيجابية، بل على الدولة مساعدتها و ذلك بتشجيع إنشاء هذا النوع من الجمعيات النشطة و هذا عن طريق زيادة المساعدات التي تمكنهم من القيام بنشاطاتهم على أكمل وجه.

**Ø التكثيف من مشاركة السياحة القسنطينية في الصالونات الوطنية و الدولية المختصة و دعم التظاهرات المنظمة في الولاية:**

مشاركة قسنطينة في الصالونات و التظاهرات الخاصة بالقطاع السياحي المنظمة في الجزائر و خارجها سوف تساعد على التعريف بالولاية و طابعها السياحي و تساهم بذلك في جلب السياح إليها.

في مرحلة أولى يمكننا البدأ بجلب السياح الوطنيين و ذلك من خلال المشاركة في التظاهرات الوطنية السياحية و الرياضية ، و إحياء الحفلات المحلية و الإشهار بها.

في مرحلة ثانية يمكننا أن نوجه إهتمامنا إلى الدول الأروبية القريبة من أجل جلب الجالية الجزائرية في المهجر- و أكبر نسبة لتواجدها في أروبا – فالأفراد الذين سكنوا قسنطينة إبان فترة الإستعمار الفرنسي و هم متعطشين للعودة إلها و زيارتها، و الذين نجلبهم بإقامت دورات رياضية، بين الشباب و على المستوى الإقليمى يتونس، المغرب، الجزائر، فرنسا، إيطاليا و ألمانيا و هؤلاء سوف يجلبون حتما أصدقاءهم و ذويهم معهم و هذه المرحلة قد تخص فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، بلجيكا هولندا. ثم قد ننتقل إلى دول أخرى التي ربما لم يكن لدينا علاقات ودية معها كإنجليترا و روسيا.

و أخيرا يجب إبراز الإتجاه الجزائر، قسنطينة لدى دول الخليج لذلك يجب حضور الوفود القسنطينية و الجزائرية بصفة عامة في التظاهرات المنظمة في هذه الدول .

كما يجب التأكيد على أن المشاركة القسنطينية يجب أن تكون قوية و مدعمة ببرنامج إعلامي متعدد و متطور.

هذه المشاركة لن تهدف فقط إلى جلب السياح إلى الولاية، أو إلى تحسين صورة السياحة القسنطينية في الإتجاهات الوطنية و الدولية بل وف تساهم في جلب المستثمرين الأجانب و خلق الشراكة في الميدان السياحي.

**Ø إنشاء بنك للمعلومات السياحية:**

يعمل هذا البنك على جمع، تصنيف و تحليل كافة البيانات و الإحصائيات المتعلقة بالنشاط السياحي و ذلك بصفة دورية و منتظمة ، كما يجب دراسة سلوك و أذواق السياح من أجل معرفة متطلباتهم و محاولة تلبية حاجياتهم ، فالسائح اليوم لم يعد يكتفي بجو من الطمأنينة و الراحة و الهدوء بل تعداها إلى مراقبة مدى تطابق جودة الخدمات السياحية المقدمة إليه مع المبالغ المالية التي يدفعها مقابل ذلك و مقارنتها مع جودة الخدمات التي تقدمها الدول السياحية المنافسة.

**4- أهم الأعمال الممكن القيام بها و التي تساعد في تنمية السياحة بولاية قسنطينة:**

يمكننا أن نحقق العديد من المشاريع و النشاطات التي من شأنها ترقية و تنمية القطاع السياحي لولاية قسنطينة، خلق العديد من مناصب الشغل، المساهمة في الترفيه عن سكان الولاية كما تساعد على إتاحت جو مريح لكل من يريد زيارة الولاية و الإستثمار بها

و من الأعمال التي يمكن القيام بها:

**Ø** زيادة عدد أسرة فنادق الولاية و ذلك عن طريق بناء فنادق جديدة عالية التصنيف (أي من صنف 5 نجوم) تنافس تلك الموجودة في المناطق السياحية الكبيرة و يمكن توطينها في مناطق مرئية حتى تشكل معالم جديدة للولاية ، و أحسن المواقع لذلك هو المحور الرابط مدينة قسنطينة بالمطار الدولي "محمد بوضياف" و المحور الذي يربط طابعين عمرانيين مختلفين أي المدينة القديمة و المدينة الجديدة و الذي يتميز بتجمع الهياكل العلمية و الجامعية لذلك يجب التركيز هنا على تنمية هذه الأخيرة لترقية سياحة المؤتمرات و المحاضرات، ليس بإنشاء الفنادق الراقية فقط بل أيضا بتكثيف قاعات العرض و المحاضرات، بناء مكتبة علمية كبيرة، و كليات و معاهد جديدة.

و تسجل ولاية قنطينة برمجة ثلاث مشاريع لبناء فنادق جديدة بها، هي فندق مصنف 03 نجوم يقع عند مدخل المدينة القديمة و هو مبني على شراكة أجنبية، و فندقين مصنفين كالتالي:

- فندق على الطريق الرابط بلديتي عين سمارة و قسنطينة و هو موضع يتمتع ببانوراما رائعة إذن يمكن من خلاله مشاهدة الجزء الغربي من مدينة قسنطينة، إضافة إلى سهولة الوصول إليه و قربه من الطر يق السريع و بالتلي من المطار الدولي محمد بوضياف

- فندق كبير يقع بالمدينة الجديدة "علي منجلي "و بشارعها الرئيسي الذي يضم أهم الخدماتالتجارية و الترفيهية.

Ø بالنسبة للمدينة القديمة فيجب الإسراع بترميم منازلها القديمة و المهددة بالإنهيار قبل خسارة هذا التراث العظيم الذي يحكي تاريخ حضارة عريقة ، كما يجب المحافظة على طابعها المعماري و العمراني الذي يتوافق مع الطابع العربي الإسلامي و الذي ميز جل المدن العربية الكبيرة و العمل على حماية معالمها التاريخية و الرفع من قيمتها.

إضافة إلى ذلك فقد عرفت مدينة قسنطينة تنظيما تجاريا خاصا خلال السنوات الماضية حيث تصنف الأحياء بها حسب نوع التجارة التي تمارس بها و سميت نسبة إليه فنجد: حي الجزارين، الحدادين، رحبة الصوف، رحبة الجمال، مقعد الحوت و غيرهم. فلما لا نحاول أن نعيد للمدينة هذا التنظيم ، إضافة إلى القيام بعمليات التنظيف لا سيما عند الصخر العتيق فهو أول موضع يجلب الزائر للتمتع بروعة مناظره ثم أنه يمكن إستعماله في الجانب الرياضي كالتسلق مثلا و نفس الشيء بالنسبة للجسور الشهيرة كجسر سيدي مسيد الذي يمكن إستعماله في رياضة الوثب بالمطاط .

Ø إنشاء مرافق للترفيه و التسلية حتى نخلق جوا مريحا لسكان الولاية خاصة منهم العمال و الطلبة الذين ينفقون الكثير أيام الأسبوع و لا يجدون أي منطقة يمكنهم قصدها للترفيه عن أنفسهم بالولاية و نتمكن بذلك من تسلية زوار الولاية و لأجل ذلك نستطيع تجهيز بعض الغابات كجبل الوحش، المريج و شطابة وهم الذين كانوا يجلبون العديد من سكان الولاية أيام العطل في زمن مضى ، ثم يمكن تجهيز مناطق أثرية كضريح ماسينيسا (بالإسراع في إنجاز مشروع القرية النوميدية في طور الدراسة) و إعادة الإعتبار إلى مدينة تيديس العريقة مع العلم أن هاتين الأخرتين قد يكون لها تأثير إقليمي.

Ø خلق مناطق عصرية للتسلية كحدائق التسلية بألعاب حديثة و حدائق الحيوانات و الحدائق العمومية و كذا النوادي كإنشاء حديقة تسليةفي هضبة عين سمارة.
Ø التأكيد على الحفاظ على نظافة أحياء و طرقات الولاية لأن الضجيج و التلوث و الإكتظاظ ينفر السياح.
Ø إنشاء برج ثقافي يمثل معلما للمدينة به كل الضرربة
Ø ترميم درب السياح حتى يتسنى لزوار أخاديد الرمال من التمتع بجمال مناظر الصخر كما يمكن إستعمال مخابئه و مغاراته في إنشاء مطاعم ذات ديكور طبيعي وبإستطاعتنا كذلك فتح المغارات التاريخية للزيارة و التعرف على طريقة عيش سكان ذلك الزمان و إعادة ترميم المسابح القديمة و التي تعد في حد ذاتها معالم للولاية.
Ø الإهتمام بقطاع الصناعات التقليدية و محاولة التعريف بها و تشجيع الحرفيين و الشباب على الحفاظ عليها حتى تتعرف عليها الأجيال القادمة و تحافظ عليها بدورها ، ثم أن السائح يبحث بالدرجة الأولى عن الميزة الحرفية للمنطقة حتى يشتري منها ذكريات المكان الذي زاره و رسخ جماله و حسن ضيافته في ذاكرته و في هذا المجال يمكننا أن نخصص أحياء جديدة لبيع المنتوج الحرفي قد تكون داخل المدينة القديمة أين تتميز

محلاتها بواجهات جاذبة و ذات تنوع حرفي يخص المنطقة و بعض من المنتوجات التي تخص أماكن أخرى من الجزائر كالصحراوية مثلا..

Ø التنمية السياحية لا تخص الإدارا ت السياحية فقط بل تفرض تكامل عدة مؤسسات إقتصادية فالمستثمر السياحي مثلا يعرقل في البنوك و مختلف الإدارات (أملاك الدولة، اللجنة الولائية لتحديد الأماكن و ترقية الإستثمار، مديرية الري، مديرية الأشغال العمومية، البلديات،... و غيرها) و لمدة طويلة حتى يسمح له الشروع في تنفيذ مشروعه لذلك يجب على مختلف المتدخلين تسهيل مهمة المستثمر حتى لا نخسره و تعامل بأكثر مرونة معه و التفكير في الصالح العام قبل كل شيء و بالتالي يجب خلق نوع من التكامل بين مختلف المتعاملين لنجاح الإستثمار المراد تحقيقه.

إن هذه الإستراتيجية التنموية لا يمكن أن يكتب لها نجاح إلا ضمن إستراتيجية شاملة لجميع المدن الجزائرية خاصة الكبرى منها، فالزائر إلى الجزائر يستطيع أن يجد مادة و مناظر و إهتمام و تعدد الثقافات و المجالات.

# خـلاصـــة الـمـبـحـــث

و تنمية السياحة في ولاية قسنطينة تمس العديد من القطاعات الأخرى التي يجب أن تتكامل معها حتى تتمكن من تحقيق المبتغى المراد الوصول إليه بتنمية الجانب السياحي للولاية و إستغلال كل الثروات المتاحة و المعالم السياحية المهملة و إعادة الإعتبار إليها و العمل على توعية السكان المحليين على التأقلم مع السياح و متطلبات السياحة الحالية و كذلك تحسين خدماتنا السياحية المقدمة و ذلك بإنجاز مشاريع و هياكل سياحية تكون بمثابة قوة جذب للسياح منها:

- إنشاء فنادق عالية التصنيف من ثلاثة، أربعة و خمسة نجوم
- إنشاء مباني عالية أو أبراج تجمع عدة نشاطات (كدور للثقافة، مكتبات و قاعات للمحاضرات)
- إنشاء مركز كبير للمعارض
- خلق عدة حدائق للتسلية و مرافق للراحة و التنزه
- وضع مشاريع رياضية كبيرة ذات المستوى الإقليمي.
- تكوين عمال في هذا القطاع تكوينا خاصا لأن أي خطأ من عامل أو مسؤول في هذا القطاع تكون نتائجه جد وخيمة على السياحة ككل.

# خـــــلاصـــــة الـــفـــصـــــل

بعد تحليل وضعية القطاع السياحي بولاية قسنطينة و الوصول إلى النقائص التي يشتكي منها و البحث عن أهم أسباب هذا التأخر في مواكبة المستوى السياحي الذي تتمتع به باقي المدن و الدول السياحية ، توصلنا إلى القول أن هذه العقبات لا تكمن في نقص هياكل الإستقبال ولا في نقص مرافق الترفيه و لا في ذهنيات السكان المتخلفة عن القطاع السياحي و لا بسبب ضعف التكوين في هذا المجال و ليس أيضا بسبب عرقلة المستثمر في السياحة و إنما هي تجمع كل هذه العقبات و شكلت جبل عائق أمام التنمية و الترقية السياحية.

إضافة إلى ذلك فإيجاد حل لهذه النقائص يتطلب إحداث تغييرات في المنظومة السياحية ككل و على المستوى الوطني و خاصة في المدن الداخلية و الغير صحراوية و التي تفتقر إلى أية سياسة سياحية .

و لمحاولة تصحيح هذه العقبات تم إقتراح بعض الحلول التي تفرض تكامل الهيئات الولائية في ترقية السياحة بالولاية و أيضا يجب على الجزائر أن تتجه نحو الشراكة الأجنبية حتى تستفيد من خبرات هذه الأخيرة و تتمكن من الوصول إلى مستوى السياحة الدولية الحالية أما على المستوى المحلي فأول عمل يجدر القيام به هو:

- إرجاع الأمن عبر كل أنحاء الولاية، و الإشهار بذلك لطمأنة جميع أصناف السياح الذين يودون القدوم إلى ولاية قسنطينة
- إنجاز هياكل الإستقبال السياحي و خاصة منها الفنادق العالية التصنيف
- تكوين عمال مختصين في المجال السياحي
- تدعيم الحركات الجمعوية القادرة على تطوير الكمونات الثقافية و العلمية و التقاليد كالفرق الموسيقية، المسرح، المرشدين السياحيين، الرياضة، الفروسية، و غيرها من العوامل الأخرى التي تساهم في دفع الحركة السياحية و تخلق نشاط جديد و حيوي بالمدينة.
- تطوير شبكات المواصلات و وسائل النقل بين كل جهات الولاية على أن تكون متواصلة طوال اليوم (24 ساعة / 24 ساعة).

كل هذه العوامل متجمعة مع بعضها البعض تسمح بدفع السياحة القسنطينية إلى دخول سوق المنافسة السياحية.

# الـخـــاتمـــة الـعـــامـــة

تنمية القطاع السياحي أصبح ضرورة لا محال منها لما له من فوائد عديدة على الإقتصاد الوطني و التنمية المحلية ، فمدخولاته مباشرة و فورية ، يمتص العمالة العاطلة لأنه يعتمد على خدمات الأشخاص لا الآلات ، يساعد على حماية البيئة و المواقع الأثرية ، و نشر المميزات الثقافية للمنطقة داخل و خارج الوطن.

و عن ولاية قسنطينة و التي تمثل متروبول حضرية كبيرة في إقليمها، و عاصمته الإقتصادية و الثقافية و العلمية ، فبحكم موقعها كمنطقة عبور هامة بين باقي أقاليم البلاد، و أهميتها الإقتصادية تجعل منها مركز جذب لجميع أنواع الإستثمار، إضافة إلى إشعاعها العلمي بإحتواءها على أكبر الجامعات على التراب الوطني، و هي ذات تاريخ عريق و عرفت تعاقب عدة حضارات أكسبتها تنوعا و ثراءا أثريا و ثقافيا يحكي تاريخ المنطقة و يعطي هوية لسكانها ، كما أنها تزخر بغنا طبيعي بما فيه من مناظر رائعة الجمال يتصدرها الصخر العتيق و أخاديد الرمال و شلالاته، زيادة على الغابات الكثيفة المنتشرة عبر بلدياتها.

كل هذه الكمونات يمكن إستغلالها و تقديمها كمنتوج سياحي للزائرين الذين لا يرغبون في مشاهدة أمواج البحر و لا كثبان الرمل و إنما يبحثون عن وجهة سياحية جديدة تقدم إليهم مناظر لم يسبق لهم رؤيتها. لكن عوض ذلك ، نلاحظ المستوى المتردي الذي يعاني منه القطاع السياحي بولاية قسنطينة و الذي يتميز بالإهمال و الضياع فنلاحظ الوضعية المزرية التي آلت إليها المعالم الأثرية و درجة التلوث التي أصابت الصخر العتيق و أزقة المدينة القديمة و تلاشي مبانيها إضافة إلى فقدان عدة مساحات خضراء من جراء الحرائق و إتلاف هياكل الترفيه المتواجدة ، أما عن الهياكل السياحية فيتبين نقص كبير في هياكل الإستقبال التي تتماشى و المستوى السياحي الحالي من فنادق ذات التصنيف العالي و المطاعم المصنفة ، و نلاحظ ضعف كبير في التكوين السياحي و الإشهار بهذا القطاع و أيضا في التوعية بأهميته.

هذه الوضعية تدعوا إلى القلق على مصير السياحة القسنطينية و تفرض ضرورة إيجاد حل عاجل للحد من هذا الخمول و الركود ، فسوق المنافسة العالمية لا يرضى بالتكاسل بل يجب الإسراع حتى تسترجع الولاية صورتها التي لطالما فخرت بها، الأمر الذي يدفع بنا إلى وضع بعض الإقتراحات التي تتجه أساسا نحو تغيير المنظور السياحي على المستوى المركزي ، و ضرورة اللجوء إلى الشراكة الأجنبية و خوصصة الهياكل السياحية العمومية حتى تخلق منافسة بين المستثمرين ، إرجاع الأمن و التركيز على التكوين و الإشهار بالمجال السياحي.

تجمع هذه العوامل قد يؤدي إلى الدفعة السياحية المنتظرة التي سوف تسموا بهذا القطاع إلى تحقيق الغاية المرجوة من تنميته بولاية قسنطينة ، و تسمح لنا بطرح تساؤلات أخرى تتمحور في إمكانية تنمية السياحة في ولاية قسنطينة عن طريق ضمها إلى لمدينة أخرى كالمدن الساحلية مثل سكيكدة أو جيجل لتخلق فيما بينها تكامل سياحي ساحلي و داخلي.

**الملخـــــــص**

للقطاع السياحي دور بارز في دعم و تنشيط إقتصاديات الدول، لأن عوائده تنعكس على الإقتصاد الوطني و التنمية المحلية ، فمدخولاته مباشرة و فورية ، يمتص العمالة العاطلة ، يساعد على حماية البيئة و المواقع الأثرية ، يؤثر على مستوى الأسعار، يزيد من فرص الإستثمار و الشراكة، إضافة إلى تعامله مع مختلف القطاعات الإنتاجية و الخدمية، لذلك تنمية و ترقية هذا القطاع أصبحت ضرورة لا محال منها.

و تماشيا مع النظرة المستقبلية للتنمية المحلية على الجزائر أن تعمل جاهدا من أجل تطوير هذا الجانب و الإستفادة من عوائده، لهذا إخترنا تنميته في مدينة كبيرة لإعطاءها صورة سياحية جديدة هي ولاية قسنطينة التي تتميز بموقع جغرافي إستراتيجي و تحوي مقومات سياحية عديدة منها الطبيعية و الثقافية و العلمية و الإقتصادية؛ فأصبح من الضروري إخراج الولاية من خمولها السياحي ، و التدخل بطرق عقلانية و علمية سليمة حتى تتمكن من إقتحام سوق المنافسة العالمية. و لتحقيق ذلك يجب إتخاذ التدابير و الإجراءات اللازمة للتذليل من العوائق التي تقف أمام هذه التنمية السياحية .

**الكلمـــات الأســـاسيـــة:**

التنمية السياحية، المؤهلات السياحية، الإستثمار، الشراكة، المنافسة، السوق العالمي، الإقتصاد الوطني، التنمية المحلية.

## RESUME

Le secteur du tourisme occupe une place prépondérante dans le soutien et le développement économique des pays car ses apports se répercutent sur l'économie nationale et le développement local. Ses bénéfices sont direct et immédiat, il absorbe le chômage, il contribue à la protection de l'environnement et des sites archéologique, il influence les marge des prix, il ouvre des champ d'investissement et de partenariat en plus de sa coopération avec les différents secteur productif et de services, d'où le développement et la promotion de ce secteur qui devient une nécessité incontournable en étant en accord avec la vision futuriste du développement local qui stipule que l'Algérie doit impérativement s'engager à développer ce secteur du tourisme et en tirer profit.

C'est dans ce sens que nous avons choisi de développer le secteur touristique dans une grande ville afin de lui donner une nouvelle image touristique, il s'agit de Constantine, connue pour sa situation géographique stratégique et ses potentialités touristiques naturels, culturels, scientifiques et économiques,il devient urgent de sortir cette wilaya de sa léthargie et l'impliquer de manière rationnelle et scientifique dans le marché de la concurrence mondiale. Pour que ce projet se réalise il convient de prendre les mesures adéquates pour s'opposer à toute entrave de ce développement touristique



**Les mots clés**

Développement touristique, Potentialités touristiques, investissement, partenariat, concurrence, marché international du tourisme, économie national, développement local.

## SUMMARY

The sector of tourism occupies a dominating place in the support and the economic development of the countries because its contributions are reflected on the national economy and the local development. Its benefit are direct and immediate, it absorbs unemployment, it contributes to the environmental and the archeological sites protection, it influences the margin of the prices, it opens field of investment and partnership in addition to its co-operation with different productive sector and services, from where the development and the promotion of this sector becomes a need impossible to circumvent while being in agreement with the futuristic vision of the local development which stipulates that Algeria must imperatively commit itself developing this sector of tourism and to benefit from it.

It is in this direction that we chose to develop the tourism sector in a large city in order to give it a new tourism image, it acts of Constantine, known for it strategic geographical situation and its natural, cultural, scientific and economic potentialities, it becomes urgent to leave this wilaya from its lethargy and to imply it in a rational and scientific way in the world competition's market.

So that this project is carried out it is advisable to take adequate measurements to be opposed to any obstacle of this tourism development

**Key words**

Tourism development, tourism Potentialities, investment, partnership, competition, international market of tourism, national economy, local development.

# الـمــراجـع باللـغــة العــربيـــة

## 1- الكتـــب:


- د. أحمد الجلاد، مدخل إلى علم السياحة، عالم الكتب، القاهرة، 1997
- د. أحمد الجلاد، التخطيط السياحي و البيئي بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب، القاهرة، 1998
- د. فاروق كامل عز الدين، جغرافية الترويح و السياحة، جامعة الزقازيق، مصر، 1992
- عبد العظيم حميدي، إقتصاديات السياحة- مدخل نظري و عملي متكامل، مكتبة زهراء الشرق، طنطا، 1997
- كمال آيت منصور، رابح طاهير، منهجية إعداد بحث علمي، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، 2003
- أد. محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة - دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1984
- أد. محمد الهادي لعروق و آخرون، البيئة في الجزائر- التأثير على الأوساط الطبيعية و إستراتيجيات الحماية، جامعة منتوري، دار الهدى، 2001
- د. خمبس الزوكة، صناعة السياحة - من المنظور السياحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996


## الـمـذكـــــرات:


- أمينة بن المجات و آخرون، ترقية السياحة الحضرية في ولاية قسنطينة – توطين فندق فاخر من صنف خمس نجوم، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، كلية علوم الأرض، جوان 2002
- حمود نعيمة، تنظيم المجال الحضري القسنطيني وفق الهياكل التجارية – حالة النطاق الشمالي، مذكرة تخرج لبيل شهادة ماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، جوان 2004
- حنان كريد و رجاء حرارة، العلاقة بين المدينة و الإقليم حالة قسنطينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، كلية علوم الأرض، جوان 2003
- مسعود نمول، تقييم المخاطر البيئية للمناطق الحضرية مثال مدينة قسنطينة، مذكرة تخرج لبيل شهادة ماجستير في التهيئة الإقليمية، كلية علوم الأرض، جوان 2004
- هلال حبيبة و آخرون، تنمية الثروة الغابية بولاية قسنطينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، كلية علوم الأرض، جوان 2002
- ناصر محمد رضا، علاقة المؤسسات الجامعية بالمجال الحضري القسنطيني، مذكرة تخرج لبيل شهادة ماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، جوان 2004
- نضال عبدي، مطار محمد بوضياف قسنطينة – النفوذ المجالي الحالي و الدور المستقبلي، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، كلية علوم الأرض، جوان 2004

**المـقـــــالات:**


- أم كلثوم دحو:" متحف سيرتا"، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، مجلة تصدر عن ولاية قسنطينة، العدد 1 ، جويلية 1999، ص. 13
- دور الآثار في ترقية السياحة الثقافية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 5، جامعة الجزائر 2003- 2004
- السعيد الدراجي:" مسجد الأمير عبد القادر و الجامعة الإسلامية بقسنطينة"، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، مجلة تصدر عن ولاية قسنطينة، العدد 1 ، جويلية 1999، ص. 10-11
- سليم مرابيا:" دور المعالم"، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، مجلة تصدر عن ولاية قسنطينة، العدد 1 ، جويلية 1999، ص.17
- مختار زعير:"قصر الباي مقر السلطة العثمانية في قسنطينة"، مجلة سيرتا فضاء للإبداع و التواصل، مجلة تصدر عن ولاية قسنطينة، العدد 1 ، جويلية 1999، ص.12
- مليكة حفيظ شبايكي:" موقع السياحة في الإقتصاد الجزائري"، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 16، جامعة منتوري، قسنطينة، ديسمبر 2001


**مـــراجـــع أخـــــرى:**


- مونوغرافيا ولاية قسنطينة، مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية، 2000
- فسنطينة بالأرقام، مديرية الإحصاء و التهيئة العمرانية، 2002
- الأمر رقم 62/66 المؤرخ في 17 /02/ 1988 الذي يحدد 174 منطقة توسع سياحي عبر الجزائر
- القانون رقم 01/99 المؤرخ في 1999/01/06 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالفندقة
- القانون رقم 06/99 المؤرخ في 1999/04/04 الذي يحدد القواعد التي تحكم نشاط وكالات السياحة و الأسفار
- القانون رقم 01/03 المؤرخ في 2003/02/17 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة
- القانون رقم 03/03 المؤرخ في 2003/02/17 المتعلق بمناطق التوسع السياحي و المواقع السياحية

# المـــــراجــع باللغـــــة الأجنبيـــــــة


- André Bertier, TIDDIS, Agence National D'archéologie et de Protection des Sites et Monuments Historique, Alger, 2003
- A.Debruge et d'autres, La Grotte Des Ours, Recueille des notices et mémoire de la société archéologique, la 4ème série, Librairie africaine et colonial, paris, 1909
- Hachimi Madouche, Le Tourisme en Algérie – Jeu et Enjeu, Edition Houma, Alger, 2003
- Jean Michel Hoerner, Géographie de L'industrie Touristique, Collection Ellipse, France, Juin 1997
- Lionel Balout, Préhistoire de L'afrique du Nord, Imprimerie art des métiers graphiques, Paris, 1955
- L.Joleand et d'autres, La Grotte Des pigeons, Recueille des notices et mémoire de la société archéologique, la 5ème série, Librairie africaine et colonial, paris, 1916
- Mokhtar Sellal, Production Touristique, Société Nationale D'édition et de Diffusion, Alger, 1979


## Autres références :


- Création du Secteur Sauvegardé de la Vieille Ville de Constantine, Cellule de Réhabilitation et de Sauvegarde de la Vieille Ville de Constantine, Mai 2003
- Eléments de la Stratégie de Développement Durable du Tourisme en Algérie Horizon 2010, Ministère du Tourisme et de L'artisanat, Janvier 2001
- Privatisation et Investissement Dans le Tourisme en Algérie, ONT, Alger, Mai 1996
- Recueil Législatif sur L'archéologie, la Protection des Sites, des Musées, et des Monuments Historiques
- Schéma Directeur D'aménagement du Territoire des Wilaya du Sud ( Phase1, 2 et 3 ), Entreprise National des Etudes Touristiques ( ENET ), Juin 1982
- Saleh Senni : « Le Partenariat International du Tourisme », Symposium sur le Partenariat et L'investissement, Salon International du Tourisme, 14 et 15 Avril 1998


## Sites sur le net :


- www.tourisme.gov.com
- www.mta.gov.dz
- www.tourisme.dz
- www.algerie infotourisme.dz
- www.constantine.free.dz
- www.world-tourisme.org
- www.cirtaonline.com